

# الفصل الأول

## "الكلمة في شعر عمر"

تمهيد

مفهوم اللمة ودلالاتها وشروط فصاحتها .

قدم أستاذى د. منير سلطان لبلاغة الكلمة مقدمة فى كتابه "بديع التراكيب فى شعر أبى تمام"<sup>(١)</sup>.

وقد اتكأ على محورين أساسيين هما:

[١] الكلمة عند اللغويين

[٢] الكلمة عند البلاغيين ومالها من دلالات وجرس<sup>(٢)</sup> صوتى، وقد توصل إلى نتائج

هى:

"أن مقاييس الجمال فى اختيار الكلمة أن تكون معبرة تعبيراً صادقاً عن قائلها تطهر فيه ثقافته واتجاهات فكره وبيئته التى يعيش فيها، ومذهبه الفنى - أى تكون جزءاً من معجم ألفاظه التى تعود أن يستعمله ...، هذا هو دور الكلمة فى الدرس البلاغى".

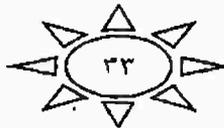
أولاً : أن تؤبى المعنى المراد خير أداء.

ثانياً : أن تشيع جواً من المتعة بخصائصها الدلالية، ومكانها المختار فى الجملة.

ثالثاً : أن تترجم - بصدق - فَنٌ وِنْفَسٌ وِعَقْلٌ صاحبها .

(١) "بديع التراكيب فى شعر أبى تمام" - ج ١ - ص ٩٥

(٢) السابق ص ٩٦ .



رابعاً : أن تقوم بتبادل الأخذ والعطاء بينها وبين جاراتها من الألفاظ في المعنى والمبنى والجرس.

خامساً : ألا يغني غناءها لفظ الآخر<sup>(١)</sup>.

وسانهج نهج أستاذي في عرضه لبلاغة الكلمة معتمداً على المراجع التي رجع إليها حتى أبرز مفهوم "بلاغة الكلمة"، الكلمة: هي مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلفة بطريقة معينة لكي ترمز إلى الأشياء الحسية، والأفكار المجردة<sup>(٢)</sup>.  
إنما هي في نهاية الأمر "مبنى ومعنى"، ولكل منها سماته وخصائصه التي بها نستطيع أن نتعرف على الكلمات. ولعل محاولة وضع تعريف جامع مانع للكلمة، تتراجع أمام الدراسة الدقيقة لهذه الجوانب<sup>(٣)</sup>، ويبدو أن القدماء من علماء العربية لم يصادفوا صعوبة في تحديد معالم الكلمة، فقد قنع أكثرهم بوصفها على أنها "اللفظ المفرد" أو "القول المفرد"، ولم يخطر في أذهانهم أن الأفراد في الكلام المتصل لا يمكن تصوره إلا بالسكّنات أو الوقفات على مجموعات صوتية من هذا الكلام<sup>(٤)</sup>، ومهما يكن في اختلاف وجهات النظر بين المحدثين في تحديد الكلمات أو تعريفها<sup>(٥)</sup>.

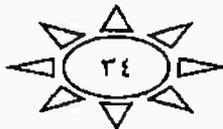
(١) السابق ص ١١٤.

(٢) "الكلمة دراسة لغوية ومعجمية" د. حلمي خليل ص ٣٧ وما بعدها. ط الهيئة العامة للكتاب (١٩٨٠م) فرع الإسكندرية.

(٣) الكلمة ص ٣٤.

(٤) "دلالة الألفاظ" - د. إبراهيم أنيس - ص ٤٢ - الطبعة الثالثة (١٩٧٦م) مكتبة الأنجلو المصرية.

(٥) عرف "بلومفيلد" الكلمة بقول: "أصغر صيغة حرة - دلالة الألفاظ ص ٤٣". أما العالم الإنجليزي farth فقد اعتمد في تحديده للكلمة على التقابل الاستبدالي substitution counters: أي أن استبدال الأصوات ذات الصفات المميزة في الكلمة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات أو حذفها يؤدي إلى وجود كلمات جديدة - "الكلمة د. حلمي خليل ص ١٦. و عرف Trunka الكلمة بأنها: "عبارة عن وحدة يمكن إبراكها عن طريق الفونيمات phonemes، وهي قابلة للإبدال ولها وظيفة دلالية semantic، وعرّف Maythesius للكلمة أنها: "أصغر وحدة صوتية متتابعة لا يمكن أن ترتبط بأي وحدات أخرى- الكلمة د. حلمي خليل ص ١٦". ولم يحاول سيوييه وضع تعريف للكلمة وإثما بدأ كتابه بتقسيم أجزاء الكلام مباشرة، فالكلمة عنده اسم وفعل وحرف جاء لمضى ليس باسم ولا فعل "ويبدو أن سيوييه قد أثر فيمن جاء بعده من النحاة، فيما يتصل بتحديد ماهية الكلمة فالمفرد يقتضى أثره في حديثه عن الكلام دون الكلمة، أما الزمخشري فيعرف الكلمة بقوله: "هي النقطه الدالة على معنى مفرد بالوضع، أما الميوطي فنراه يعرف الكلمة بقوله "قول مفرد مستقل أو منوي معه ..- الكلمة د. حلمي خليل ص ٢٠.



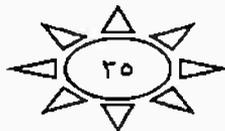
"فإنهم يشيرون في كتبهم إلى اختيار دقيق يمكن أن نتبين منه معالم الكلمة أو حدودها وذلك بأن يمكن أفرادها بالنطق أو حذفها من الكلام، أو إقحامها فيه أو الاستعاضة بغيرها، فالشجرة" في جملة "تنبث الشجرة في حديقتنا" يمكن أفرادها ويمكن إقحامها في كلام آخر، ويمكن الاستعاضة عنها بكلمة أخرى، كأن يقال "قُطِعَتْ النَّخْلَةُ لَيْلَةَ أَمْسٍ".<sup>(١)</sup>

وقد نظر علماء اللغة إلى الكلمة نظرةً تختلف عن نظرة كثير من الناس لأنهم إنما نظروا إليها من وجهة النظر العلمية المجردة، ومن ثم اختلفت نظرتهم للكلمة عن نظرة علماء فقه اللغة، بل عن نظرة الناس جميعاً، لأنهم وجهوا دراستهم للغة المنطوقة *spoken language* دون اللغة المكتوبة، ولذلك لم يسلموا بادئ ذي بدء بفكرة الكيان المستقل للكلمة، ورأوا أن للكلمة جوانب متعددة يمكن النظر إليها، فمن الجائز مثلاً النظر إليها على أنها سلسلة من الأصوات، أو على أنها عنصر نحوي، أو وحدة من وحدات المعنى وحينئذ تبرز مشكلة استقلال الكلمة في صورة مختلفة، وذلك تبعاً للحال الخاصة التي تكون عليها".<sup>(٢)</sup>

أما علماء البلاغة العربية فقد نظروا إلى الكلمة بما لها من قيمة جمالية وتعبيرية فالكلمة عندهم من حيث هي دالة على معنى، فقد تتميز عن غيرها أحياناً، ومن حيث هي صوت فهي أيضاً ذات قيمة جمالية وتعبيرية، بحيث إذا كانت غير متنافرة الأصوات أحدثت في الأذن متعة، وساعدت على تذوق المعنى وتوصيله، ولها علاوة على ذلك قدرة تعبيرية خاصة، إذا كان جرسها يتفق مع ما توحى به من دلالة، وكانت أصواتها سهلة المخرج، سلسة، محيطية، لما تدل عليه، ومن ثم كانت دراسة الكلمة عندهم على اختلاف مناهجهم ونظريتهم تتصل أساساً بجانبين مهمين، هما:

(١) "دلالة الألفاظ" - د. إبراهيم أنيس - ص ٤٣.

(٢) "الكلمة" - د. حلمي خليل، ص ١٤.



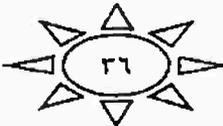
١- أصوات الكلمة، وعلاقة هذه الأصوات بعضها ببعض.

٢- دلالة الكلمة وقيمتها من الناحية الجمالية والتعبيرية في حالة الأفراد

والتركيب<sup>(١)</sup>.

وقد اهتم ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) في كتابه "سر الفصاحة" بالجانب الصوتي والدلالي للكلمة، وفرق في كتابه بين البلاغة والفصاحة- "بأن الفصاحة المقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني، ولا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها "بليغة" وإن قيل فيها "فصيحة"<sup>(٢)</sup>.  
أما الدلالات فندرسها من خلال دراسة د. إبراهيم أنيس الذي أشار إلى أن الكلمات لها دلالات مختلفة هي: الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية أو الاجتماعية. فالدلالة الصوتية تُستمدُّ من طبيعة بعض الأصوات<sup>(٣)</sup>، والدلالة الصرفية تُستمدُّ عن طريق الصيغ وبنياتها<sup>(٤)</sup>، والدلالة النحوية من نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبياً خاصاً لواختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منه<sup>(٥)</sup>، أما الدلالة المعجمية أو الاجتماعية فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقل عما يمكن أن توجبه أصوات الكلمة أو صيغتها من دلالات رائدة على تلك الدلالة الاجتماعية<sup>(٦)</sup>.

وقد أشار ابن سنان الخفاجي أن البلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني وأن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ<sup>(٧)</sup>.



- (١) "بيع التراكيب في شعر أبي تمام" - د. منير سلطان (٩٦/١) .
- (٢) "سر الفصاحة" - ابن سنان الخفاجي ص ٤٩ - تحقيق عبد المتعال الصعيدي- مطبعة صبيح (١٩٦٩م) .
- (٣) "دلالة الألفاظ" ص ٤٦ .
- (٤) "دلالة الألفاظ" ص ٤٧ .
- (٥) "دلالة الألفاظ" ص ٤٨ .
- (٦) "السليق" ص ٤٨ .
- (٧) "سر الفصاحة" - ابن سنان ص ٤٩ ، ٥٠ .

ويعلق د.منير سلطان على رأى ابن سنان بعد إيراد نص  
ابن سنان قائلاً :

"البلاغة تصلح أن تكون صفة للكلمة وهي مفردة، وصفة لها وهي "مؤلفة"  
أو "منظومة"، فدلغتها وهي مفردة "جمال ذاتى". ويلاغتها وهي فى سلك الجملة  
أو العبارة، نابع من حسن استغلال هذا الجمال الذاتى، بحسن اختيار المكان الملائم  
والصُّحبة الطيبة، والعلاقات الطبيعية بينها وبين جاراتها.(١)

ويشير الخفاجى إلى شروط فصاحة الكلمة وهي :

**أولاً:** "أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة الخارج، وعلة ذلك واضحة، وهي أن  
الحروف التى هى أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك  
فى أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت فى المنظر أحسن من الألوان  
المتقاربة".(٢)

**ثانياً:** "أن تجد لتأليف اللفظة فى السمع حسناً ومزية على غيرها وإن تساوبا فى التأليف  
من الحروف المتباعدة ..... ومثاله فى الحروف - ع ذ ب - .....".(٣)

**ثالثاً:** " أن تكون الكلمة كما قال أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٠) هـ غير متوعدة  
وحشية .....".(٤)

**رابعاً:** "أن تكون الكلمة غير ساقطة، عامية .....".(٥)

**خامساً:** "أن تكون الكلمة جارية على العرف العربى الصحيح غير شاذة ، ويدخل فى هذا  
القسم كل ما ينكره أهل اللغة ، ويردده علماء النحو من التصرف الفاسد  
فى الكلمة".(٦)

(١) "بديع التراكيب فى شعر أبى تمام" (١/١٠٠).

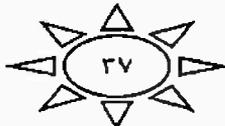
(٢) "مر الفصاحة" - ابن سنان الخفاجى ص ٥٤.

(٣) السابق ص ٥٥.

(٤) السابق ص ٥٦.

(٥) السابق ص ٦٣.

(٦) مر الفصاحة ص ٦٧.



**سادساً:** "ألا تكون الكلمة قد عُتِبَ بها عن أمرٍ آخر يُكْرَهُ ذكره ، فإنها أوردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى، قُبِحت، وإن كملت فيها الصفات التي بينها ويضرب مثلاً لذلك بيت شعر لعروة بن الورد:"<sup>(١)</sup>

**سابعاً:** "أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف: فإنها متى زادت على الأمثلة المعروفة قُبِحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة"<sup>(٢)</sup>

**ثامناً:** "أن تكون الكلمة مُصَغَّرَةً في موضع عُتِبَ بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل أو ما يجرى مجرى ذلك ويمثل لذلك بيت للشريف الرضي:"<sup>(٣)</sup>

## ثانياً : دور اللمح في الدرس البلاغي :

يرى د. منير سلطان أن للكلمة عند البلاغيين دوراً ذا ركنين أساسيين هما :

١- الوفاء بالمعنى .

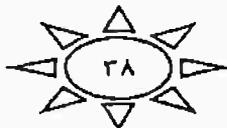
٢- الإمتاع بالجمال .

فحين تتبلور الفكرة في ذهن المتكلم، تكون قد اكتسبت الألفاظ المباشرة التي تعبر عنها، وتنقلها من مجرد تصورات شخصية إلى ألفاظ مكتوبة مقروءة، ثم يتولى المتكلم إذا كان أديباً ويرغب في صياغة فكرته صياغةً فنيةً، يتولى اختيار الألفاظ القادرة على إيصال المعنى بصورة دقيقة شاملة جامعة بحيث تستوعب جوانبها، وتقدر بما لديها من خصائص دلالية وفنية أن تعيش طويلاً .

(١) السابق ص ٧٥ .

(٢) السابق ص ٧٨ .

(٣) السابق ص ٧٩ .



والوفاء بالمعنى هو القيمة الوظيفية للكلمة الذى من أجله اختيرت لتقوم بإيصاله إلى المخاطب، وليس هذا الركن مقصوراً على الكلمة بل هو ركن أساسى فى بناء الجملة والعبارة. أما الركن الآخر فهو "الإمتاع بالجمال" فهو:

شروط مهم يشغل بال البلاغيين كثيراً، وبه يُفَضِّلُون ويُفَضَّلُونَ<sup>(١)</sup>، وقد أشار البلاغيون إلى جمال الكلمة ودقة أدائها لمعناها وفى ذلك الإطار يقول العتايى:

"الألفاظ أجساد والمعانى أرواح"<sup>(٢)</sup>، وثمامة بن أشرس يسأل جعفر بن يحيى ما البيان؟ فيجيبه:

أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلّى عن مغزاك، وتُخْرِجُه عن الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة، والذى لا بد منه أن يكون سليماً من التكلف، بعيداً عن الصنعة بريئاً من التعقيد"<sup>(٣)</sup>، وفى صحيفة بشر بن المعتمر ينصح الأدياء بقوله:

".... وإياك والتَّوَعُّر، فإن التَّوَعُّر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك، ويشين الفاظك، ومن أراد معنى كريماً، يلتمس له لفظاً كريماً"<sup>(٤)</sup>

وعن دور الكلمة فى الإمتاع يشير الجاحظ فيقول "ومتى شاكل - أبقاك الله اللفظ معناه، وأغزب عن فحواه، وخرج عن سماحة الاستكراه، وسلم من فساد التكليف كان قميناً بحسن الموقع ويانتفاع المستمع.... وأن لا تزال القلوب به معمورة، والصدور ماهولة، ومتى كان اللفظ أيضاً كريماً فى نفسه، مُتَّخِيراً من جنسه، وكان سليماً من الفضول، وبريئاً من التعقيد، حُبِّبَ إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول وهشت إليه الأسماع..."<sup>(٥)</sup>

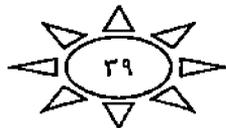
(١) "بيع التراكيب فى شعر أبى تمام (١١٢/١).

(٢) "الصناعتين" - أبو هلال العسكري (١٦٧) تحقيق البجاوى، وأبو الفضل إبراهيم- ط الحلبي .

(٣) "البيان والتبيين" - الجاحظ (١٠٦/١)، عبد السلام هارون- الخاتجى- القاهرة .

(٤) "البيان والتبيين" - الجاحظ (١٣٦/١).

(٥) السابق (٧/٢) وما بعدها.



وقد حدث قدامة (ت ٣٣٧ هـ) عن عيوب اللفظ فقال:

"عيوب اللفظ أن يكون ملحوناً وجارياً على غير سبيل الإعراب واللغة، وقد تقدم من استقصى هذا الفن، وهم واضعو صناعة النحو، وأن يزكّب الشاعر منه ما ليس بمستعمل إلا في القَرَطِ، ولا يتكلم إلا شائناً".<sup>(١)</sup>

## أولاً: البنية الصرفية للكلمة في شعر عمر

(أ) اسم الفاعل.

(ب) اسم المفعول.

(ج) صيغ المبالغة.

(د) اسم التفضيل.

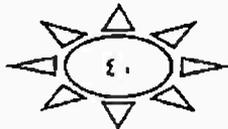
## أولاً: البنية الصرفية للكلمة في شعر عمر :-

تنوعت البنية الصرفية للكلمة في شعرا بن أبي ربيعة بين اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وأفعال التفضيل، وقد أدى هذا الاختلاف في البنية الصرفية إلى اختلاف في الدلالة البلاغية للكلمة، فبلاغة اسم الفاعل- إلى جانب بقية التراكيب تختلف بالطبع عن بلاغة اسم المفعول وهكذا. وسوف يحاول الباحث الكشف عن الدلالة البلاغية الناتجة عن البنية الصرفية للكلمة من خلال عرض نماذج لشعر عمر.

## أولاً: اسم الفاعل :

ارتكز ابن أبي ربيعة على اسم الفاعل لإظهار مشاعره تجاه محبوبته أو إبراز اهتمام محبوبته به، وانشغالها عليه.

(١) "نقد الشعر" - قدامة بن جعفر (١٩٦) تحقيق كمال مصطفي - الخاتمي (١٩٦٣م)



## بقول عمر:

مِنَ عَاشِقٍ كَلَفِ الْفُؤَادِ مُتِيْمٍ      يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْمَيْحَةِ كَلْتُمِ

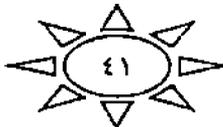
٧٧٦

يتكى عمر على اسم الفاعل "عاشق" ليبدى مشاعره تجاه من يحب، ولذلك يُصَدِرُ به بيته. ولإسم الفاعل "عاشق" دلالة الحب الفائض، والعشق الزائد، والهيام الواضح الذى يؤثر فى قلب المحبوبة، ومشاعرها، وكلمة "عاشق" إياؤها العاطفى الذى يدل على تلذذ عمر بحبها، وسعادته به، ورغبته فى توصيل ذلك الشعور لها كى تبادلها نفس الشعور، أما "كلف الفؤاد" فتضيف دلالات أخرى من العشق، والولع والهيام. وكذا فإن لإسم المفعول "متيم" دلالاتها فهى توحى بفرض حب "كلثم" عليه، وذوبانه فى حبها رغماً عنه، فهو لا يملك دفعه وهو مرغم عليه، وفى بيت آخر يقرر عمر ندمه على ما فعل مع محبوبته "عاتكة" معتمداً على اسم الفاعل حيث يقول:

فإِن تَقْبَلِي يَا عَبْدَ دَعْوَةِ تَائِبٍ      يَتَّبِ ثَمَّ لَا يُوجَدُ لَهُ أَبَدًا ذَنْبٌ

٤/٢٦٧

يعتمد ابن أبى ربيعة على اسم الفاعل "تائب" لإظهار فروض طاعته لمحبيته وولائه لها، وإخلاصه لحبها لأن كلمة "تائب" توحى بشعوره بالحزن والألم لتقصيره فى هواها، ورغبته العارمة فى إصلاح وشائج الحب، وتعمده الاعتراف بالذنب والاعتذار عنه، ودلالة اسم الفاعل نابعة من المجاز الذى وضع حب ابن أبى ربيعة للمرأة، فشعوره بالحزن معها هو المثير الذى كلاً استجابة جعلت تقصيره معها ذنباً استحق التوبة عنه.



وفى بيت آخر يعتمد عمر على اسم الفاعل لإبراز الاهتمام بحبيبته به يقول:  
 وَقَوْلُهَا لِقَتْلِهِ غَيْرَ قَلْبِ شَيْءٍ      أَرَأَيْتَ مُمْسِيئًا أَمْ بَاكِرٍ غَمْرٍ؟

٨-٦

يُظهِرُ اسْمَا الْفَاعِلِ "رائح"، "باكر" اهتمام المحبوبة بعمر، وحركاته،  
 وتنقلاته، وما يقوم به مساءً وصباحاً، ويعكس هذا شوقاً زائداً، وحباً متاججاً. (١)

### ثانياً: اسم المفعول

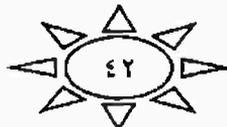
اعتمد ابن أبي ربيعة على اسم المفعول ليعبر عن مشاعره تجاه محبوباته وليصف  
 محبوباته وصفاً جسدياً، يقول عمر واصفاً مشاعره نحو هند محبوبته :

فَإِنْ تَقْتُلِينِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُلُّ لَكُمْ      مَقَالَةَ مَظْلُومٍ مَشُوقٍ مَتِيمٍ  
 هَنِيئاً لَكُمْ قَتْلِي وَصَفْوُ مَوْتِي      فَتَنْدُ سَيْطُ مِنْ لَحْمِي هَوَاكِ وَمَنْ دَمِي

١٨/٧٤

يتناسب اسم المفعول في الشطر الثاني "مظلوم - مشوق - متيم" مع المجاز  
 في الشطر الأول حيث جعل المجاز هجر "هند" قتلاً لعمر، واعتيلاً لمشاعره وأحاسيسه  
 ويأتي اسم المفعول ليرد على قتل المحبوبة رداً عاطفياً حيث يقف عمر من محبوبته موقف  
 المستسلم لأمرها، القانع باستبدادها، القليل في حبها، الذي لا يستطيع فعل شيء سوى  
 الرضا بفعلها لذلك يحبب عمر القتل إلى نفسه لو كان ذلك يرضيها؛ لأن هواها  
 ممزوج بلحمه ودمه .

(١) من أمثلة اسم الفاعل ٢/٤٨ ، ٣/١٧٢ ، ٩/٢٢٧ ، ٧/٢٨٦ ، ٣/١٧٥ وغيرها.



وَبَقُولِ فِي بَيْتِ آخِرٍ :

وَتُو الْقَلْبِ الْمَصَابِ وَلَوْ نَصْرِي

مَشْوِقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَ

٧/٢٣٤

وظَّف عمر اسمى المفعول "المصاب" و"مشوق" لإبراز مشاعره نحو محبوبته حيث تبرز كلمة "المصاب" وصول حبها إلى عمق قلبه، وتغلغله داخله إلى درجة شقت عليه وأصابته ولذلك استحال شفاؤه من مرضها، وللمجاز في كلمة "المصاب" أثره الواضح في إظهار مشاعره نحوها، أما اسم المفعول "مشوق" فهو نتيجة مباشرة لاسم المفعول "مصاب" أثر ظاهر هو حالة من الشوق، واللهفة، والترقب، والأمل، والحزن تنتاب الشاعر دائماً وخاصة عندما يلقي العاشقين المتألمين الذين يلمسون وترأ حساساً من أوتار قلبه .

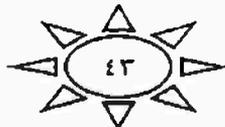
وفى أبيات أخرى يعتمد ابن أبي ربيعة على اسم المفعول ليصف محبوباته كقوله في إحداهن:

وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الْقَنَاءَ بِقَانَةٍ      مَجْنُولَةٍ جُدِلْتُ كَجَدَلِ عِنَانِ

٥/١١٥

توضح كلمة "مجدولة" صفة ظاهرة من صفات المحبوبة فهي ممشوقة الجسم، غير مترهلة، ولا بدينة، ويدل التشبيه على اعتدال الجسد وعدم امتلائه. (١)

(١) من أمثلة اسم المفعول البيت رقم ٣/٥ ، ١٠/٥ ، ١٢/٥ ، ٥/٩ ، ١/٢١٦ ، ٦/٣٢٠ ، وغيرها .



## ثالثاً : صيغة المبالغة:

اعتمد ابن أبي ربيعة على صيغة المبالغة في التعبير عن مشاعره تجاه محبوباته وإبراز صفات محبوباته، يقول عمر:  
وَإِذَا تَهَبَّتْ أَسْوَمُ قَلْبِي حُطَّةً      مِنْ هَجْرِهَا أَلْفَيْتُهُ خَوَّارًا

٢٣/١٥

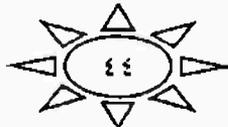
تعطى صيغة المبالغة "خواراً" دلالات على حب عمر لهذه المرأة منها أن قلبه ضعيف الجانب تجاهها، خائر القوى في حبها قليل الصبر في هواها، مفرط المشاعر نحوها ولذلك فهو لا يصبر على هجرها ولا يقدر على مقاومة ذلك الهجر مطلقاً، فقلبه ممتلئ بالمشاعر، فائض بالشوق ناحيتها، وتأتي جملة "ألفيته" لتدل على استمرار عشق قلبه للمحبة.

وبقول في بيت آخر :-

حَبْلِي حَتَّى لَفَّ حَبْلِي بِخَادِع      مُوقَى إِنْ يَزْمَى صَبُودٍ إِنْ يَزْمَى

٣/٨٤

تبدى صيغة المبالغة "صبود" صفة متوطنة في نفس محبوبة عمر وهي قدرتها الفائقة على أسر الرجال، وجذب أنظارهم وإيقاعهم في شباك حبها، وكان المحبوبة متخصصة في ذلك، وتتشابك صيغة المبالغة "صبود" مع بقية التراكيب، فالمجاز يؤدي دوراً مهماً لأنه يُحوّل المحبوبة إلى صائد ماهر، والرجال - الضحية -



إلى مَصِيدٍ مسكين وإذا حاول المصيد صيد الصائد ناله قتل ذريح فالصائدُ مَوْتِي  
ومحصنٌ ضد الصيد وفي بيت آخر يصف ابن أبي ربيعة محبوبته فيقول :  
وَعَضِيضِ الطَّرْفِ مَكْسَالِ الضَّحَى      أَخْوَرِ المَلَقَةِ كَالرَّيْمِ الأَمْنُ

√١٢٠

يتكى عمر على صيغة المبالغة ليظهر ترف المحبوبة وعيشها الناعم في قوله  
"مكسال الضحى" فهي لا تكلف نفسها عناء البكور، فلها من يخدمها ويعولها وفي هذا  
البيت شاهد على تعقب عمر لخطوات امرئ القيس في بيته المشهور "نؤوم  
الضحى" (١).

### رابعاً: اسم التفضيل:

ارتكز عمر على اسم التفضيل لبيت مشاعره تجاه محبوباته كقوله في "نعم":  
يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَثَمِهَا      أَهْوَى عِبَادِكَ كُلَّهُمْ إِنْسَانَا  
وَأَلْسَدُهُمْ نَعْمَ الْيُنْسَا وَاحِدَا      وَأَحَبُّ مَنْ نَأَى وَمَنْ حَيَاتَا

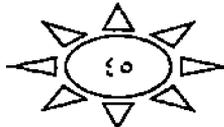
√١١٤

يورد عمر ثلاثة أسماء تفضيل في بيتيه السابقين هم "أهوى"، (الذهم) و(أحب)  
ولكل اسم تفضيل دلالة فالأول يفيد أن "نعم" هي التي اختارها قلبه وخبنت إليه من  
بين البشر جميعهم، والثاني يدل أنها أكثر الناس جميعاً قبولاً عنده، والثالث يفيد أنها  
الوحيدة المقربة إلى قلبه من بين مَنْ يزورهم أو يلقون التحية عليه.

والشاعر يعتمد على أسماء التفضيل في إصدار حكم مطلق هو أن نعم  
هي محبوبة قلبه وحدها، ويقول في بيتين آخرين :

نَعَزِدُ إِلَيْكَ فَأَوْفِينَا بِمَعْهَدِنَا      يَا أَصْدَقَ النَّاسِ مَوْعُودَا إِذَا وَعَدَا

(١) ومن لمثلة صنع المبالغة في شعر عمر ٥/٤٠ ، ٣٥/١ ، ٤/٢٤٥ ، ٥/٤٤ ، ٩/٨ ، ١٣/٤٣ وغيرها .



وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي غَيْبِي وَأَجْمَلَهُمْ  
مِنْ سَاكِنِ الْعُورِ أَوْ مَنْ يَسْكُنُ النَّجْدَا

٢/١٥٣

يتابع ابن أبي ربيعة إصدار أحكامه العاطفية معتمداً على اسم التفضيل فالمحبوبة هي "أصدق الناس"، وهي "أحسن الناس"، وهي "أجملهم" في عين ابن أبي ربيعة مِنْ مَنْ سَكَنَ "الغور" أو سَكَنَ "نَجْدَا" من النساء<sup>(١)</sup> لقد كانت البنية الصرفية معوانا لعمر، يتصرف فيها باقتدار. ولا يستدعيها ويقحمها في شعره بل تنهادى إليه وتنثال على قلمه، ليتغزل غزلاً جريئاً. لم تعهده المرأة الحجازية من قبل. ولكنها أحبت فيه جراته ورشاقته ووصوله إلى شغاف قلبها بشعره الغزلي.

## ثانياً : التعريف والتنليم في شعر عمر

### أولاً :- التعريف

( أ ) التعريف بالعلمية .

( ب ) التعريف بالضمائر .

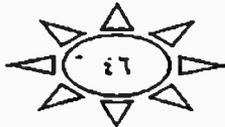
( ج ) التعريف بـ "أل" .

### ثانياً :- التنليم

### أولاً : اسم "عمر" :-

وردت اعلام كثيرة في شعر عمر هي اعلام النساء اللاني تغزل فيهن، وأعلام اصدقائه وأسماء عمر وكنيته "أبي الخطاب"، ولقد اخترت أسماء ابن أبي ربيعة وكنيته لتكون الأنفوذج النني أدرسه دراسة بلاغية وذلك لأن لها دلالات جمالية وبلاغية تستحق الدراسة، ومن الأبيات التي ذكر فيها لفظة "عمر" قوله على لسان الرياب:

(١) من أمثلة اسم التفضيل ١/١٩٣، ٢٩/١، ٨/١٣٩، ٤/٢٤٩، وغيرهما .



قَالَتْ لِئَرَبِّيَهَا : بِعَمْرٍ كَمَا      كَلَّ تَطْمَعَانٍ بِأَنْ تَرَكَ عُمَرَا ؟

٤/٣٨

يعكس ذكر لفظه "عمر" في البيت السابق اشتياق المحبوبة لرؤيته، ورغبتها في مقابلته، وحبها الشديد له، فهي إن صيرت على فراقه لا تصبر على الحديث عنه، ولذا جعلته مثار نقاش، وموضوع حوار بينها وبين مثيلاتها ليس هذا فحسب بل إن ذكر "عمر" في الاستفهام الاستبعادي "هل تطمعان بأن نرى عمرا" يجعل من "عمر" شخصية مهمة لها قيمتها ووزنها عند المحبوبة، وفي بيت آخر تذكر الريب اسم عمر معلنة عن حبها الشديد له.

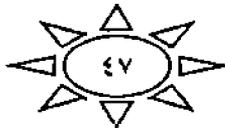
بقول عمر على لسانها :

وَأَدَّهِيََا خَلَفْتُ بِاللَّهِ جَاهِدَةً      وَمَا أَذِلُّ لَهُ الْحُجَاجُ وَاعْتَمَرُوا  
مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ يُسْرِيهِ      وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمَرُ

١١/٩

لذكر اسم "عمر" في البيتين السابقين دلالة هي إعلان المحبوبة صراحة عشقها لعمر، وهيامها به، وحبها له يعكس ذلك القسم بالله - الذي حج له الحجاج واعتَمَرُوا الذي اعتمدت عليه المحبوبة في تصريحها أن عمر الشخص الوحيد الذي تُسْرُ برؤيته وتحلمن إليه، وترتاح له دون البشر جميعهم، أما الدلالة الأخرى لذكر اسم "عمر" فهي الاعتزاز به والتلذذ بذكر اسمه، والأنس به . ويقول عمر على لسان "أسماء" التي لا تكاد تصدق نفسها، لأن عمر أرسل إليها :

ثُمَّ دَعَمْتُ مِنْ عَجَبٍ أَحْتَهَا      هِنْدًا فَقَالَتْ : عُمَرُ أَرْسَلَا



يوحي ذكر "عمر" في البيت السابق بدلالتين هما:

أن ابن أبي ربيعة شخصية لها قيمتها في مجتمعه فكانه ملك أو وزير يوحى بذلك تقديم الفاعل "عمر" على الفعل "أرسل"، والدلالة الثانية أن عمر يحتل منزلة بعينها عند "أسماء" ذلك لأنها لم تصدق نفسها عندما أرسل إليها فذهبت فور وصول رسالته إلى أختها تضرها الخبر<sup>(١)</sup>

### ثانياً : كنية "أبي الخطاب" :

وردت كنية "أبي الخطاب" في شعر عمر، وكان لها مزيتها البلاغية داخل نسيج التركيب الأخرى، ومن أمثلة ذلك قوله على لسان إحدى محبوباته :

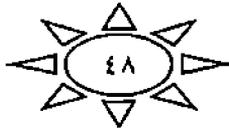
يَا أَبَا الْخَطَّابِ مَا جَسَمْتَنَا      حِجَّةٌ فِيهَا عَنَاءٌ وَسَهْرٌ  
بَعْدَ بَرِّ اللَّهِ إِلَّا نَظْرَةٌ      مِنْكُمْ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي خَطْرٌ

٢/٣٥

لنداء المحبوبة لعمر بكنية "أبي الخطاب" دلالة الحب الشديد، والتفخيم لهذا المحب، والاحترام لشخصه فالمحبوبة لم تحضر إلا لتؤدي الحج ثم لتنظر إلى عمر نظرة لا يعدلها شيء عندها. وهذه "نعم" إحدى محبوباته تناديه بنفس الكنية "أبي الخطاب" فتقول:

فَأَنْتَ أَبَا الْخَطَّابِ ، غَيْرُ مُدَافِعٍ      عَلَيَّ أَمِيرٌ ، مَا مَكَّنْتَ مُؤَمَّرٌ

(١) من أمثلة ذكر لفظة عمر القطعة ٩/ البيت ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠.

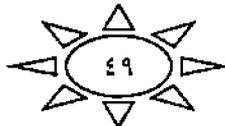


دخل عمر فجأة ليلاً "على نُعْم" فى خباثها، فدهشت لسبب حضوره فأجابها أن الشوق والهوى هما الدافع الذى أحضره، وبعد أن اطمأنت "نُعْم" رحبت به وبادته بالكنية "أبى الخطاب" مقررّة أنه غير محتاح لذكر سبب مجيئه وأنها ستنفذ له كل ما يريده، ولخطابة "نعم" لعمر بكنية "أبى الخطاب" دلالتها التى تتناسب مع الموقف والمحبة وعمر وحدهما فى حيمتها، ولما أن ناديه بأحب الألقاب إلى قلبه، ويلقطة تعكس خصوصية الحب بينهما لذلك نادته بالكنية السابقة "أبى الخطاب". وتعكس الكنية "أبو الخطاب" سعادتها بحضوره ووجوبه معها بعد ما نام الرقيب، وردت لفظة "أبو الخطاب" على لسان محبوبات عمر وكذا وردت نفس اللفظة على لسان عمر نفسه يقول مخاطباً نفسه :

يَا أَبَا الْخَطَّابِ قَلْبِي هَائِمٌ      فَنَائِمٌ أَمْرَ رَبِّ سَيْدٍ مُؤْتَمَنٌ

فى خطاب عمر لنفسه بلعظة "أبى الخطاب" انعكاس لمدى اعتزازه بنفسه وافتخاره بها، واحترامه لها، فالرجل يحترم نفسه أمام الناس، ويحترمها بينه وبين نفسه كما يدل استخدام نداء عمر لنفسه بتلك الكنية على حبه الشديد لتلك المرأة التى جعلت قلبه مريضاً، وتفكيره حائراً ولذلك فإنه يخاطب العقل والتفكير فى نفسه ولذلك اختار الكنية "أبى الخطاب" (١)

(١) من الأمثلة على ورود الكنية "أبى الخطاب" فى شعر عمر ٤/٢٤٦ ، ٢٨/٢ ، ١٢/٤٧ ، ١٠/١٠ ، ٤/١٦٤ وغيرها .



## ثالثاً: اسم "المغيري":

وردت لفظة "المغيري" في تراكيب عمر، وكان لها تأثيرها البلاغي مع غيرها من تراكيبه ولننظر إلى قول الشاعر على لسان إحدى محبوباته:

وَقَالَتْ لِتَرْبِيَّتِهَا غَدَاةً لَقَبْتُهَا      وَمَقَلَّتْهَا بَأَاءً وَالْكُحْلُ نَدْمُغُ  
بِذِي الشَّرَى: حُلٌّ مِنْ مَوْفٍ تَقْفَانِهِ      لَعْلُ الْمَغِيرَى الْغَدَاةُ يُودُّغُ

١،٢/٥٧

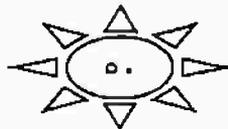
تدمع عين المحبوبة غزير الدمع بعد أن قابلت عمر وأخبرها أنه راحل، ولذلك فهي تترقب موعد رحيله كيما تودعه، وتأمر تربيتها بالوقوف في مكان الرحيل حتى تودعه قبل سفره. ولعل المحبوبة استخدمت كلمة "المغيري" في حديثها مع صديقتها من أجل التعمية، وخوف الرقباء، وحتى لا يعرف أحد من المؤدِّع خاصةً إذ كان حديثها مع تربيتها أمام مَنْ لا تحب أن يعرف سرها، ولفظة "المغيري" دلالة أخرى في قول عمر:

أَتَخْفَى لَنَا وَلِلْمَغِيرَى مَجْلِسٌ      فَإِنَّ السُّوَى كَانَتْ قَلْبِلًا لِمَامُهَا

٤/٨٥

أراد عمر مقابلة "أسماء" محبوبته فخافت المحبوبة من الرقباء ولكن صديقاتها نصحنها ألا تأبه بهن، لأن مثل هذا اللقاء بينهن وبين "المغيري" لن يخفى على الرقباء وتوحى كلمة "المغيري" بذيوع شخصية عمر وانتشارها بين رجال عصره بلقاءاته الغرامية ومغامراتها النسائية ولذلك فإن المحبوبة وصديقاتها اعترفن بصعوبة إخفاء مثل هذه المقابلة مع شخص مثل المغيري، ومن الأبيات التي وردت فيها لفظة المغيري على لسان إحدى محبوبات عمر قوله:

حَبِّدَا كُوبِينَ صَاحِبِ وَخَيْلِ      كَدُّ صَفَا الْغَيْشِ وَالْمَغِيرَى عِنْدِي



تقرر المحبوبة أن العيش أصبح صافياً، والقلب أصبح مرتاحاً وذلك لوجود عمر عندها فهو أفضل صاحب، وخير صديق، أما كلمة "المغيرى" فقد جاءت لتدل على سعادة المحبوبة بوجوده عندها كما تدل على فخرها به واعتزازها؛ لأن المغيرى رجل جذب قلوب النساء بشعره، وحرك مشاعرهن بحسن تعامله معهن، وهو يعرف كيف يسعدهن ويرضيهن لذلك تعلن المحبوبة صراحة عن صفاء عيشها لوجوده معها.<sup>(١)</sup>

## ثانياً: أسماء الأماكن في شعر عمر:

وردت أسماء كثيرة للأماكن في شعر عمر منها أسماء تختص بشعيرة مهمة من شعائر الله هي شعيرة الحج مثل البيت العتيق، منى، مكة، المقام وغيرها، ومنها أسماء لأماكن موجودة في بيئة عمر مثل الكديد، ووَجْرة والخيف وغيرها.

ولقد قسمت أسماء الأماكن عند عمر أقساماً ثلاثة هي:

**أولاً:** أسماء الأماكن الإسلامية، وهي أماكن لها وقع ديني عند المسلم، وقد ضمنها عمر تراكيبه ونقلها من صبغتها الإسلامية إلى دائرة غزله.

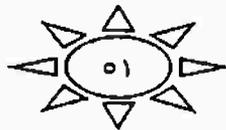
**ثانياً:** أسماء أمكنة الوقوف على الأطلال سيراً على طريقة القدماء في نظمهم للشعر.

**ثالثاً:** أسماء الأماكن التي ذكرها عمر ليحدد مكان محبوبته ويبرز موضع إقامتها.

ولنضرب بعض الأمثلة .... بقول ابن أبي ربيعة:

فَلَيْتَ مِئى لَمْ تَجْمَعِ الْعَامَ بَيْنَنَا      وَلَمْ يَكْ لى حَجٌّ وَلَمْ تَكْ لَمْ

(١) من أمثلة ورود كلمة المغيرى في شعر عمر : ١ / ٣٠٩ ، ١٠ / ١ ، ١٦ / ٥٥ ، ١٢ / ٢٤٦ ، ٨ / ٢٦٦ وغيرها .



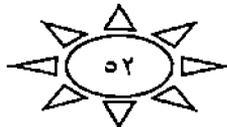
يبدو أن قلب عمر قد طار شوقاً إلى محبوبته. وانشطر حزناً لبعدها، واكتوى ناراً لدلالها، لذلك فإن ابن أبي ربيعة يتحسر على ذلك اللقاء الذي تقابل فيه معها فى "منى" عندما كان يؤتى مناسك الحج، يأسى عمر على ذلك المكان الذى جمع بين الحبيبين، بل لعله يندب حظه نادماً على أدائه لفريضة الحج فى هذا العام (فليت منى لم تجمع العام بيننا)، وذلك لأنه رآها فى منى وتكلم معها فى أثناء أدائه للفريضة، ولكنها فى نهاية الأمر لم ترع عهده، وتركته يقاسى آلام حبه وحده (ولم يك لى حج ولم نتكلم) أما قوله (لم تجمع العام بيننا) فبدل على ولعه بحب تلك المرأة وكان منى التى تضم الحجاج فى موسم الحج استحالت إلى مكان رومانسى لا يجويه إلا العشاق وهكنا يكون عمر قد أخرج كلمة "منى" من إشعاعها الإسلامى الخالص فهى مكان دينى يمارس فيه المسلمون الشعائر الدينية إلى ملتقى يلتقى فيه عاشقان محبان .

ويقول عمر فى بيت آخر :

نظرتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مِّنَى      وَلِي نَدْلُرُ لَوْلَا التَّحْرُجُ عَارِجُ

٣/٧٧

التقى عمر بمحبوبته "هند" فى "المُحْصَبِ مِنْ مِّنَى"، وقد شغل جمال هند عقله، وأتعب فكره، لذلك حَدَّتْ عمر نفسه بالنظر إليها نظرة خارجة عن القصد ولكن سرعان ما تيقظ عمر؛ لأنه رأى الناس يؤدون فريضة الحج ولا يجوز له مثل هذه النظرة، فى مثل هذا الموقف الجلل، وهنا تعطى الجملة الاعتراضية "لولا التحرج" معنى داخل التركيب فلولا أن عمر قد تحرج لكان له مع هند شأن آخر.



## وفى بيت آخر بقول عمر :

هَلْ عَيْشَتَا بِنِيَّ يَعْوُدُ كَعَوْدِنَا      إِذْ لَا نُرَاعُ وَلَا يُطَاعُ اللُّؤْمُ ؟

٨/٨٩

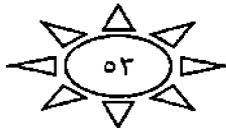
يتمنى عمر من خلال سؤاله أن يعود لقاؤه مع حبيبته بنى - كما كان من نبي قبل هادئاً مستساعاً - ويبدو أن عمر كان يلتقى مع محبوبته "بنى" فى أيام السنة العادية حيث لا حجاج ولا ضجيج، نفهم ذلك من قوله "إذا لا تُراع ولا يطاع اللوم" فلا رقيب يخوفهما ولا لائم يلومهما، وهنا تكون "منى" المكان الذى يلتقى فيه العاشقان وفى بيت آخر ينقل عمر كلمة "البيت العتيق" من بيئتها الإسلامية إلى بيئة غزليه يقول :

وَأُخْرَى لَدَى النَّبْتِ الْعَتِيقِ نَظَرْتُهَا      إِلَيْهَا تَمَسَّتْ فِي عِظَامِي وَفِي سَمْعِي

٧/٥٦

قابلت "ذات الخال" عمر، وقالت له قولة زادت قلبه ضعفاً فوق ضعفه القديم، وأوردت وجهه تغيراً فى اللون، ويعددها يشاهد عمر تلك المحبوبة عند "البيت العتيق" تؤدى مناسك الحج فينظر إليها نظرة أورتته ضعفاً فى عظامه وألما فى سمعه، وهنا نجد أن عمر تناسى أن الناس يطوفون بالبيت العتيق أداءً لفريضة الحج، وجعل "البيت العتيق" مكاناً لا يتحرج عنده أن ينظر لمحبوبته نظرة هزت فؤاده وأتعبته.

وأخيراً يمكن القول بأن عمر استطاع أن يوظف الأماكن الإسلامية فى أغراضه الغزلية، مفيداً من إشعاعها الدينى لكنه أحياناً كان يعيبث بقداسة هذه الأماكن.



## ثالثاً أسماء الأمكنة الوقوف على الأطلال:

اتكا ابن أبي ربيعة في تراكيبه على أسماء الأمكنة للوقوف على الأطلال سيراً على طريقة القدماء في نظمهم للشعر، وكانت أسماء الأمكنة عند عمر المتكا الأساس للوقوف على الأطلال، واستنطاق الديار، والأسى على الذكريات، وقف عمر على الأطلال شوقاً لها، وحنيناً إلى أصحابها، شاعراً بالأسى والألم نتيجة لما أحدثته الأيام بها، أمراً رفيقه أن يسأل الأطلال، متمنياً أن ترد عليه هذه الأطلال البالية، وكانت أسماء الأمكنة هي البؤرة التي ينطلق منها حتى يعبر عن معنى من المعانى السابقة.

### بُغُولِ عَمْرٍ مَخْطَباً الْمَنَازِلَ الْبَالِيَةَ:

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكَدِيدِ تَكَلِّمِي      دَرَسْتُ وَعَهْدُ جَدِيدِهَا لَمْ يَقْدُمِ (١)

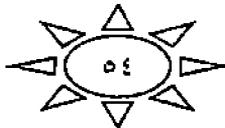
٧٩٠

يخاطب عمر المنازل الواقعة في "الكديد" ويطلب منها أن تتكلم ولكن للأسف هي لا تجيبه فقد ضاعت معالمها ونجد أن "المنازل" قد أثارَت مشاعر عمر، وحركت وجدانه، فاهتز طرباً وشوقاً وتحرك حب المحبوبة في فؤاده فأحس أن المحبوبة لا تزال تسكن تلك الديار وأن رائحة عطرها تفوح من المكان فأراد أن يكلمها لكنه أدرك أنها غير موجودة، فخاطب المنازل تسلية عنها ولكنه أدرك أن المنازل لن ترد عليه فحزن، وفي بيت آخر يطلب عمر من رفيقه أن يسأل الأطلال فيقول :

يَا حَلِيَّتِي سَسَائِلًا الْأَطْلَالَ      بِالْبُلْبُؤَيْنِ إِنْ أَجَزُنْ سُؤَالَ (٢)

(١) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، درست : ذهبت معالمها وغت رسوما الديوان ص ٢٢٧

(٢) البليان : اسم موضع ، أجزن : أراد أجب - الديوان ص ٣٦٣ .

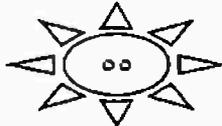


يطلب الشاعر من رفيقه أن يسألا الأطلال عن الحبيب، أين ذهب؟  
ولماذا رحل؟ وما الطرق التي توصل إليه؟ ولكن عمر يتشكك أن ترد عليه هذه  
الأطلال، وأن تريح قلبه من ألمه، ونجد أن الشاعر سال رفيقه سؤال الأطلال بمكان  
"البلين" وذلك حزيناً للأحباب وتشوقاً لهم، ووفاءً لحبيبهم، وقد جعل الشاعر "البلين" اسم  
مكان سكنته المحبوبة - البؤرة التي أدار نظمه حولها في وقوفه على الأطلال لأنه حدد  
مكاناً بعينه. ولو لم يحدد لانتقص نظم الجملة ولم يعد لها معنى مفيداً. ويصف عمر حاله  
إزاء رؤيته لبيت حبيبته وقد ضاعت معالمه وبلى ذلك حين يقول :

كَبِدْتُ أَقْضَى إِذْ رَأَيْتُ لَهْ      مَنْزِلاً بِالْخَيْفِ قَدْ طَسَمْتُ<sup>(١)</sup>

يقرر الشاعر أنه كاد يلقي حتفه عندما رأى منزل المحبوبة "بالخيف"، وقد نار  
عليه الزمن وأثرت فيه الأيام فبدا قديماً بالياً يظهر عليه علامات الهجر والرحيل. ويذكر  
الشاعر المكان الذي اعتاد أن يرى حبيبته فيه "الخيف" في البيت، ويعبر عن مدى ألمه  
وحزنه لأنه رأى ذلك المكان قد طمس واختفت معالمه وبهذا يكون الخيف قد أعطى تحديداً  
وتعريفاً للمكان، من خلال العرض السابق يمكن القول إن عمر استطاع أن يوظف  
أسماء الأماكن في تراكيبه الشعرية بحيث تكون الدائرة الأساسية التي تدور حولها  
كى يقف على الأطلال محيياً أو سائلاً أو باكياً كما أنها كانت الركيزة التي يظهر  
من خلالها عواطفه.<sup>(٢)</sup>

(١) الخيف: عند مئى، أقصى: أموت، طسم: عنت معالمه ودرست ومثله طمس - الديوان ص ٤٠٠  
(٢) من أسماء الأماكن التي وكف بها عمر على الأطلال القطعة ١/١٤٥، ١/١٦٥، ١/٢٠٥، ١/٨٦،  
١/٢٥٤ وغيرها.



ثالثاً: أسماء الأماكن التي ذكرها عمر ليحدد مكان محبوبته وبرز موضع إقامتها:

تضمنت تراكيب ابن أبي ربيعة أسماء لأمكنة بعينها، لتحديد المكان الذي تستقر به المحبوبة، سواء أكان مكاناً للإقامة الدائمة أم مكاناً عابراً تمر به لسبب ما، أو حتى مجرد مكان يجمع بين عمر ومحبوبته، وكان لأسماء الأمكنة أثر في تراكيب عمر وذلك كقوله :

مَبِيئَتَا جَانِبِ النَّحْلَاءِ مِنْ شَرْفِ إِحَافِنَا دُونَ وَقْعِ الْقَطْرِ جَلْبَابِ<sup>(١)</sup>  
مُبْطَنُ بَيْتِ الْفَرْدُوسِ لَنَا إِلَّا الْوَالِيَّةُ وَالْتَعْلِينُ أَصْحَابُ  
ثُمَّ الْمُطَيِّئَةُ بِالْبَطْحَاءِ يَخْضِرُهَا وَاهِي الْعُرَى مِنْ نَجَاءِ الدُّلُوسِ كَابُ

٢-٧/٢٣٩

يحدد عمر مكان لقائه مع محبوبته، إنه "جانب البطحاء"، حيث تقابل الشاعر معها ليلاً في ذلك المكان، وقد قضى الليل كله معها يجمعهما جلباب واحد يقيهما من قطرات الماء المتساقطة أو آخر الليل، وفي "جانب البطحاء" أحس عمر بسعادة غامرة بمبيتته مع تلك المرأة ينعمان بالسعادة والسرور لا يعكر صفوهما رقيب ولا ناظر فالمكان صور الحدث الواقع بين عمر ومحبوبته وأبرز أحاسيس عمر في ليلته هذه وفي مثال آخر يشكو ابن أبي ربيعة من حرارة الحب التي صدعت كبده حباً لتلك المرأة التي نزلت بمكة يقول :

يَا صَاحِبِي تَصَدَّعَتْ كَبْدِي أَشْكُو الْقَدَاةَ إِلَيْكُمَْا وَجَدِي  
مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلِفَتْ بِهَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ فَي نَبِي سَعْدِي

(١) مبيتاً : أى المكان الذي نبيت فيه ، والشرف : المكان العالى ، ولحافنا : أراد به غطاءهم - الديوان ص ٤٠٧



يكاد عمر أن يتشقق مما لاقاه من حب تلك المرأة التي حرّ وبادها في كبده لما رآها ماكنة "بمكة" في بنى سعد ولكة في هذا البيت أهمية خاصة عند عمر لأنها هي المكان الذي رأى فيه محبوبته لأول مرة، وأحبها وشغل بها، ومن الأمثلة على استخدام عمر لأسماء الأماكن محدداً لقاءً بينه وبين المحبوبة قوله:

وَمَوْعِدُكَ الْبَطْحَاءُ مِنْ بَطْنِ يَاجِجٍ      أَوْ الشَّعْبُ بِالْمَمْرُوحِ مِنْ بَطْنِ مَغْرِبٍ (١)

٥/٢٥٨

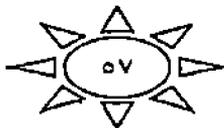
يكتسب المكان في البيت السابق "بطن ياجج" أو "الشعب بالممروخ من بطن مغرب" أهمية بخصوصها فهو الملتقى الذي سيجمع عاشقين محبين، وتأتي أهمية المكان متكنةً على أهمية اللقاء لأن هنداُ محبوبته تنتظر هذا اللقاء منذ فترة بعيدة. (٢)

ثالثاً: الضمائر في شعر عمر:

### تهديد

وردت ضمائر متنوعة في شعر عمر بين أنى ريعة، ولما كان الباحث معنياً بدراسة التعريف، والتذكير في شعر عمر، فقد كان لزاماً عليه أن يشير إلى الضمائر الواردة في شعره وهذه الضمائر هي:

(١) البطحاء : المسيل فيه نفاق الحصى، ياجج : مكان على ثمانية أميال من مكة، الممروخ : موضع في بلاد مزينة الديوان ص ٤٢٧ .



ضمير المتكلم "أنا" - المعبر عن عمر -، وضمير الغائب "هى" المعبر عن محبوبته وضمير المخاطب- الذى يخاطب الشاعر به محبوبته-، وضمير الجمع "نأء الفاعلين" المعبر عن عمر ومحبوبته، وضميرا الجمع "واو الجماعة"، والضمير "هم" لجمع الغائبين وخيرها وسأدرس ضمير المتكلم "أنا" وضمير الغائب "هى"، وضمير المخاطب وذلك لكثرة ورودهم العدى فى شعر عمر. أما بقية الضمائر فلم ترد فى أشعار كثيرة ولم تمثل ظاهرة تستحق الدراسة، ومن خلال دراستى لهذه الضمائر سوف أستكشف أى ضمير كان له الغلبة على فن عمر، ولا سيما أن عمر معروف بفته القصصى، وسأشير إلى تأثير هذه الضمائر فى التراكيب من الناحية البلاغية .

**أولاً : ضمير المتكلم:** يشيع فى شعر عمر ضمير المتكلم "أنا" المعبر عن ذات الشاعر وشخصيته، وحبه، وآلامه، ويحكى عمر معتمداً على ضمير المتكلم قصصاً غرامية مع نساءه القابعات فى صفحات ديوانه، وأحب الإشارة إلى أن الضمير "أنا" لم يرد بهذه الصيغة "أنا" إلا مرتين فقط، ولكنه ورد كثيراً بصيغة الإضمار.

الضمير المستتر الذى تقديره أنا - وضمير المتكلم المضمحل المعبر عن عمر يكاد يكون الضمير السائد من حيث الوجود العدى فى شعره إذا ما قورن بغيره من الضمائر الأخرى، وفى ذلك ما فيه من دلالة على الأنوية والترجمية التى تجعل كل النساء يدرن حوله، ويظفن بجماله وذلك حسب تصور عمر، وتخيله هذه نقطة، وأما النقطة الأخرى فهى أن عمر يتكىء على ضمير المتكلم المضمحل للتعبير عما يحدث فى قصصه الغرامية ذلك لأن عمر- غالباً ما يكون الذات المؤثرة والفاعلة والمحركة لأحداث القصص، يقول عمر فى قصيدته التى يتغزل فيها بـ "أم البنين" :

وَإِذْ أَنَا غَيْرُ أَجَارِي دَدًا      أَحْوَلَتَّةٌ كَصَرِيحِ السُّكَّرِ (١)

(١) الدد: للبهو واللعب ، وصریح السكر الذى شرب الخمر فصرعته - الديوان ص ١٧٦ .



مِنَ الْمُسْبِغِينَ رِقَاقَ الثُّرُوبِ بِأَكْمُسِوَالنَّعَالِ فُضُولِ الْأُرُزِّ (١)

١٧/٥٢

يعتمد عمر في البيتين السابقين على ضمير المتكلم "أنا" ليبدى إعجابه بنفسه وليطهر نرجسيته فهو يتباهى برجولته، وفحولته، ومغامراته أخولذة صريع السكز وهو معجب بوسامته، وأناقته، ومظهره، وترفه، وثرائه فهو من الذين يلبسون الملابس الرقيقة الناعمة. الفاخرة، وهو من المطيلين الثياب حتى تصل إلى النعال، ويبرن الضمير "أنا" ليدل على اعتزاز عمر بنفسه وببلده مكة في قوله:

وَأَنَا أَمْرُؤٌ بِقَرَارِ مَكَّةَ مَسْكُنِي      وَلَهَا هَوَايَ فَقَدْ سَنَتُ قَلْبِي

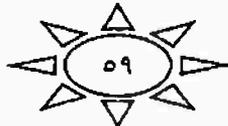
٥/٢٥٥

يعتز ابن أبي ربيعة بنفسه اعتزازاً لا مثيل له، ويبدو ذلك من خلال الضمير "أنا" الذي صدر به بيته وفي هذا الضمير دليل على تضخم الذات، وطهور الأنا العليا العمرية ولما لا يعتز بنفسه؟ فهو شاعر تنهافت النساء على شعره، وهو غنى موفور الثراء وينتمي إلى أسرة كريمة الأصل، ويعتز عمر ببلده "مكة" التي يسكن بها والذي أصبح أسير هواها ولكة مكانة عظمى في نفسه، فهي البلدة التي نشأ وترعرع بها، ويؤدى ضمير المتكلم المضمير المؤول بـ "أنا" دوراً مهماً في شعر عمر فمثلاً يظهر هذا الضمير تحكم عمر في الأمر كله في إحدى قصصه مع محبوبته يقول عمر:

فَقُلْتُ نَاعِ نَعَا قَلْبِي فَأَرَقَهُ      وَلَا يُتَابِعُنِي فَبِكُمْ فَبَنْزَجِرُ  
فَبِتُ أَسْقَى عَتِيقَ الْخَمْرِ خَالِطَهُ      شَهْدٌ مُشَارٌ مِسْكُ خَالِصٌ ذَفِيرُ (٢)

(١) الممسبين: المطيلين الديوان ١٢٦ .

(٢) عتيق الخمر: أراد به رضا بها وماء فمها، شبهه بالخمر الممتع، والشهد: العسل، ومشار: أخذ من كواراة النحل - انديوان ص ١١٥، نثر: أي ظهرت رانحته واتسنت - شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة - تحقيق علي مهنا ص ١٣٦ .



وَعَنْبَرَ الْهَيْدِ وَالْكَافُورِ خَالِطَةً      قَرْنُفُلٍ فَوْقَ رَقْرَاقٍ لَهُ أَشْرُ<sup>(١)</sup>

فَقَمْتُ أَمْشِي وَقَامَتْ وَهِيَ فَاتِرَةٌ      كَشَارِبِ الْخَمْرِ بَطِيٍّ مَشِيهِ السُّكَّرِ

٢٢، ١٩-١٧/٦

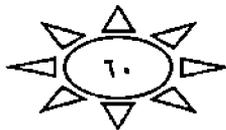
يتحكم ضمير المتكلم المقدر بـ "أنا" في زمام الأمر حيث يبدو ذلك واضحاً في الأفعال "فقلت - فبت - أسقى - فبت ألتمها - فقممت - أمشي" فكل هذه الأفعال تثبت تحكم عمر في الموقف، فهو الذي فكر في الذهاب إليها، وأقنعها بذلك وكذا فكر في المبيت معها، ووافقت المحبوبة على ذلك، فبات يحظى بما أراد منها فالمحبة هنا كالقطاة المصيدة، وعمر كصائد يفعل في صيده ما يراه ولكن عن رضى من القطاة وفي بعض المواقف يشكو عمر لمحبوبته ما جرى له من جراء حبها، علّها تعطف عليه وترحم حاله معتمداً على الضمير المؤول بـ "أنا":

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُدَّ عَرْفُكُمْ      أَنْ أَلْضَاجِعُ ثَمْسِي تُنْبِتُ الْإِبْرَا  
لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْجِينُ لِي سَبَبًا      أَنْ عُقِّقَ الْقَلْبُ قَلْنًا يُشْبِهُ الْحَجْرَا  
قَدْ لُمْتُ قَلْبِي وَأَعْيَانِي بِوَأَجِنَةٍ      فَقَالَ لِي: لَا تَلْمُنِي وَأَنْفَعِ الْقَدْرَا

٣-١/٣٤

يعبر ضمير المتكلم في الأبيات السابقة عن شعور عمر تجاه محبوبته وهو شعور المتذلل لها، المتلذذ بحبها المستسلم بما تفعله به، القانع بكل ما يأتي من جانبها، يظهر ذلك في سهره وأرقه من جراء حبها، وتحول المضاجع إلى إبر توله وتورقه، فهو رجل لا حظ له لأن القدر ساقه إلى حب امرأة قلبها صلد كالحجارة، وهو لا يقدر على قلبه الذي لاه كثيراً

(١) رقرق: أي ثغر رقرق، الأشر: بياض الأسنان وتحريزها - شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة - على مهنا ص ١٣٦.



على حبها ولكن القلب رفض لومه ووجه اللوم كل اللوم على القدر؛ لأنه هو المسئول الوحيد عن حبه لها. (١)

**ثانياً : ضمير الغائب:** "هى": يُعَدُّ ضمير الغائب "هى" من الضمائر التى ينبغى

الإشارة إليها؛ لأنه يعبر عن الطرف الثانى فى شعر عمر وهو محبوبته. وتأتى أهمية ضمير الغائب "هى" من كونه معبراً عن المرأة فى شعر عمر، فهو يظهر ما تشعر به تلك المرأة من أحاسيس وعواطف، ويظهر صورة الرجل من وجهة نظر المرأة سواءً فى حالات الحب والوداد أو فى الليالى التى يقضيها الرجل معها، كما يوضح رغبة المرأة فى لقاء عمر أو فى الحديث عنه مع صديقاتها، ويمثل ضمير الغائب "هى" الضمير الثانى فى شعر عمر؛ وذلك لأن ديوان ابن أبى ربيعة قائم على شخصيتين اثنتين هما عمر ومحبوباته، وعمر غالباً ما يعبر عن محبوبته بالضمير هى أو الضمير المضمَر المؤول بـ "هى"، ولنعطى بعض الأمثلة يقول

عمر فى إحدى محبوباته :-

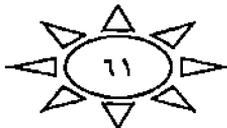
إِذْ هِيَ حَوْرَاءُ رُغْوَبِيَّةٌ      ثَقَالٌ مَتَى مَا نَقُمُ تَنْبِيْزُ (٢)

١٣/٥٣

يبرز ضمير الغائب "هى" فى البيت السابق حضوراً وتالقاً وإشراقاً لمحبوبة عمر وإبرازاً للملامح الجميلة فالعينان فيهما حور، والجسد ممتلئ، والردفان مكتنزان والمحبوبة امرأة ناعمة رقيقة، والضمير "هى" يعكس مشاعر ابن أبى ربيعة بجمالها وسعادته بملامحها، وفى بيت آخر يظهر الضمير "هى" لإحساس عمر تجاه من يحب يقول عمر:

(١) من لمثة ضمير المتكلم المضمَر المؤول (بأنها) فى شعر عمر ٢/١٥ ، ١٤/٢٢ ، ٥/١٣٣ ، ١٢/١٠٧ ، ١٠/١٨٧ ٥/١٥٣ وغيرها من الأبيات .

(٢) حوراء: وصف من الحور ، رغبوية: ناعمة ، ثقال: عظيمة الردين ، وتنبير: تنقطع - الديوان ص ١٧٦ .



فَهِيَ شِفَائِي إِذَا مَا كُنْتُ نَا سَقَمٍ      وَهِيَ دَوَائِي إِذَا مَا الدَّاءُ يُضَيِّبُنِي

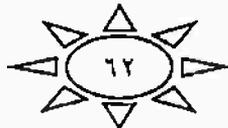
٧١٢٩

يتكى ابن أبي ربيعة على الضمير "هي" ليظهر مدى حبه المتأجج نحو "سليمي" ويبدو ذلك في تكراره للضمير "هي" مرتين إحداهما في الشطر الأول والثاني في الشطر الثاني، ودلالة الضمير في الشطر الأول هي دلالة الحب المتغلغل في القلب السارى في الدم، فالمحبوبة أضحت الشفاء الذى يتدارى به من الأمراض، إذا ما اعترته ودنت في جسده، أما الضمير "هي" في الشطر الثاني فيجىء لتوكيد الدلالة الأولى فعمر مصمم على أن تلك المحبوبة هي وحدها القادرة على مداواته من بين جميع البشر وفى هذا التأكيد دليل على حبه الشديد لها، ويؤدى ضمير الغائب "هي" بصيغة المضمر دوراً مهماً فى إظهار عواطف المرأة. وردود أفعالها تجاه عمر عندما يزورها زيارات مفاجئة بعد أن نام الأهل، وغاب الرقيب.

يقول عمر:

فَتَجَهَّمْتُ لَمَّا رَأَيْتُنِي دَاخِلًا	بِتَلْفُفٍ مِنْ قَوْلِهَا وَتَهْدِيدٍ (١)
ثُمَّ ارْعَوْتُ شَيْئًا وَخَفَضَ جَأَشَهَا	بَعْدَ الطَّلُوحِ تَهْجِيرِي وَتَوْدُؤِي (٢)
فِي ذَاكَ مَا قُلْتُ أُنَى مَا كَيْتُ	عَشْرًا فَقَالَتْ: مَا بَدَاكَ فَاقْعُدِ
حَتَّى إِذَا مَا الْعَشْرُ جَنَّ ظِلَامُهَا	قَالَتْ: الْأَحَانَ الثَّقْرُوقُ فَاغْمَهْدِ (٣)
وَأَذْكَرْنَا مَا شِئْتُ مِمَّا تَشْتَهِي	وَاللَّهِ لَا تَعْصِيكَ أَحْرَى الْمُسْتَبْدِ (٤)

(١) تجهمت: استقبلت بوجه كريمة عابس - الديوان ص ٢٢٧.  
(٢) ارعوت شيئاً: كنت ورجعت رجوعاً قليلاً عما كانت عليه، وخفض جأشها: هونه، والجاش: اضطرب القلب عند الفزع - الديوان ص ٢٢٧.  
(٣) جن ظلامها: ستر كل شيء، حان الثقروق: قرب واعد: ودع.  
(٤) المستبد: الدهر - الديوان ص ٢٢٧.



يظهر ضمير الغائب المضمر "هى" شعور المحبوبة لما رأت عمر يدخل عليها فى وقت متأخر من الليل، فإذا بها تعبس فى وجهه من وقع المفاجأة، ولكن سرعان ما تهدأ وتقابله مقابلة حسنة، ثم يخبرها بأنه قابع معها ليلال عشرًا فتجيز له ذلك، ويعد انتهاء المدة تطلب منه تكرار ما حدث، وتعاوده على الطاعة فى كل ما يريد مدى الدهر ويعكس ضمير الغائب الذى تكرر مرات خمساً مشاعر المرأة تجاه عمر يتضح ذلك من خلال الأفعال "جَهِمْتُ- أَرَعُوت- فَقَالْتُ- قَالَتْ- رَأَيْتُنِي". وفى بعض الأحيان يعبر الضمير "هى" عن أحاديث المرأة عن عمر، وانشغالها به، وذلك مثل قوله عن حديث بين المحبوبة وامرأتين معها:

قَالَتْ لِزَيْنَيْهَا بَعْمَرِكُمَا هَلْ تَطْمَعَانِ بِأَنْ نَزِي عُمَرًا؟  
إِنِّي كَأَنَّ الْفُسَّ مَوْجِسَةً وَلِذَاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضْرًا

٤٥/٣٨

**نود المحبوبة أن يجعل عمر موضع نقاش وحديث مع صديقتين لها فنقول:**

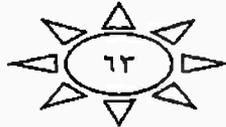
أشعر فى نفسى بخيفة وقلق، لذا فأنا أطمع فى رؤيته الآن، ومن ثم يكون لضمير الغائب "هى" دور فى التعبير عن مشاعر المرأة تجاه عمر، وردود فعلها تجاه زيارته ليلال كما يظهر الضمير رغبة المرأة فى الحديث عن عمر ومعرفة أخباره.<sup>(١)</sup>

**ثالثاً: ضمير المخاطب للمحبوبة:**

يعد ضمير المخاطب (التاء) الخاص بمحبوبة عمر فى ديوانه من الضمانات

المهمة؛ وذلك لسببين:

(١) من أمثلة الضمير هى فى شعر عمر ٢/٥٧، ٣/١٣٠، ٧/١٣٣، ٤/١٧٠، ٩/١٧٤، ٥/٣٣٠، ٢/٤٢، ٢٩/١، ٢٣/١١١، ١١/٩، القطعة ١١/٩، ٥/٣٣٠.



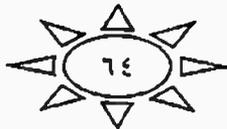
**أولهما** : أنه يمثل الضمير الثالث في الديوان من حيث الكم - بعد ضمير المتكلم وضمير الغائب.

**وثانيتها** : أن طبيعة شعر عمر القصصية تقتضى ورود ذلك الضمير بكثرة؛ ذلك لأن عمر- غالباً- ما يقص قصصاً غرامية يكون هو- فى العادة بطلها، وهذا يقتضى أن يحكى عما يفعل مع المحبوبة وكذا فإنه فى كثير من الأحيان يخاطبها كى يئنها حبه، ويشتكى لها ألمه، أو يطلب منها أن تصله، وقد خاطب عمر محبوبته بضمير المخاطب بصيغتين هما: صيغة المفرد، وصيغة الجمع، أما صيغة المفرد فهى الصيغة المعتادة التى يخاطب بها المحب محبوبته، وأما صيغة الجمع فتأتى فى شعره احتراماً وحباً وتقديراً لمحبوبته، يقول عمر مخاطباً "هنداً" بصيغة المفرد:

الْأَيَا هِنْدُ قَدْ رُوِّدَتْ قَلْبِي      جَوَى حُرْنٍ تَضْمَنَهُ الضَّمِيرُ  
إِذَا مَا غَبَّتْ كَانَ إِلَيْكَ قَلْبِي      فَدَتِكَ النَّفْسُ مِنْ شَوْقٍ يَطِيرُ

٢٠٧/٤٠

يخاطب عمر هنداً كى يخبرها بأن قلبه أضحى متعباً من حبها، ويقرر أن غيابها عنه يكاد يخلع قلبه من بين جنبيه، ويجعله يطير مسافراً إليها أينما حلت. ونجد أن ضمائر المحبوبة المخاطبة قد وردت فى البيتين فى قوله (قد زودت)، و(إذا ما غبت) وقد عبر عمر عما يشعر به من أحاسيس من خلال هذه الضمائر، وقد وقعت هذه الضمائر فى موقع الفاعلية من خلال الضمير المخاطب (أنت) وهذا يدل على تحكم هند فى الأمور وأن الشاعر لا يملك من أمره شيئاً، وفى كثير من الأبيات كان خطاب عمر محبوبته بصيغة الجمع إظهاراً للحب والوداد وإمعاناً فى التقدير والاحترام وذلك كقول عمر مخاطباً إحدى محبوباته:



وَمَا مَلَأْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ      وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسُّدْرِ  
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْزَى بِذِكْرِكُمْ      يَا أَشْتَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمْرِ

٧٠٥/١٢

يعبر عمر عن حبه لمحبيته فهو لم يمل حبها، بل إن الحب قد زاد فاتعب فؤاده لذلك فهو كالحائر الذي ضل الطريق، لا يدري ماذا يفعل، ولا إلى أية جهة يتجه وفي البيت الثاني يشير عمر إلى أنه دائماً ما يذكرها ولو يجازيه الله بذكرها لأعطاه الثواب العظيم، وذلك لأنها امرأة جميلة فهي أشبه الناس كلهم بالقمر، وفي البيتين يخاطب عمر محبيته بصيغة الجمع (زاد حبكم)، (أجزى بذكركم)، حباً وتقديراً واحتراماً وإعزازاً، والتشبيه في قوله (إلا ظلت كالسدر) يدل على تعلق الشاعر بمحبيته وعدم استعناؤه عنها، أما الكناية في قوله (كم قد ذكرتك) فتدل على حبه الشديد لها، والتشبيه في قوله (يا أشته الناس كل الناس بالقمر) يدل على جمالها الرائع الذي يخطف العقول والأبصار. (١)

تنقسم "أل" المعرّفة - كما هو معروف - قسمين هما "أل" العهدية، و"أل" الجنسية، وقد وردت كل من العهدية والجنسية في شعر ابن أبي ربيعة:

أ- "أل" العهدية :

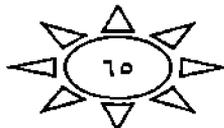
اعتمد ابن أبي ربيعة على "أل" العهدية في إبراز جمال محبوبته

كقوله:

إِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا يُشْبِهَنَّ صُورَتَهَا      وَفَنَّ أَسْوَأَ مِنْهَا بَعْدَ أَحْبَابِهَا (٢)

(١) من أمثلة ضمير المخاطب للمحبة بصيغة المفرد ٥٠/١٤٨ ، ١٢/١٥٠ ، ٢/١٥١ ، ٧/١٧٨ ، ٩/١٨١ . ومن أمثلة ضمير المخاطب بصيغة الجمع ٧/١٦٧ ، ٦/١٧٣ ، ١٢/١٧٥ ، ٥/١٠٦ ، ٣/١٢١ .

(٢) يريد أنها أجمل من الكواكب وأحسن مخرها - النيران ص ١٢٢ .



تؤبى "أل" العهدية دوراً مهماً فى إظهار جمال محبوبه عمر، ذلك أن الشاعر يجعل من الكواكب المضيئة، اللامعة، البراقة، المتلألئة، التى تعارف الناس على جمالها وانفقوا عليه، جمالاً يتهاوى ويتساقط، ويتصاغر أمام جمال محبوبته، فمحبوبته أجمل من الكواكب جميعها، بل إن جمال الكواكب لا يقاس، ولا يقارن بجمالها، فجمالها فوق مستوى الكواكب، وهى أضوأ منها، وأحسن منها صورة وجمالاً، وفى بيت آخر يرتكز عمر على "أل" العهدية ليظهر جمال محبوبته فيقول :

لَمِنَ الدِّيَارِ سُومُهَا قَفْرُ      لَعِبَتْ بِهَا الأَرْوَاحُ والقَطْرُ  
لَأَسْبِغَةَ الخَسْدَيْنِ وَأَضِحَةَ      يَغْشَى بِسُنَّتِ وَجْهَهَا البَدْرُ

٢٤-١-٣

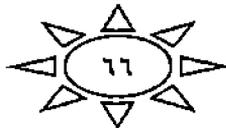
تظهر "أل" العهدية فى كلمة "البدْر" جمال محبوبه عمر، فالبدْر المعروف بجماله المعهود بنوره اللامع المضيء، وباستدارة وجهه الجميل، ولعان ضوئه اليراق، يخفت نوره ويتلاشى ضياؤه، إذا ما ظهرت عليه محبوبه عمر بنورها القوي، وتلألأها الأخاذ، وجمالها الرائع الذى يفوق الحد.

وفى بيت آخر يقول عمر مظهراً جمال محبوبته:

لَوْ يُبْصِرُ الثَّقِيفُ البَصِيرُ جَبْدِيَّتَهَا      وَصَفَاءَ حَدِيثِهَا القَتِيبِ لَحَارًا

١٧/١٥

يتكى عمر على "أل" العهدية لإبراز جمال محبوبته فى كلمتى "الثَّقِيف" و"البصير" فالشاعر يرى أن "الثَّقِيف". "البصير" الذى تعاهد الناس على فطانتهم ورجاحة عقله، ومعرفته ببواطن الأمور، لو طلت عليه محبوبه عمر بجمالها لغنته وتسببت



فى اختلال توازنه، وانفلات الأمور من بين يديه، وهذا يعكس بالطبع جمال محبوبته، وفى بيت آخر تصف المحبوبة "عمر" معتمدة على "أل" العهدية فتقول:

بَايَةَ مَا قَالَتْ غَدَاةً لَقَيْتُهَا      بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ : أَهَذَا الْمُسْهَرُ (١)

٤١

تدل "أل" العهدية فى كلمة "المسهر" على أن عمر مشهور فى عالم النساء معروف بينهن. وهذا يدلنه، وطبعه، وصفته المتأصلة، كما تدل "أل" العهدية على أن النساء اعتدن منه على ذلك، وأصبح هذا الأمر مقبول منه عندهن. (٢)

ب: "أل" الجنسية:

اعتمد عمر على "أل" الجنسية ليعبر عن مشاعره تجاه محبوباته ومشاعر محبوباته نحوه ، يقول عمر على لسان إحدى محبوباته :-

وَقَوْلًا لَهْ : وَاللَّهِ مَا الْمَاءُ لِلصَّبِيِّ      بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَأَعْلَمَا (٣)

١٣/٨٠

تظهر "أل" الجنسية فى كلمة "الصدى" مدى حب المحبوبة لعمر، وتعلقها به ووفائها له، ورغبتها فى إرجاع علائق الحب والود بينهما، وذلك لأنها تقسم بالله أن شوقها لمقابلته أكثر من شوق أى عطشان لنقطة ماء يضرها وفى ذلك دلالة على الحب الشديد، والشوق الزائد.

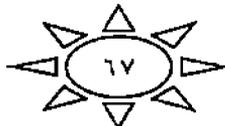
ويقول عمر فى بيت آخر واصفاً جمال محبوبته ونساء كن معها.

---

(١) الأية: العلامة، ومنفع أكنان: اسم موضع نكره يلقوت ، واستشهد بهذا البيت ولم يحدده . شرح- ديوان عمر بن أبى ربيعة تحقيق على مهنا ص ١٢٠ .

(٢) من أمثلة "أل" العهدية فى شعر عمر كلمة القمر ٤/٩ ، القمر ٢/٨ ، الكاشح ٧/٥٧٤ ، كلمة الحباب ٢٧/١ ، كلمة الشمس ٤/٧٩ ، والشمس ٢/٨٥ وغيرها .

(٣) الصدى - يفتح الصاد وكسر الدال - العطشان ، الديوان ص ٢/٣ .



قَدْ فُرِّنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا      وَفُرِّنَ رَسُلًا بِالذَّلِّ وَالْخَفْرِ

٦/٢٨

يعتمد عمر فى وصف محبوبته، ومن معها من النساء على "أل" الجنسية فى الكلمات "الحسن"، "الجمال"، "الدل"، و"الخفر" فمحبوبته ومن معها قد حظين بشمول الحسن، والجمال بذاته، والدل بإطلاقه، والحياء بجنسه، وهذا يعكس مدى جمالهن، ولأنس بهن.

ويقول معبراً عن سبب زيارته لـ "نعم" ليلاً:

فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهُوَى      إِلَيْكَ وَمَا نَفْسٌ مِّنَ النَّاسِ تَشْعُرُ

٣٢/١

يرتكز عمر فى توضيح سبب مجيئه ليلاً إلى خيمة "نعم" "أل" الجنسية فى كلمتى "الشوق"، و"الهوى" فالذى أتى به ليس رغبة أو ما يماثلها، وإنما ما أتى به هو الشوق الزائد، والهوى المسيطر على عقله وفكره قبل إحساسه وقلبه فقلبه ممتلئ بالشوق، فائض بالهوى، فما أتى به هو جنس الشوق، وجنس الهوى وليس شيئاً آخر.

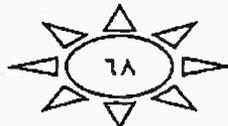
وَنَمَكُنَّتْ فِي النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنْتَ      نَفْسُ الْحَبِيبِ مِنَ الْمُحِبِّ الْمُعْرَمِ

٥/٧٦

تعكس "أل" الجنسية<sup>(١)</sup> الموجودة فى ثلاث كلمات هى:

"الحبيب - المحب - المعرم" حب عمر الرائد إلى محبوبته؛ لأنه يجعل تمكن حباها فى قلبه كتتمكن نفس كل حبيب من نفس حبيبه المعرم به، العاشق له، فعمر جعل تمكن حب محبوبته من قلبه كتتمكن كل قلب أحب. ويادله محبوبه الحب، وهذا يدل على حب فائض شديد.

(١) من أمثلة "أل" الجنسية فى شعر عمر كلمة الإتصال ١٣/١، كلمة الصبر ١/٢، كلمة الكاشع ٨/٨، كلمة الصدر ٣/١٢، كلمة المسيقين ١٢/٥٣ وغيرها.



## ثانياً التَّنْكِيرُ:

اعتمد ابن ابي ربيعة على التنكير في إظهار مشاعره تجاه محبوباته ولكن التنكير لم يرد بكثرة في شعره كما ورد التعريف، يقول عمر على لسان الرياب محبوبته:  
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ قَالَهُ لَكَ كَاشِحٌ (١)      كَمَا شَاءَ يُسَدِّيه عَلَيَّ وَيُلْجِمُ (٢)  
فَصَدَّقْتُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُرَدَّهُ      ولم أُمْلِكِ الْأَعْدَاءَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا

٦-٥/٨١

تنكير كلمة "كاشح" جاء ليظهر عدم اهتمام الحبوية، بهذا المبعض الذي ردد كلاماً يسمي إلى شخصها، وهي لا تود أن تتعرف عليه؛ لأنه لا يهمها مَنْ قال عنها ولذلك تتحدث منكراً كلمة "كاشح" تدل على التعميم فأى كاشح تحدث عنها لا يهمها وهي لا تستطيع إبعاد التهمة عن نفسها، ولا تستطيع أن تُسَكِّتِ ألسنة الناس حين يتحدثون عنها، وكلمة "كاشح" تدل على تعمد الكذب والوشاية والنفاق والفتنة والحبوية تبرئ نفسها معتمدة على أن قائل الحديث إنما هو كاره لها فكيف يصدق عمر وهي لا تستطيع الحديث إلى عمر، ولا تكذيب من يتحدثون عنها، وفي بيت آخر يتحدث عمر عن فتاة نكرة لم تدخل دائرة اهتمامه فيقول:

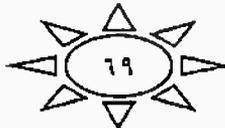
فَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا      مُغْفَلَةٌ فَمَا مِنْزِلُهَا تَدْرَعُ

٤/٥٩

لتنكير كلمة "فتاة" دلالة وهي أنها فتاة صغيرة السن، قليلة الخبرة ولذا؛ فهي تخرج عن دائرة اهتمام عمر، فهي فتاة من الفتيات، ليس لها ما يجذب عمر إليها ولذا فإنها نكرة بالنسبة لعمر، وتظهر إحدى محبوبات عمر عشقها له معتمدة على التنكير فتقول

(١) الكاشح: المبعض - الديوان ص ١١٧ .

(٢) يسديه على ويلجم يقوله - مرة بعد مرة الديوان ص ٢١٥ .



فَأَنْتَ أبا الخَطَّابِ غَيْرُ مُدَافِعٍ

عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكَتَ مُؤَمَّرُ

٣٤/١

جاء تنكير كلمة "أمير" لإطلاق سلطة عمر العاطفية على محبوبته "نعم" ولتعميم تحكمه العاطفي نحوها، فهي تجيز له أن يأمرها وتفرض على نفسها الطاعة بل وتظهر موافقتها على كل ما يصدر منه داخل خباياها حباً وعبقراً، والتنكير يتناسب مع مشاعرها المتأججة نحو عمر بينما التعريف فيه تحديد لأمير بعينه، فلو قالت "عَلَى الأَمِيرِ" ففي تلك تجبر الأمير، وسلطته، وتحكمه فيها سواء وافقت أم لم توافق، فهي مجبرة مكرهة على إرضائه، وتلبية أوامره.

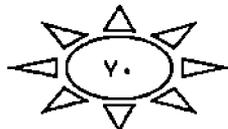
وفي بيت آخر يقول عمر:

وَعَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ      وَرَجَّحَ رُعْيَانَ وَتَوَمَّ سُمَّرُ

٢٧/١

جاء تنكير كلمة "رعيان"، و"سمر" للتعميم وعدم التحديد، فعمر لا يهتم بشخص من ذهب من الرعيان، ومن نام من السمار، ولا يكلف نفسه أن يعرفهم، ولكنه يتحدث بصفة العموم بمعنى أنه في الوقت الذي تحرك فيه عمر نحو خباء "نعم" نام السمار والرعيان وكانت الفرصة سانحة لدخول الخباء دون علم أحد، وتنكير كلمة "قمر" مع تصغيرها يدل، على الانزعاج النفسي منه، وعدم الأتس بنوره، لأنه بمثابة العدو الفاضح لعمر، والكاشف لأسراره وأعماله، وتصغير الكلمة جاء إسقاطاً لما في نفس عمر نحوه هذا القمر الفاضح، وشعوره البغيض من ضوئه، ورغبته في غيابه حتى ينفذ ما يريد وينعم بالنعيم، ويظهر عمر موقف محبوبته "نعم" بعد ما استيقظ الأهل، فيقول معتمداً على التنكير:

فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا نَمٌّ      مِنَ الْحَرَنِ تُدْرِي غَيْرَةَ تَحَدَّرُ



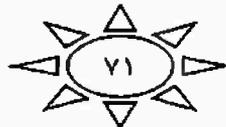
لتنكير كلمة "دم" دلالته، فالتنكير يعكس خوف المحبوبة، وتلقها، وفرعها من هول الموقف، فعمر في خيمتها والنهار قد أضاء الكون، والأهل قد استيقظوا لذلك فقول عمر "ليس في وجهها دم" يوحي باصفرار وجهها وخلوها من نقطة دم واحدة وتغير ملامح وجهها وخديها، لكن لو قال لبس في وجهها "الدم" بالتعريف لأفاد ذلك أن وجهها يخلو من الدم الوردى الأحمر الذي يزين وجهها وخديها، بمعنى الدم الذي يضاف إلى جمالها جمالاً، وإلى حسنها حسناً لكن "دم" بالتنكير يدل على اختفاء الدم نهائياً من وجهها وهذا يتناسب مع حالتها النفسية المتوترة.

ويقول عمر في بيت آخر :

أَقْبَلِي الْعُدْرَةَ مِنْ فُتًى      صَابِرِي عَيْرًا ثَمَّ

تنكير كلمة "فتى" يدل على أن شخصية عمر تنطوي على عموم الصفات التي تحتويها شخصية الفتى من فتوة، وقوة، وجولة، وشجاعة، وجرأة، ومواجهة، وإقدام وغيرها، فلعمر عموم ما للفتى من الصفات، مع أنه محبوب لنساء عصره كلهن ولعل التنكير هنا له دلالة أخرى وهي أن عمر لا يحتاج أن يعرف نفسه قائلاً "الفتى" لأنه إذا قيل "فتى" فمعروف أن عمر لا أحد غيره، وهذا يعكس أنه مشهور، معروف في مكة وأرجائها، وهو شخصية عامة معرفة بذاتها لا تحتاج إلى تعريف.<sup>(١)</sup>

(١) من أمثلة التنكير في شعر عمر كلمة وال في القطعة ١٨/١ كلمتي ملهى ومجلس ٢٣٨/١ ، كلمة قمر ٧/١٢ وكلمة رحمة وتعطف ٨/٩١ ، وكلمة فارس ١٢/١٠ وغيرها من الكلمات



## ثالثاً: من دلالات الكلمة:

### الكلمة الإسلامية ودورها في شعر عمر.

◊ أولاً : القَسَمُ بلفظ الجلالة "والله" .

◊ ألفاظ الدعاء في شعر عمر.

◊ شهادة الله في شعر عمر.

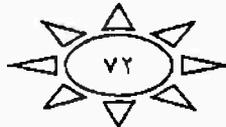
◊ ثانياً : كلمات إسلامية أخرى

### مقدم

بالرغم من أن عمر بن أبي ربيعة شاعر استنفذ الغزلَ شعره، إلا أنه أكثر من استخدام الكلمات الإسلامية في شعره، لتعبر عن حبه وهيامه بنسائه اللائى أحبهن وعشق جمالهن، ولعل وجوده ونشأته فى بيئة إسلامية هى "مكة" كان له أثره فى استخدامه لمثل هذه الألفاظ الإسلامية، من الكلمات الإسلامية التى اتكأ عليها عمر القَسَمُ "والله" وألفاظ الدعاء مثل "يَا رَبَّ" و"رَبِّ" وغيرها، ولقد استمد ابن أبى ربيعة لفظ الجلالة "الله" ليشهد "الله" على حبه أو صدق نيته تجاه المحبوبة، وأرى أن هذه الألفاظ الإسلامية قد أثرت فى تراكيب عمر، ولذلك حاولتُ رصد تأثيرها وإبراز جمالها البلاغى الذى أضفته على تراكيبه. ولنبدأ بدراسة اللفاظ القسم "والله".

### أولاً: القسم بلفظ الجلالة "وَاللَّهِ"

مِنَ المَعْتَاد أن يقسم المسلم بلفظ الجلالة "والله" برهاناً على صدق خبر بعينه أو نفى موضوع بخصوصه، ومن هذه النقطة فإن عمر بن أبى ربيعة لم ينفصل عن شعره الدينى، فبالرغم من أن شعره تولى حالص، لكنه استخدم صيغة القسم "والله" . لينبى حالة شعورية محددة لإحدى محبوباته، وتارة أخرى يقسم بنفس الصيغة لنى أكذوبة



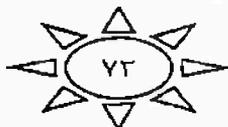
لفقها الوشاة بغرض إمساد علاقته بحبيته، ومن الجدير بالذكر فى هذا الصدد أن القسم بصيغة "والله" لا يجرى على لسان عمر فحسب، بل يجرى أيضاً على لسان محبوباته حتى يوصلن له إحساساً، أو يزلن من قلبه ريدة، لقد استخدم عمر القسم بلفظ الجلالة "والله" توظيفاً جديداً، ذلك لأن القسم بصيغة "والله" فى العادة يستخدم فى مواقف يريد المقسم أن يبرهن فيها على صدقه فيبادر، ويقسم "بالله"، حتى يذعن من يسمعه للأمر وينتفى عنه الشك، ويرتاح للقضية، ولقد أقسم ابن أبى ربيعة بصيغة القسم "والله" فى مواقف كثيرة وفى أبيات متعددة من شعره، ولللفظ الجلالة ماله من التقديس والإجلال والتعظيم فى قلوب المسلمين لذا أقسم عمر بـ "الله" حتى يقنع من يحب بأمر من الأمور كما سيجىء، ولنبدأ بضرب الأمثلة من شعر عمر، فهذا عمر يقسم بصيغة "والله" لمحبوته أنه لم يحب امرأة قط قبلها سواءً أكانت ثيباً أم بكرًا يقول عمر:

وَاللّٰهِ مَا أَحْبَبْتُ خُبْرًا  
لَّا تُبْنَىٰ خِلْفَتٌ وَلَا يَكْرًا

(١) ٣-٣٦

أحب عمر امرأة من قبيلة "أود" اليمانية ولكن هذه المرأة لم تلق إلى حبه بالأول ولم تعره اهتماماً، فهو يحاول لقاءها بشتى الطرق، وهى تدلُّ عليه دلالاً يشعل أحاسيسه المضطربة فى قلبه، ولذا فعمر يحاول أن يستميل قلبها، ويكسب ودها فلا يجد وسيلة لذلك إلا أن يقسم بقسم عظيم القدر على أنه يحبها فلا يجد أعظم من لفظ الجلالة "والله" ليبرهن على صدق قسمه، ولذا أقسم بصيغة "والله" على أنه أحب المرأة حباً من نوع خاص لم يحبه لامرأة خلقت على ظهر الأرض فإلى الآن لم تخلق المرأة الثيب أو البكر التى يحبها عمر مثل هذا الحب، وفى قصيدة أخرى يقسم ابن أبى ربيعة لمحبوته بالقسم "والله" أن

(١) الرقم الأول، رقم القطعة أو التصيدة فى الديوان ، والرقم الآخر رقم البيت فى القطعة أو التصيدة.



حالة من الذهول والدهشة والحيرة قد انتابته وهو فى (مِنَى) يرمى الجمار عندما طلعت عليه امرأة هى شمس فى جمالها يقول :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَإِنِّى لَخَاسِبٌ بِسَبْعِ رَمَيْتِ الْجَمْرِ أَمْ بِنِّمَانِ

٤/١١٣ فى هذا البيت يتكلم ابن أبى ربيعة على القسم "والله" ليصل إلى أقصى

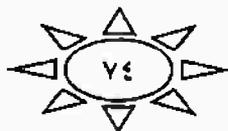
غايات المعنى فى التعبير عن جمال محبوبته وسحرها، ومما يدل على ذلك استغراق عمر فى النظر إلى تلك المرأة، ومن ثم عدم تركيزه فى رمى الحصوات، فقد شغله جمالها عن رمى الجمار، ولأسلوب النفى "ما أدرى" دلالة بخصوصها وهى نسيان عمر لعدد الحصى التى رماها بالرغم من الجملة الاعتراضية "وإنى لخاسب" التى تؤكد علمه بالعدد والحساب، ولكن المرأة الجميلة بهرتة بجمالها فشغل به، فنسى - وهو الماهر فى الحساب أكان الرمى بسبع حصوات أم بثمانٍ، ولما أرسلت إحدى محبوبات عمر إليه رسالة تعبت عليه وتندره بالهجر والإبعاد لم يكن من عمر إلا أن يقسم لها بالله إنه لا يزال طائعاً لها متفذاً لأوامرها فى كل قول وفعل يقول :

فَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ طَائِعاً لَكُمْ سَامِعاً فِى رَجْعِ قَبْلِ وَفِى فِعْلٍ

٧١٧٩

أراد ابن أبى ربيعة أن يؤكد حبه لتلك المرأة، فلم يجد سوى القسم بصيغة "والله"، لأن القسم بتلك الصيغة قسم عظيم، يجد صدقاً عند سامعه وأثراً فى نفسه يصل به إلى تصديق القسم، أما أسماء الفاعل (طائعاً - سامعاً) فبعطيان دلالة استمرار طاعة عمر وانقياده لمحبوبته ثم يحى قوله "رجع قول" ليعطى دلالة أنه منفذ لكل أمر تأمره به وكذلك كل فعل "وفى فعل". وقد أقسمت محبوبات عمر بصيغة "والله" ليظهرن مشاعرهن تجاه عمر ومن أمثلة ذلك قول عمر، على لسان "ذات الخال" محبوبته.

وَقَوْلَا لَهُ: وَاللَّهِ مَا الْمَاءُ لِلصَّدْيِ بِأَشْهُى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَأَعْلَمَا



تقسم "ذات الخال" بصيغة "والله" لعمراً لتثبت له أنه يحتل منزلة راقية في قلبها فهي تشوق إلى رؤيته وترغب في مقابلته أكثر مما يتشوق عطشانٌ إلى جرعة ماء وهذه مبالغة تظهر مدى حبها له ولهفتها عليه.<sup>(١)</sup>

من خلال العرض السابق يمكن القول إن عمراً استخدم صيغة القسم "والله" ليعبر عن حالات شعورية، ومواقف وجدانية قد أحسها تجاه محبوباته وكذلك القول بالنسبة لمحبوباته فقد استمد من نفس الصيغة للتعبير عن مشاعرهن تجاهه.

وُفق عمراً إلى حد كبير في استخدام صيغة القسم "والله" في ثنايا تراكيبه وإن هذه الصيغة قد تناسب مع مشاعره التي أراد توصيلها لمحبوباته. وأعطت التراكيب جمالاً إلى جمالها ولم تكن صيغة "والله" دخيلة ولا غريبة عن تراكيب عمراً بل كانت متلاحمة مترابطة إلى جانب التراكيب العمرية.

### ثانياً : الدعاء

الدعاء في لسان العرب هو الرغبة إلى الله عز وجل<sup>(٢)</sup> وقد ذكر أبو

إسحاق في قوله ﷻ:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ  
فَلَيْسَتْ حِجَبِي وَأَلِيٌّ مِّنْ أُولِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

(البقرة/١٨٦)

معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه:

فَضْرِبٌ مِنْهَا تَجِدِيهِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ: يَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

وَالضَّرْبُ الثَّانِي:

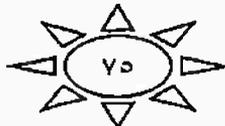
مَسْأَلَةُ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ كَقَوْلِكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، الضَّرْبُ الثَّلَاثُ مَسْأَلَةُ الْحَا

مِنَ الدُّنْيَا كَقَوْلِكَ:

(١) من أمثلة لعمراً بصيغة "وانه" ٤/٧٤ ، ٥/١٥٧ ، ٢/٩٨ ، ٦/٢٦٣ ، ٧/١٥٩ ، إلى غير ذلك ، ومن

أمثلة لعمراً المحبوبة بصيغة "وانه" ١٢/١٦٠ ، ٣١/١ ، إلى غير ذلك من الأمثلة .

(٢) لسان العرب ابن منظور ٣٦٠/٤ مكتب التراث - بيروت لبنان .



اللهم ارزقنى مالا وولداً، وإضا سمي هذه جميعاً دعاءً لأن الإنسان يصدر في هذه الأشياء بقوله يا الله، يا رب، يا رحمن، فلذلك سمي دعاءً<sup>(١)</sup>، وقد توجه عمر بخالص دعائه وكامل رجائه إلى الله ﷻ كما يتوجه غيره من المسلمين، ولكن دعاء الشاعر ورجاءه لربه مختلف عن دعاء غيره من المسلمين، لأن دعاءه لا يستوجب رفع شم أو إبعاد نعم أو دفع ظلم وجور أو تبوء منزلة عظمى من منازل الآخرة ولكنه يختص بأمور الحب والوداد بينه وبين محبوباته وقد قسمت الدعاء عند عمر محاور ثلاثة بحسب صيغة الدعاء التي وردت في شعره - وهي:

١- الدعاء بلفظة "الله" .

٢- الدعاء بلفظة "يا رب".

٣- الدعاء بلفظة "الإله"

أولاً: الدعاء بلفظة "الله" :

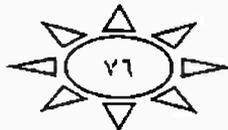
لدعاء عمر بلفظة "الله" أعراض شتى منها دعاؤه لمحبوبته بالخير أو دعاء عمر على الوتاة الدين يحاولون إفساد علائق الحب بينه، وبين محبوباته، أو أنه يدعو على طرفي الحب- عمر ومحبوباته- بعقاب الله إن نيت أحدهما نية في قطع صلوات الود. أو يدعو على نفسه أحياناً، ولنداء دعاء الشاعر لمحبوباته بالخير، فما هو يدعو لـ "زينب" أن يخزي الله من يجحد لها فضلاً إذا وصلت من تحب فيقول:

فَإِنْ نَأْوَيْتِ نَأْسَقَمِ      فَأَخْزَى اللَّهُ مَنْ كَفَرَكَ

٣/٢١٧

يدعو عمر لمحبوبته "زينب" للقاءه، ولكن "زينب" تحشى إن قائلته ألا يصون عهدا وودها، لذلك فإن عمر يحاول أن يقنعها بوفائه لها، وصدقه نى حفظ حدها وسرها ولذلك يتوجه إلى الله بالدعاء أن ينزل النذل والخزي عليه إن جحد فضلها أو باح بسرها

(١) السابق ٣٥٩/٤ .



وقد عبر عمر عن حبه لها بكلمة "سقم" التي تدل على أنه مريض بحبها، لا يشفيه من مرضه إلا إطلالة تطلها "زينب" عليه، وفي دعاء آخر يتضرع عمر إلى "الله" أن ينعم على محبوبته بدخول جنة الخلد فيقول:

أَدْخِلَ اللَّهُ رَبُّهُ مُوسَى وَعِيسَى جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَائِي خُلُقًا (١)

١/٢٨٥

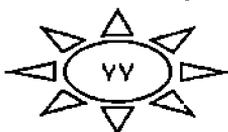
يدعو عمر الله ﷻ أن يدخل محبوبته طيبة الرائحة حنة الخلد حباً لها وإعزازاً لشخصها. ويدل هذا الدعاء على حبه لها ورضاه عنها ورغته في شكرها ومكافأتها وليس كدخول الجنة مكافأة، وهناك نقطة أخرى أشير إليها وهي دعاء ابن أبي ربيعة على الوشاة الذين يجتهدون في زعزعة أواصر الوباد، وهم حصون الحب بين العاشقين وفي ذلك يقول عمر:

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَقَوَّلَ هَذَا وَتَنَى مَنْ وَشَى بَلَعْنِ وَهَمَّاهُ ١٦/٩ (٢)

تحرك قلب "قريبة" - محبوبة عمر- لما علمت أن الوشاة هم الدين أفسدوا وشائج الحب بينها وبين عمر مما أدى إلى ضعف وهزال في جسد عمر، فتوجهت إلى الله ﷻ بالدعاء على تلك الواشى الذي فرق بينهما بل دعت ربيها أن ينتقم من كل من حاول وهم أن يفسد بينهما، وهذا الدعاء دليل على حبها لعمر ورغبتها في وصل ما انقطع من صلوات الحب بينهما، أما النقطة التي أود الإشارة إليها فهي دعاء عمر على نفسه بلقطة "الله" وعادة ما يكون هذا الدعاء حسب إحساس عمر تجاه من يحب ومن أمثلة ذلك قوله:

لا تُشْفَانِي اللَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ زِيدَ فِي قَلْبِي عَلَيْهَا سُدُوعٌ

(١) الخلق: الطيب، يريد أنهما كثيرة التعطر - الديوان ص ٤٥٠.  
(٢) هُما: من همَّ بهم أى عزم على القيام بالأمر.



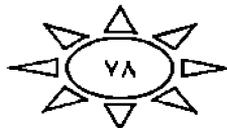
بالرغم من رحيل محبوبية عمر بعيداً عن دياره، وبالرغم من نصيح الناصحين له  
بنسيانها إلا أنه لم ينسها ولم يحاول ذلك أبداً بل على العكس لقد توجه إلى الله ﷻ بالدعاء  
طالباً منه أن يديم حبها وأن يزيد الجروح الملتهبة بداخله وذلك وفاءً لها، وهياماً بها  
وحباً فيها، وحنيناً لها، ويعكس هذا الدعاء مدى حبه وإخلاصه لتلك المرأة فهو يتمسك  
بحبها بالرغم من علمه برحيلها. (١)

## ثانياً: الدعاء بصيغة "يا رب"

استخدم عمر في دعائه إلى الله صيغة "يا رب" ﷻ كي يشكو إلى الله ﷻ  
آلام الحب، وأوجاع الهوى، فعندما يضيق صدره من حب إحدى النساء فإنه  
يتوجه إلى الله مخاطباً ربه بصيغة "يا رب" حيث يبث شكواه لربه قدير، عالم  
بحاله، قادر على أن يشفى ما بصدرة، يقول عمر شاكياً آلامه من جراء حب  
هند إلى ربه:

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَمَّ أَوَّلُ هَجْرِي      رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَلَىٰ هَجْرِ هِنْدِ  
رَبِّ قَدْ شَفَيْتَنِي . وَأَوْهَنَ عَظْمِي      وَتَرَانِي وَزَادَنِي قَلْبِي فَفَوْقَ جَهْدِي  
رَبِّ حَمَلْتَنِي مِنَ الْحُبِّ ثِقْلًا      رَبِّ لَا صَبْرَ لِي ، وَلَا عَزْمَ عِنْدِي  
رَبِّ عَلَّقْتَهُهَا ثَجْدُ هَجْرِي      ذَاكَ ، وَاللَّهِ مِنْ شَفَاوَةِ حِذِّي  
لَيْسَ حُبِّي لَهَا يَبْدَعُهُ أَمْرٌ      قَدْ أَحَبُّ الرِّجَالَ قَبْلِي وَيُعْدِي  
جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ      مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبَامِ نَفْسَكَ يَفْرِي

(١) من الأمثلة دعاء عمر بلفظة "الله" ٤/٢١٣ ، ١٣/١٨٩ ، ٦/٢٢٠ ، ٢٣/١٣٨ ، ٨/٢٢ ، ١/٢٨٥  
وغيرها من الآيات.



المقامل في هذه الأبيات يجد أن عمر استخدم كلمة "رب" في تركيبه مراتٍ خدساً في أبياتٍ خمسة، واستخدم كلمة "الله" في البيت السادس.  
وبناءً عليه فإنه لا يخلو بيت شعر من أبيات عمر الستة من لفظة دعاء يتضرع خلالها عمر إلى ربه وهذا يدل على نقطتين

**الأولى:** مدى حب عمر لهند، فهو يحبها حباً عظيماً.

**والثانية هي:** مقدار الألم الذي يسببه حبها لعمر، وبالرغم مما يلاقه عمر من حب هند إلا أنه يتمسك به ويدعو الله - في البيت السادس - أن يديم هذا الحب وهذا العشق.

وقد تشبكي النساء الهم والألم الذي سببه لهن حب عمر وفي ذلك يقول عمر على لسان إحدى محبوباته :

يَا رَبِّ إِيَّيْ قَدْ شَقِقتُ بِهِ      أَغْلِبْتُ فُؤَادِي مِنْهُمْ صَبْرًا

١٢/٢٨

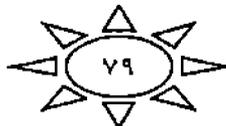
تدعو محبوبية عمر "الله" بصيغة "يا رب" طالبة منه أن يصبرها على ادعاءات صديقاتها بهجر عمر لها، وتشكو إلى "الله" ذلك الحب العمري الذي أتعبها وأرقها وألمها. (١)

### ثالثاً: الدعاء بصيغة "الإله"

لم يستخدم عمر صيغة "الإله" في دعائه إلا مرة واحدة هي قوله:

أَيْمًا أَنْ يَكُونُ كَانَ هَوَى مِنْ      كِ فَزَادَ الْإِلَهَ فِيهِ وَتَمَّا

(١) من أمثلة الدعاء بصيغة يا رب عند عمر ١/١٤٤، ٣/١٤٤، ٤/١٤٤ وغيرها.



بلت محبوبية عمر عليه دلالاً أتعب قلبه وأحزنه وبالرغم من ذلك فإن عمر يؤكد حبه لها قائلاً:

إن كان هذا البعاد والهجر والدلال ناتجاً عن حُبِّكَ لى فإننى أدعو "الإله" القادر أن يزيد ذلك البعاد والدلال والهجر، وهذا دليل على حبه لها، وإخلاصه فى هواها وتفانيه فى ذلك فبالرغم من تألمه من بعادها لكنه يفرح كأن البعاد ناتج عن حبها.

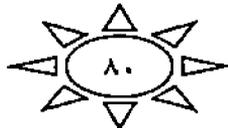
### ثالثاً شهادة الله :

إن الله على كل شئ شهيد، وقد وردت شهادة الله فى القرآن الكريم مرات عديدة، وبدلالات مختلفة، ولكن أن تُذكر "شهادة الله" فى دنيا العشق، وعالم الحب فهذا هو الجديد حيث وظف ابن أبى ربيعة "شهادة الله" فى أبياته الشعرية، واتكأ عليها فى تصوير مواقفه الغرامية فتارةً يشهد الله على حبه، وأخرى يُشهد الله على أن أمه الوحيد هو رؤية محبوبته .... إلخ . يقول عمر :

يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ      وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَحَزْنِي  
قُلْتُ: يَا سَيِّدَتِي عَدَّتِي      قَالَتْ: اللَّهُمَّ عَدَّتِي إِذْنُ

٧-٨/١٢٠ قررت محبوبية عمر فراقه؛ لأنها لا تثق فى حبه ووده. فأراد عمر أن يقدم لها الحجة على حبه، حتى تفر عينها، وتصدقه، وتصله، فقدم لها شهادة عظيمة على حبه، شهادة من يعلم بخفايا الصدور. شهادة الله رب العالمين، لأن الله وحده هو المطلع على حبه لها، العالم بشعوره ناحيتها، وهناك شاهد آخر على حبه لها وهو الدموع المتناثرة على خده .

وفى توظيف آخر "لشهادة الله" عند عمر نجد أنه يشهد الله على صدق مشاعره ويظهر أن أقصى غاية يصبو إليها هى رؤيته لتلك المرأة يقول عمر :



أَنْ أَرَاهُ ، وَاللَّهُ يَخْلُمُ يَوْمًا مُنْتَهَى رَغْبَتِي وَمَا أْتَمَّتْ

٣/١١٩

يقسم عمر في بيته السابق بشهادة الله، وعلمه ببواطن الأمور، وسرائر الصدور ليرهن على مدى حبه لتلك الطاعة، وإخلاصه لها، ووفائه لودعها؛ لذلك فكل ما يأمل عمر أن يراها، وهذا ما يصبو إليه، وفي بيت آخر يقول:

لَا تُهْلِكُنِي فِي عَذَابِكُمْ فَاللَّهُ يَعْلَمُ غَائِبَ الْقَلْبِ

٩/٢٠٦

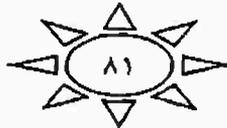
استحال حب تلك المرأة عذاباً يكاد يهلك قلب عمر، لذلك فهو يستجيرها ويرجوها أن ترحمه من حبها الذي فيه هلاكه بأن تصله، وتتقرب إليه، ويستشهد عمر بالله العالم بمكنون القلوب، وأسرار النفوس فالله يعلم صدق حبه لها، وليس بعد علم الله علم، ولا شهادة الله شهادة. (١)

وبناءً على العرض السابق فإن عمر قد استخدم "شهادة الله" في شعره لبعض مواقفه، وثبتت لمحبوباته صدق حبه ومودته وأرى أن عمر لم يحسن استخدام شهادة الله عني لأن شهادة الله تسمو عن الغزل والحب وعالم النساء .

### ثانياً كلمات إسلامية أخرى :

وردت كلمات إسلامية كثيرة في شعر عمر كالطواف، الحج، البر، القضاء، القدر العمرة، الجنة، التشريق، الحجرات، المحراب وغير ذلك، وقد وطف ابن أبي ربيعة هذه الكلمات في تغزله حيث نقلها من إشعاعها الإسلامي إلى إشعاع آخر هو الإشعاع الغزلي، ومن أمثلة الكلمات الإسلامية التي اتكأ عمر عليها لإثبات صدق مودته لمحبوبته "القتول" قوله:

(١) من الأمثلة على "شهادة الله" القطعة ٢/١٥٦ ، ٢٧/٣٢٩ ، ٩/٢١١ ، ٤/١٥١ ، ٧/٠٤٢ وغيرها .



إِنِّي وَمَنْ أَحْرَمَ الْحَجَّ لَه  
وَأَبَيْتِ ذِي الْأُبْلَاحِ الْعَتِيقِ وَمَا  
وَالْأَشْعَثِ الدَّائِفِ الْمُؤَلِّ وَمَا  
وَزَمِ الْجَمَارِ إِذْ رُمِيَتْ  
وَمَا أَقْرَأَ الطَّبَّاءَ بِالْبَيْتِ وَالْوُرُقِ  
مَا خَبَتْ عَهْدَ الْقَتُولِ إِذْ شَخَطَتْ  
وَمَوْقِفَ الْهَدْيِ بَعْدُ وَأُبَيْدِنِ  
جَلَلٍ مِنْ غَضَبِ بِي الْيَمَنِ  
بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَقَامِ وَالرُّكْنِ  
وَالْجَمْرَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالْبَطْنِ  
إِنَّمَا مَا نَعَتَ عَلَيَّ فَتَنْ  
وَلَوْ أَنَّهُ كَابَهُ لِنَصْرَمَنِي

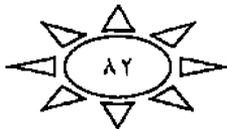
٦-٧/١٣٧

يحشد ابن أبي ربيعة قدراً هائلاً من الكلمات التي لها دلالة إسلامية

وهي:

"الحجيج - الهدى - البدن - البيت العتيق - الأشعث - الطائف -  
زمم الصفا المقام - الركن - الجمار" مقسماً بها على صدق حبه، وإخلاص  
نيته ورغبته في كسب قلب القاتل، إن التأمل في هذه الكلمات يجد أنها كلمات  
تستخدم للدلالة على شعيرة معظمة في الإسلام هي شعيرة الحج وهي تجسد  
أركانه من طواف، ورمي للجمار، وسير بين الصفا والمروة .... إلخ .  
ولكن ابن أبي ربيعة جذبها إلى دائرة غمزه، وجعلها مرتكزاً يرتكز عليه، كي يثبت  
لمحبوبته حبه ومودته، ومن الأمثلة الأخرى قوله لإحدى محبوباته:

إِنِّي أُثُوبُ إِلَيْكَ نُؤْيَةَ مُذْنِبٍ  
حَتَّى أَنْتَالَ رِضَاكَ خَيْبَتْ عِلْمَتُهُ  
وَأَعُوذُ مِنْكَ بِكَ الْعِدَاةَ لِتَصْفَحِي  
إِنْ تَقْبَلِي عُذْرِي فَلَسْتُ بِعَائِدٍ  
يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِيكَ مُنْعِمٍ  
بِحَرِيْفِ مَالِي وَالثَّلَاسِدِ الْأَقْدَمِ  
عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ فَتَرْخِي  
حَتَّى تُعَانِزَ فِي الْمَقَابِرِ أَعْظَمِي



اعتمد عمر على كلمات دينية لها دلالتها الإعلامية الخالصة وهي:

"أتوب- توبة -مذنب - يخشى - العقوبة - مليك - منعم - أعوذ  
تصفحى - جنبيت - الذنوب - ترحمى - تقبلى عذرى - المقابر - أعظمى".  
ومن المفروغ أن هذه الكلمات تدل على توبة العبد الراجع إلى ربه، الفادم  
على ما اقترف من الإثم، المُصِرُّ على عدم تكرار الذنب، الراجع إلى الله توبةً ووجد  
أن عمرا تكا على هذه الكلمات ونقلها إلى دائرة غزله حيث جعل هجره لها، وبعده عنها  
ذنباً يستلزم الإقلاع عنه، ولا بد من الإقلاع عنه، وأخذ يرجوها أن تقبل عذره، وترحمه من  
هجرها، ليس هذا فحسب بل إنه يعاهدها إن قبلت اعتذاره فلن يرجع إلى هجرها طيلة  
عمره، ومن الأمثلة قوله:

أَنْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى      جِنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَأْنِي خَلْوَقًا  
مَسْحَنُهُ مِنْ كَفْهًا بِقَمِيصِي      حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَقِيْقًا

√٢٨٥

تضمنت تراكيب بيتى ابن أبى ربيعة كلمات إسلامية "جنة الخلد" -  
بالبيت" حيث يعتمد الشاعر فى بيته الأول على لفظة "جنة الخلد" التى تظهر  
مدى سعادته وفرحته، ومطلق رضاه عن محبوبته أما البيت الثانى فلن تراكيب  
البيت تتكاتف لإبراز حدث معين تم بين عمر ومحبوبته، ومن أبرز الكلمات كلمة  
"البيت" فهى المحور الذى تم الحدث فى نطاقه.

ومن هنا يكون عمر قد نقل كلمة "جنة الخلد" وكلمة "البيت" من إشعاعها  
الإسلامى إلى إشعاع آخر خاص بغزله مستفيداً من إشعاعها الإسلامى .

ومن الألفاظ الإسلامية التى جذبها عمر إلى غزله لفظة حرام فى قوله:

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَزَالُ يَهِيْجُهُ      ذِكْرُ عَوَاقِبِ غَيْبُهُنَّ سَقَامًا  
ذِكْرُ التِّبِّى طَرَفَتِكَ بَيْنَ رَكَابِي      تَمْشِي بِمَرْهَرِهَا وَأَنْتِ حَرَامًا



بالرغم من أن عمر كان محرماً يرتدى ملابس الإحرام، وقد حرمت عليه كثير من المحللات إلا إنه ما يزال يمارس هوايته في مقابلة النساء في موسم الحج، ولفظة "حرام" من الكلمات التي تدل على أداء المسلم لفريضة الحج إلا أن عمر أدخلها في نطاق غزله بتلك المرأة، وهكذا وجدنا عمر قد امتاح من معين الإسلام، لا يترك شعيرة، ولا لفظاً اكتسى برداء الإسلام، ولا مكاناً صار له في الإسلام مكانة إلا وقد أخذ طريقه إلى شعر عمر، مصيوقاً بصيغة غزلية على يديه، مما أثار حوله الخصومة بين المؤيدين والمعارضين. (١)

### راجعاً: نوظف اللآلمة فى مقطع الغزل من قصيدة عمر التى

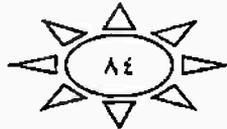
بفول فى مطلعها :-

آلم تزنغ على الطلل المرىب عفا بين الخصب فالطلوب

### أولاً : مقطع الغزل من القصيدة :- "النص" (١)

آلم تزنغ على الطلل المرىب	عفا بين الخصب فالطلوب
بمكة تارساً نرجت عنيه	خلاف الحى نيل صبا ذؤوب
فأفقر غير منضد ونوى	أجد الشوق للقلب الطروب
كان الزبع ألبس عبقرىاً	من الجدي أوبر الجروب
كان مقص رامسه عليه	مع الخدثان سطر فى عسيب
لنعم إذ تعاوبه هيام	به أعتا على الحاوي الطيب
لعمرك إننى من دين نعم	لكالذاعى إلى غير الحبيب

(١) من أمثلة الكلمات الإسلامية فى شعر عمر كفى الحج والطواف ٢/٢٩، قضاء وقدر ٩/٣١، حج ١٠/٧٤، أصوم ١٠٢/١٠٧، الحجر ٤/١١٣، انشريف ٨/٢١٦ وغيرها من الكلمات الإسلامية (٢) الديوان - ص ٣٧٧ قطعة ٢٠٥ الأبيات من ١٣-١.



وَمَا نَعْمٌ وَلَوْ عَلَّقْتُ نَعْمًا      بِجَارِيَةِ السُّوَالِ وَلَا مُنْذِبِ  
 وَمَا تَجَزِي بِقَرَضِ الْوَدِّ نَعْمٌ      وَلَا تَعِدُ السُّوَالِ إِلَى قَرِيبِ  
 إِنَّا نَعْمٌ نَأْتُ بَعْدَتْ، وَتَعْدُو      غَوَادِرَ أَنْ تُزَارَ مَعَ الرَّقِيبِ  
 وَإِنْ شَطَطَتْ بِهَا نَارُ تَعْبَا      عَلَيَّهِ أَمْرُهُ بِأَلِ الْعَرِيبِ  
 أَسْمَيْهَا لِكُتْمٍ بِاسْمِ نَعْمٍ      وَيُؤَدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصِ حَبِيبِ  
 وَأَكُتْمٌ مَا أَسْمَيْتَهَا وَتَبْدُو      شَوَاكِلُهُ لِيذَى الثُّلُبِ الْأَرِيبِ

وق ٢٠٥ ص ٣٧٧ الأبيات من (١-١٣)

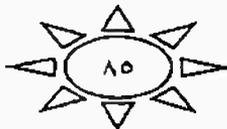
"نَعْمٌ" هي محبوبية ابن أبي ربيعة التي يتغزل بها في قصيدته هذه، هي أشهر  
 محبوباته التي صدر باسمها قصيدته الأولى ذات الشهرة الواسعة التي يقول  
 في مطلعها:

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ عَادٍ فَمُبْكِرُ      عَمْدَاةٍ غَدِ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجَّرُ؟

٧٩٢

وقد تغزل عمر كثيراً بمحبوبته "نَعْمٌ" حيث ورد ذكرها ثلاثاً وأربعين مرة  
 في ديوانه، ولعل هذا العدد يعكس مدى حبه لها، واهتمامه بها، أما القصيدة  
 فتنقسم قسمين:

الأول: "١-١٣" يقف فيه الشاعر على أطلال ديار "نعم" الضائعة، يبحثها نحواه  
 وحسرتة على فراق مَنْ يحب، كما يشكو عمر ألم قلته لتلك البقايا الباقية من الديار  
 فـ "نعم" لم تشعر بحبه، ولم ترح قلته، والآن أصبح الوصول إليها درباً من الجنون، لأنها  
 رحلت ولن تعود، أما القسم الآخر (١٣-٢٩) فيفخر فيه ابن أبي ربيعة بنفسه، ويعتز  
 بقومه ومآثرهم، وأفضالهم، وأثرت أن أقف محلاً للكلمة في المقطع الأول لتوافر الأدوات  
 البلاغية التي تعينني على التحليل.



ثالثاً دلالات بعض الألفاظ: -

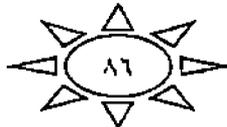
أولاً الدلالة الصرفية: -

أولاً صيغ المبالغة: -

تطل صيغة المبالغة في مقطع الغزل مراتٍ ثلاثاً فالشاعر يطالعنا في بيته الثاني بصيغة المبالغة "دعوب" في قوله "صَبَا دَعُوبٌ"، فالطلل الذي يحادثه ابن أبى ربيعة قد تقابعت عليه الرياح، فطمست معالمه، واضحت أوصافه، وتغير رسمه ذلك لأن الرياح التي هبت عليه لم تكن رياحاً معتادة، لكنها رياح دعوب متتابعة باستمرار وكانها قد قصدت إلى الديار قصداً، وبيئ عمر بمبالغة ثانية في البيت الثالث لتحديث توازناً صرفياً، تعبيراً عن تورانِ نفسى في الوقت ذاته هي "الطروب" في قوله "أجد الشوق للقلب الطروب"، فالقلب دائم الفكر والحب والشوق والعشق لـ "نعم" وحال الطلل الذي هبت عليه رياح دعوب قد هيج الشوق للقلب الطروب، فاستمرار ألم القلب ومعاناته منعت من صورة الطلل الموحشة نتيجة للرياح المتتابعة التي أثرت فيه وفي نهاية المقطع الغزلى يُنهي ابن أبى ربيعة بيته بصيغة مبالغة هي "الأريب" في قوله "لذى اللب الأريب"، وفي ذلك دلالة على أن الشاعر فعل كل ما فى طاقتة كى يخفى اسم محبوبته الأصلى، فـ "نعم" اسم مستعار وقد اجتهد الشاعر فى إخفاء الاسم ولكن الرجل الأريب الشديد الفكر العظيم الحنكة، الكثير الخبرة هو وحده يستطيع أن يعرف المحبوبة المقصودة.

ثانياً اسم الفاعل: -

أولى صيغ اسم الفاعل التى وردت فى مقطع الغزل هى "الحاوى"، وللصيغة دلالتها، وللتعريف بالألف واللام دلالته، فصيغة اسم الفاعل "حاوى" تدل على تمكن الحاوى من رقيقته التى يرقى بها مرضاه، ومهارته فى ذلك، وتوقع الشفاء بتلك الرقية أما التعريف بالألف واللام "الحاوى" فيدل على شهرة واسعة النطاق لهذا وتوقع، فهو ليس



أى حاوٍ وإنما هو رجل متخصص متميز له باع "وذراع" فى مجاله. ومن هنا إذا تعثر شفاء ابن أبى ربيعة على الحاوى الطبيب ، يكون داؤه فى قلبه. متوغلاً فى دمه، وما هذا الداء سوى حب شديد لـ "نعم". ثم يتكى عمر على صيغتين لاسم الفاعل هما "الداعى" و"المجيب" وكلاهما تحكسان شعورين متناقضين لعمر ومحبوبته تجاه بعضهما بعضاً فهو كداع متضرع، كثير الرجاء، مصر على عودته، وهى ترفض إجابة الدعاء، وتصر على ذلك، هو فى موقع المغلوب على أمره. القانع بما يناله من حبهاء، وهى فى موقع الفوقية والاستعلاء وتحديد المصير وأخذ القرار، وتأكيداً لحال عمر مع "نعم"، وحالها معه يجئ الشاعر بصيغتين لاسم الفاعل فى البيت التالى مباشرة هما "جازية - مثير" فهى لا تأبه بحب، ولا تجازى بوجد، ولا ترقى لقلب .

### ثانياً الدلائل النحوية : "التقديم والتأخير"

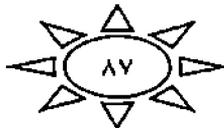
قدم ابن أبى ربيعة وأخر فى مقطع الغزل مرات عدة، ولكل تقديم وتأخير تعبير شعورى بخصوصه فمثلاً فى قوله :

لِنُعْمٍ إِذْ تُعَاوِدُهُ هَيَامٌ      بِهِ أَغْنَا عَلَى الْحَاوِيِ الطُّبَّيْبِ

قدم عمر "إذ" الحينية والجملة الفعلية "تعاوده" على المبتدأ هيام فأصل الكلام "لنعم هيام إذ تعاوده" لكنه يركز على حالة شعورية خاصة ننتابه فيشعر بآلامها عندما يشعر بافتقاده "نعم". وفى تلك اللحظة تنهال الآلام والأحزان، والأشواق المتأججة، فتملا قلبه، وتمضى به إلى حالة مرض، تستعصى على كل راقٍ حادقٍ معالجٍ وفى معرض آخر للتقديم والتأخير يقدم عمر شبه الجملة فاصلاً بين الفعل وفاعله .

وذلك فى قوله :

وَمَا تَجْزِي بِقَرْضِ الْوَدِّ نَعْمٌ      وَلَا تَعْدُ النَّوَالِ إِلَى قَرِيبِ



لتقديم شبه الجملة "بقرض الود" على الفاعل "نعم" دلالتة، ذلك لأن القضية كلها، والأمركله متعلق بفكرة "قرض الود" فـ "نعم" لا تبادل وداً، ولا تشعر بحرارة ولا لهيب مثلما يشعر من يحبها، ولأن قضية "قرض الود"، وعدم الوفاء به هي التي تفتل عمر وتؤثر فيه، فقد جعلها في الصدارة وفي المقدمة وفصل بها بين الفاعل وفاعله. وفي بيت آخر يقدم عمر فاعل جملة الشرط على فعله يقول:

إِذَا نَعِمَ نَأْتِ بُعْدَتِ، وَتَعْدُو عَوَادِ أَنْ تُرَازَ مَعَ الرَّقِيبِ

أفاد التقديم وضع "نعم" في قلب بائرة الضوء، وفي محور الاهتمام، وصدارة الأمور التي تشغل تفكير عمر، فالاهتمام كل الاهتمام بـ "نعم". والأهمية كل الأهمية تنحصر حول "نعم" ذلك لأن في يدها سعادته وشقاهه فإننا رحلت رحلت معها السعادة وضاع معها الحلم الجميل.

## ثالثاً الدلالات الصوتية لبعض اللغات :

### ١ - المريب :-

توحى كلمة "المريب" بتغير حال الطلل، ووصوله إلى أسوأ حالاته في نفس من يقف عليه أو يمر به، وذلك لأن "نعم" قد تركته وارتحلت فانطفاً بريقه، وضاع أنسه وأضحى خرباً موحشاً.

### ٢ - الطروب :-

لكلمة الطروب دلالة الحركة السريعة، وسرعة الهزة، والتأثر بما يطرب<sup>(١)</sup>، وقلب ابن أبي ربيعة قد تحرك واهتز وودق عندما رأى حال الطلل السيئ الذي كانت تقطن فيه "نعم" وشعر بشوق لها، وحنن لفراقها، والم لحال الطلل.

(١) المعجم الوجيز ص ٢٨٨ .



## رابعاً التعريف والتذكير :

### أ- التعريف :-

ورد اسم "نعم" فى القصيدة مرات عدة، ولهذا العلم أهمية خاصة تنبع من كونه الدائرة الأساسية التى بنيت حولها القصيدة، فلأجلها وقف عمرعلى الأطلال محدثاً ومتذكراً وحزيناً، ولأجلها حزن الشاعر وطرب قلده، ولأجلها فخر الشاعر بقومه واعتز بنفسه. وقد أورد ابن أبى ربيعة اسمها سبع مرات منها ست متتالية فى خمسة أبيات متتالية، ومرة بعد بيت فاصل يقول عمر :

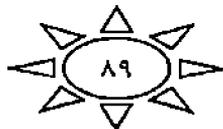
لنُعِمَّ إِذْ نَعَسَاوِدُهُ هَيْسَامٌ	بِهِ أَعْيَا عَلَى الْخَاوِي الْمَلْيَبِ
لَعَمْرُكَ إِنِّي مِنْ ذِيْنِ نُعَمٍ	لَكَ الدَّاعِي إِلَى غَيْرِ الْجَبِيبِ
وَمَا نُعَمٌ وَآوَعَلِقَتْ نُعَمَا	بِجَارِيَةِ السُّوَالِ وَلَا مُيَسَّبِ
وَمَا تَجْرِي بِقَرَضِ الْوُدِّ نُعَمٌ	وَلَا تَعْبُدُ السُّوَالِ إِلَى قَرِيبِ
إِنَّا نُعَمٌ تَأْتِ بَعْدَتْ وَتَعْدُو	عَوَادِ أَنْ تُرَارَ مَعَ الرَّقِيبِ

١٠-٦

### والبيت السادس يقول فيه :

أَسْمَمَهَا لِيُكْتَمَ بِاسْمِ نُعَمٍ      وَيُبْدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصِ حَبِيبِ

بالرغم من حب "نعم" للشاعر بحيث أضحى مرضاً عضالاً يستعصى على كل طبيب معالج، وبالرغم من أنها لم تأبه بحبه ولم تشعر به وقد خلف ذلك عنده حسرة وخيبة أمل وألم، إلا أن ابن أبى ربيعة لا يملك إلا أن يذكر اسمها حباً وشوقاً وهياماً وعتاباً ولوماً وتصبراً.



ولماذا كل هذا ؟ لأن نُعَمَ هي الداء، والدواء، فإذا أقصته وأتعبته فهي وحدها التي تقدر على إسعائه، وراحة باله، إنه يأنس بذكر اسمها "نعيم"، "نعيم"، "نعيم" فنعم هي الحب، وهي الأمل، وهي الألم، وهي الدواء، ولو كره عمر ذكرها لما ذكرها صراحة، وكان بمقدوره أن يتحدث بضمير الغائب "هي"، وبالرغم من أن اسم "نعيم" ليس اسماً حقيقياً لمن يحب، إلا أن عمر أحبه وتلذذ بذكره لمجرد أنه رمز لمن يحب ويعشق فقط، وأنه نعيم لمن يحبها، ولكنه نعيم في باطنه الشقاء.

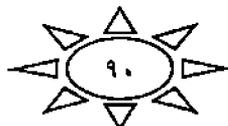
## ثانياً النّعم:

لم يرد التنكير كثيراً في قصيدة عمر، ولكن القصيدة لم تخل من التنكير فمثلاً تنكير كلمة "هيام" جاء للدلالة على اطلاق الهيام دون رسم حدود له، فهو هيام ممتد، غير مقيد مما يدل على تغلغل حب "نعيم" في قلبه، أما تنكير الشاعر لكلمتي "شخص حبيب" فجاء خوفاً من الوشاة والرقباء، فعمر لا يحب التعريف بمن يحب ويعضد ذلك أنه استعار اسم "نعيم" اسماً لمحبيته، وتنكير كلمة "صبا" دلالة على عدم اهتمام عمر بكنه الريح التي هبت على الطلل، ولكن الذي يعنيه هو أثرها الواضح على ديار "نعيم".

كان هذا دور الكلمة في النص، وأنا مدرك تماماً أن الكلمة وحدها لا تصنع شيئاً إنما هي لبنة في البناء، وخلية من الخلايا، وإصبع في اليد، والتركيب هو الأساس هو الكلمة، والجملة، والجمل، وهو الأسلوب، ولكن علينا أن نقف عند الأفراد حتى يتمكن من الوقوف عند الجماعة، وهل الجماعة سوى أفراد تجمعوا وكذا التراكيب الفنية.

## أولاً : مفهوم الجملة

"لا تستطيع لغة من اللغات أداء وظيفتها الاجتماعية بين أفراد مجتمعها دون الاعتماد على التراكيب اللغوية ، فالأصوات المفردة ، والكلمات المجردة ، لا تؤدي



الغرض المنشود، والبلاغى حين يتوقف عند (الكلمة) باحثاً عن سر جمالها ، يتعامل معها وهى جزء من تركيب ، اصطیغت بصیغته، وتأثرت به<sup>(١)</sup>.

والجملة هى : كل كلام مفید مستقل بنفسه، يقوم على تعلق اسم باسم، أو اسم بفعل، وتعلق حرف بهما كما يقول الجرجاني "فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبراً عنه أو حالاً منه. أو تابعا له صفةً أو توكيداً أو عطف بيان أو بدلاً أو عطفاً بحرف أو بأن يكون الأول مضافاً إلى الثانى أو بأن يكون الأول يعمل فى الثانى عمل الفعل ، ويكون الثانى فى حكم الفاعل له أو المفعول .....".

أما تعلق الاسم بالفعل ، فبأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً فيكون مصدرأ قد انتصب به كقولك "ضربت ضرباً" ويقال له المفعول المطلق أو مفعولاً به كقولك "ضربتُ زيداً". أو ظرفاً مفعولاً فيه زماناً أو مكاناً كقولك "خرجت يوم الجمعة" و"وقفت أمامك" ، أو مفعولاً معه كقولنا "جاء البرد والطيا لسة". و"لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها" أو مفعولاً له كقولك "جئتك إكراماً لك . وفعلت ذلك إرادة الخير بك".<sup>(٢)</sup>

### وبكامل الجرجاني حديثه عن تعلق الاسم بالفعل فيقول:

"أو بأن يكون منزلاً من الفعل منزلة المفعول، وذلك فى خبر كان وأخواتها" والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام مثل "طاب زيد نفساً". وحسن خلفاً ، وكرم أصلاً ومثله الاسم المنتصب على الاستثناء كقولك:

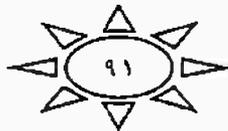
"جاءنى القومُ إلا زيداً" لأنه من قبيل ما ينتصب عن تمام الكلام".<sup>(٣)</sup>

أما عن تعلق الحرف باسم أو الفعل فيقول الجرجاني. "وأما تعلق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب . أحدهما أن يتوسط بين الفعل والاسم مثل "صررت بزيد". والمفعول

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام د. منير سلطان ١٦٣/١ .

(٢) دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ص ٤ تحقيق محمود شاكر مكتبة الخاتجى القاهرة .

(٣) دلائل الإعجاز ص ٥ .



معه وفعله "لو تركت الناقاة وفصيلها" وإلا فى الاستثناء، والضرب الثانى .. ما يتعلق به العطف "جاءنى زيد وعمرو". والضرب الثالث .. تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفى. والاستفهام، والشرط، والجزاء بما يدخل عليه، وتلك أن من شأن هذه المعانى أن تتناول ما يتناوله بالتقييد، وبعد أن يسند إلى شىء، معنى ذلك أنك إذا قلت "ما خرج زيد". و"ما زيد خارج" لم يكن النفى الواقع بها متناولاً لخروج على الإطلاق بل الخروج واقع من زيد ومسندٌ إليه" (١)

وقد أشار ابن هشام إلى الجملة فقال "الكلام هو القول المفيد بالقصد" والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله لـ "قام زيد" والمبتدأ والخبر كـ "زيد قائم"، وما كان بمنزلة أحدها نحو "ضرب اللص" و"أقائم الزيدان"، "وكان زيد قائماً". "وظننته قائماً" (٢)

ويقسم ابن هشام الجملة إلى ثلاثة أقسام اسمية، وفعلية، وظرفية.

**فالأسمية هي:** التى صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم

الزيدان عند من جوزه. وهو الأخفش والكوفيون.

**والفعلية هي:** التى صدرها فعل كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد

قائماً وظننته قائماً، ويقوم زيد، وقم.

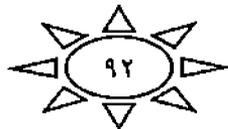
**والظرفية هي:** المصدرة بظرف أو مجرور نحو: أعندك زيد أوفى الدار زيد

إذا قدرت زيدا فاعلاً بالظرف أو الجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ فخير عنه بهما ومثل الزمخشري لذلك بقى الدار من قولك "زيد فى الدار" وهو مبنى على الاستقرار المقدر فعل لا اسم. وعلى أنه حذفت وحده، وانتقل الضمير إلى الطرف بعد أن عمل فيه" (٣)

(١) السابق ص ٦

(٢) معنى اللبيب عن كتب الأعراب - ابن هشام الأنصارى تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا بيروت ج ٢ ص ٣٧٤ .

(٣) السابق ص ٣٧٦ .



## حالاتها (١) الجملة المستقلة :

وهي المعترضة والحوارية. أما عن المعترضة فهي (لإفادة تقويم الكلام) ولها مواضع :

(أ) بين الفعل ومرفوعه.

(ب) بين المبتدأ وخبره .

(ج) بين الشرط وجوابه.

(د) بين القسم وجوابه .

(هـ) بين الموصوف وصفته.

(و) بين الموصول وصلته .

(ز) بين المتضايقين .

(ح) بين الحرف وتوكيده اللفظي.

(ط) بين سوف ومدخولها! (١)

## ومن أمثلة الجملة المعترضة قول عمر :

أَنْ أُرْجِي بِخَلَّتِكَ الْعَدَاةَ إِلَى غَدٍ      وَتَوَاءَ يَوْمٍ - إِنْ تَوَيْتَ - يَسِيرُ

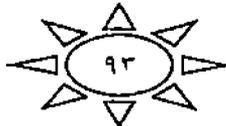
٧/١٦

وأما عن الحوارية فهي الجملة المجيب بها في حوار قصصي أو المرود بها

على استفهام في كلام متصل مثل قوله تعالى

(قَالُوا أءِنتَ يَا يَسُوفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ  
عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠١﴾ قَالُوا  
تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿١٠٢﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ  
الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٣﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا

(١) الموسوعة النحوية الصرغية . د يوسف أحمد المطوع ص ٥٤٩/٢ دار الكتب الإسلامية .



فَأَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُوفٍ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٧﴾ وَلَمَّا  
 فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَدُونَ ﴿٩٨﴾ قَالُوا  
 تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٩﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ  
 فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ قَالُوا  
 يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ

(يوسف/٩٠-٩٧)

وقد احتل الشعر القصصي مساحة واسعة فى ديوان عمر، إذ وردت الجملة  
 الحوارية فى اثنتين وتسعين قصيدة من شعره القصصى ، وقد وظف عمر جملته الحوارية  
 فى تنمية الحوار ، وتحريك الحدث داخل قصصه الشعرى بينه وبين محبوبياته أو بينه وبين  
 أصدقائه .... إلخ . وسوف أرجئ دراسة الجملة الحوارية إلى الفصل الرابع "الأسلوب" لأن  
 الجملة الحوارية من أهم خصائص الأسلوب عند عمر .

(٢) الجملة المطعوفة على غيرهما :

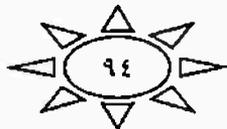
(١) جملة جواب الشرط: وذلك كقول عمر:

إِنْ يَنْسَنَا الْمَوْتُ وَيُؤْنِنُ لَنَا      تَلَقَّكَ إِنْ عَمَّرْتَ بِالنَّوَسِيمِ

٦٧٩

(٢) جملة جواب القسم: مثل قوله:

وَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكَ أَيَّمَا      وَلَا نَاتِ بِغُلِيَا فَنَبْدَةُ فَاغْلِي



وأما عن الجملة الاسمية في شعر عمر فقد اعتد في شعره على الجملة الاسمية ليقرر حقائق وقرارات نابعة من إحساسه الشخصي، وشعوره الذاتي نحو محبوباته والجملة الاسمية تتضمن الثبات والاستقرار؛ ولذلك تساعده في قراراته وتصريحاته التي يطلقها ويعتقد صحتها .

### بُفُولِ عَمْرٍ :-

قَلِيلُ رِضَاكَ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِي      وَسُخْطُكَ عِنْدَنَا حَدَثٌ عَظِيمٌ

١٣/١٠٧

يصدر عمر حكماً خاصاً به نحو محبوبيته، معتمداً فيه على شعوره نحوها، وهو أن محبوبيته عندما تمنحه قليلاً من حبها ، ووصلها ، فإنه قانع بذلك .

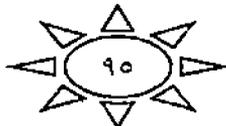
أما إذا سخطت عليه فإن ذلك حدث عظيم الخطب على نفسه ، وقد عبر ابن أبي ربيعة عن ذلك المعنى عن طريق الجملة الاسمية "قليل رضاك يحمد عند نفسي" و"سخطك عندنا حدث عظيم".

وبصرف عمر شعوره تجاه محبوبيته معتمداً على الجملة الاسمية فيقول:

هِيَ نَائِي ، وَهِيَ الدُّوَاءُ لِذَائِي      لَوْ أَدَاوَى بَرِيْقِنَا لَسَشَفَانِي

٨/١٣٢

يصرح عمر معتمداً على الجملة الاسمية "هي دائي" أن محبوبيته هي مرضه الذي يعانى آلامه وحيداً ، ويقاسى أوجاعه ساهراً أرقاً ، ويقرر الشاعر أن محبوبيته في الوقت ذاته هي شفاؤه من هذا الداء المضى .



وقد اتكا عمر على التقديم والتأخير فى الجملة الاسمية ليصدر آراءه فى محبوباته  
فمثلاً قدم الجار والمجرور "شبه الجملة" على المبتدأ فى قوله:-

لَهَا وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَدْرِ عَتِيقِ اللَّوْنِ بِاشْرَهِ النَّعِيمِ

١٠/١٧

لتقديم الخبر "شبه الجملة" "لها" على المبتدأ "وجه" دور مهم فى إبراز تملك  
المحبوبة لوجه له مزية خاصة، وجه غير معتاد بين النساء، إنه وجه مقلأى، يضئ كضوء  
البدرفى السماء . وهو وجه يبدو عليه آثار الغنى والترف. وقد أصدر عمر هذا التصريح  
معتمداً على الجملة الاسمية خاضعاً لشاعره تجاه محبوبته ، وللتقديم هنا دلالته ذلك لأنه  
عمل على تحقيق الخصوصية للمحبوبة . فالإضاءة لوجهها خاصة دون غيره من الوجوه  
وغيرها من الفتيات. وفى بيت آخر يقول عمر:

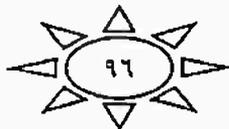
فِيهِنَّ هِنْدٌ، وَهِنْدٌ لَا شَبِيهَ لَهَا مِمَّنْ أَقَامَ مِنَ الْجِرَانَ أَوْ سَارًا

٢/١٠

اعتمد عمر على التقديم والتأخير خلال الجملة الاسمية كى يظهر رأيه فى  
محبوبته "هند" حيث قدم شبه الجملة "فيهن" الخبر على المبتدأ "هند" ليبين أن مجموعة  
النساء اللابى أمامه تتضمن محبوبته "هند" ، وهو مهتم بهن لوجودها معهن ولكن هند -  
بالطبع تختلف عنهم . وهذا ما تحدده الجملة الاسمية الثانية "هند لا شبيه لها" لأن هند  
تختلف عن كل النساء القابعات أو المهاجرات إلى مكان آخر.

## وعن الجملة الفعلية فى شعر عمر :-

سأدرس الجملة الفعلية من خلال حركة الأفعال بمعنى أنه فى بعض الأحيان  
يأتى الفعل المضارع ليرند إلى الوراء ويعطى دلالة المضارع فى الماضى أو يتحرك الفعل  
الماضى إلى المضارع ، والمحدد لكل ذلك هو السياق بكلماته ودلالاته ، وتراكيبه .



## أولاً : ارتداد الفعل المضارع إلى زمن اماضى :

قد يرتد الفعل المضارع ليدل على المضارعة ، ولكن فى الزمن الماضى كقول عمر :

وَجَلَّتْ عَشِيَّةُ بَطْنِ مَكَّةِ إِذْ بَدَتْ      وَجَهًا يُضِيءُ نَبَاطُوهَ الْأَسْتَاذَا

٧١٥

يوضع الفعل الماضى "جلت" زمن البيت كله فالمحبوبة ظهرت بجمال وجهها الناصع المنير وأنارت "بطن مكة". وكذلك الفعل "بدت". أما الفعل يضى فهو فعل مضارع لكنه دل على الزمن الفائت الماضى، والذى يعضد ذلك فعلا الزمن الماضى السابقان فى أول البيت "جلت". و"بدت" فالوجه يضى الظلمات، وينير الليل حالك السواد ولكن كل ذلك فى خضم الزمن الماضى عندما "جلت المحبوبة" و"بدت".

## ثانياً : تحرك الفعل اماضى إلى المضارع:

بقول عمر :-

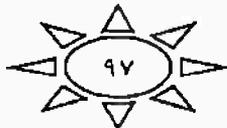
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَا يَفَارِقُهُ      قَدْ شَفَّهُ حُبُّنَا فَلَمْ يَرْمُهُ

٧١٠

حدد الفعل "يطوف" زمن الطواف فى الحاضر لكن الفعل "شفه" فعل ماض تحرك للدلالة على الزمن الحاضر، فالحب يشف عمر خلال طوافه بالبيت ومن هنا فقد تحرك الفعل الماضى للدلالة على الزمن الحاضر لأنه متدود إلى المضارع من خلال الفعل "يطوف".

## ثالثاً الجملة الشعرية:

أشار د. محمد حماسة عبد اللطيف إلى أن:



"الجملة الشعرية تختلف عن جملة النثر، لأن الجملة الشعرية لا تلتزم- أحيانا بأن تكون القافية نهاية للبيت والجملة بل وتتعداها إلى الأبيات التالية يقول:

"فأساس التقسيم في الشعر مختلف عنه في النثر، النثر مقسم إلى جمل، والشعر مقسم إلى أبيات، الجملة هي وحدة الكلام، والبيت هو وحدة الشعر، نظام النثر يحسن فيه الوقف على آخر الجملة، ونظام الشعر يلزم فيه الوقف على نهاية البيت (=القافية) الوقف على نهاية الجملة قيمة دلالية على اكتمال معنى الجملة، والوقف على قافية البيت قيمة شعرية تدل على اكتمال نبرة وحدة الإيقاع (= البيت) والبيت في الشعر وحده إيقاع للقصيدة، والجملة في النثر وحدها دلالية للكلام".<sup>(١)</sup>

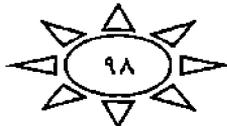
ويتابع د. حماسة حديثه موضحاً الفرق بين الجملة الشعرية .  
وجملة النثر فيقول :

"ليس معنى هذا أن الشعر يلغى نظام الجملة، فهذا مما لا يتصور بحال، لأن إلغاء نظام الجملة إلغاء للكلام عامة ولكن الجملة فيه لا يكون لها ذلك الاستقلال الصارم الذي تحظى به في النثر، وتتوزع أجزاؤها في الشعر على أكثر من بيت واحد أحيانا".<sup>(٢)</sup>

وقد وردت الجملة الشعرية عند عمر ثمانى عشرة مرة ، واستطاع ابن أبى ربيعة أن يطلق العنان لخياله ليتمم المعنى الذى بدأه، ويكمل الصورة التى رسمها، فيعلق المعنى الذى بدأ به بيته الأول، ويتممه فى البيت الثانى، وفى بعض الأشعار لا يتم المعنى إلا بعد عدة أبيات.

(١) الجملة فى الشعر العربى د.محمد حماسة عبد اللطيف مكتبة الخاچى التامرة الطبعة الأولى ١٩٩٠ م  
ص ٢٧.

(٢) السابق ص ٢٨.



## بفعل عمر :

مَا ظَلَيْتَ مَنْ ظَلَمَ الْأَزَا      لِكِ تَقَرُّوْ بِمَوَاتِ الرُّتَا غَاشِيَتَا  
بِأَحْسَنِ مِنْهَا غَدَاةَ الْعَمِيمِ      إِذَا أَتَدْتَ الْخُدَّ وَالْحَاجِبَا

١/٢٦٩

ومن أمثلة الجملة الشعرية التي يخلق فيها المعنى بعدة أبيات قوله :

لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا      بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ دِينَ الْقَسِيمِ  
وَبِمَا أَهْلٌ بِهِ الْحَرِيحُ كَثُرُوا      عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكُنِ نَيْتِ الْمَخْرَمِ  
وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ حَوْلَهُ      وَالطُّوبَى حَلْعَةَ صَادِقٍ لَمْ يَأْتِمْ  
مَا حُنْتُ عَنْكَ يَا غَنِيْمٌ وَلَا هَفَا      قَلْبِي إِلَى وَضَلٍ لِعَيْرِكَ فَعَلَّمِي

١٤-١١/٩١

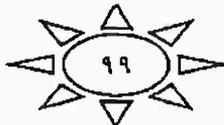
واضح أن المعنى لم يتم إلا بعد بيتين واردين بعد البيت الأول.

## أولاً : الجملة الخبرية والجملة الخبرية الفتيحة :

### مقدمة :

كان لعمد رصيد ضخم من الجمل الخبرية الفنية من الأمر، إلى النداء، إلى الشرط إلى الاستفهام ، إلى القسم، إلى النفي، إلى النهي، إلى التعجب.

وأود أن أتوقف لألقى الضوء على هذه المصطلحات البلاغية التي سأردها كثيراً موافقاً في ذلك ما اجتهد فيه د. منير سلطان، فمنهجه أن يقتل القديم درساً، ثم يحدد في نسيج هذا القديم ، وما التجديد عنده إلاً اجتهاد، وكل اجتهاد قابل للقبول أو الرفض لكنه يملك الحق في أن يعبر عن نفسه، ولا سيما أن هذا الاجتهاد صادر عن باحث ، أفنى



عمره في الحث البلاغي، فإن لم نقبل احتجاده فلا أقل من أن نتأمله بصدق. يُقسّم د. منير سلطان الجملة التي تصدر عن المتكلم إلى قسمين هما "أن تكون الجملة خبرية مباشرة (عادية أو منتقاه) سليمة البناء، صحيحة التراكيب، محددة المعنى، وإما أن تكون خبرية فنية، خبرية لأنها تنقل فكرة، ومضموناً، تقدمه إلى المخاطب، وفنية لأنها لا تسلك الطريق المباشر بل تتخذ طريق الفن، لما فيه من خيال، ووجدان، وثقافة وخبرة." (١)

ويتابع د. منير حديثه عن الخبر المباشر، والخبر الفني ويشير إلى أن الخبر المباشر يتطلب تصديقه مطابقة الواقع فإن طابقه كان الخبر صادقاً وقائله صادق وإن خالفه فكلاهما كاذب، لكن الأمر يختلف بالنسبة للخبر الفني الذي لا يحتاج إلى صدق أو كذب يقول: "ومن هنا لا نحتاج إلى تصديق أو تكذيب بل نحتاج إلى معايشة وجدانية لنشارك الفنان في إبداعه.

هذا ما دعاني إلى تقسيم الجمل بلائياً إلى: جملة خبرية مباشرة، وأخرى خبرية فنية (٢) ثم يورد د. منير نصاً من كتاب الإيضاح للقرظيني يتحدث فيه عن مطابقة الخبر للواقع أو عدم مطابقتها (٣)، ثم يعلق على الكلام قائلاً:

"إن مشكلة تصديق الخبر، وتكذيبه ارتبط بقضية الدفاع عن إعجاز القرآن والقرآن في مجمله "خير من السماء". ومن التصديق كان المسلمون الأوائل ومن التكذيب كان الكافرون، فالؤمن مصدق معتقد، والكافر مكذب غير معتقد والذي يخفي إيمانه مكذب معتقد، يكذب في الباطن ويصدق في الظاهر.

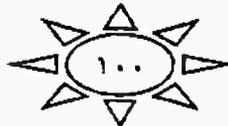
### ثانياً: إن الفن لا يخضع لقانون التصديق

والتكذيب بل يخضع لقانون النوق الذي يقبل ويرفض، يقبل ما أمتع، ويرفض ما رُف، الفن لا ينقل إلينا ما نجهله، ولكن يصور لنا ما نعرفه بطريقة لا نعرفها.

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ١٨٥/١

(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ص ١٨٦/١

(٣) الإيضاح للقرظيني ص ١٩٠، ١٨٠، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥، ١٩٨٥.



ثالثاً: إن المطابفة بالواقع نطبق تماماً على الجملة الخبرية المباشرة.

من هذا المنطلق أرفض تعريف البلاغيين المتأخرين للجملة الخبرية بأنها "الجملة التي تحتوي على معلومة تختمل الصدق أو الكذب لذاتها بغض النظر عن قائلها" فليس عندنا سوى جملتين :

أحدهما خبرية مباشرة صادقة أو كاذبة، والأخرى خبرية فنية متعة أو زائفة. (١)  
ويرى د.منير أننا "لو أعدنا النظر لأرحنا أنفسنا من مسمى هذه الجملة الإنشائية لأن الجملة الإنشائية خبرية في مضمونها ، فالاستفهام خبر عن التكلم يطلب فهم شيء بعينه ، والأمر خبر عن الأمر بفعل شيء ، والنهي : خبر بعدم فعل شيء ، والنفي خبر بأنه لم يحدث شيء . والتمنى خبر عن الأمل في شيء ... إلخ" (٢)

### أولاً: جملة الأمر

وقد أشار صاحب كتاب شذور الذهب إلى الأمر فقال:

"وعلامه الأمر مجموع شينين لابد منهما، أحدهما أن يدل على الطلب، والثاني:

أن يقلل ياء المخاطبة كقوله تعالى :

(فَكُلِّي وَأَمُرِّي وَقَرِّي عَيْنًا فَأِمَّا تَرَبِّنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ  
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)

(مريم/٢٦)

ومنه "هات" بكسر التاء، و"تعال" بفتح اللام خلافاً للزمخشري في زعمه أنهما

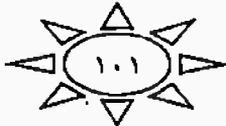
من أسماء الأفعال، ولنا أنهما يدلان على الطلب ويقبلان الياء، تقول: "هاتي" بكسر اللام

و"تعالى" بفتح اللام. (٣)

(١) يبيع التراكيب في شعر أبي تمام د.منير سلطان ١٨٧/١.

(٢) السابق ١٩٢/١.

(٣) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الأرب ابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص ٢٢.



وعن علامة الأمر يقول عباس حسن: وأما علامة الأمر فهي أن يدل بصيغته على طلب شيء، مع قبوله ياء المخاطبة فلا يد من الأمرين معاً، أي: أن علامته مزبوجة مثل: ساعد من يحتاج المساعدة، .....، وتكلمى ..... وأحرصى". (١)

### ثانياً : خروج الأمر عن مقتضى الظاهر :-

بداية أقول إن جملة الأمر عند عمر هي الأشعار التي ورد فيها أمر، وقد وردت جملة الأمر عند عمر في ستة وسبعين بيتاً.

وجملة الأمر التي أدرسها في شعر عمر تختص بـ "أمر خارج عن مقتضى الظاهر، أمر حقق عدولاً عن معناه التنفيذي وانزياحاً عن مفهومه المزمع، بالرغم من أنه يستخدم أدوات الأمر المباشر" (٢).

وقد وظف عمر الأمر الخارج عن مقتضى الظاهر فخرج به إلى نطاق فني رحب بحيث يكون الغرض من الأمر الرجاء أو التعجب أو الاستنكار أو غير ذلك فمثلاً يقول عمر :-

أَلْأَقْلَ لِهَيْبِدِ اخْرَجِي وَتَأْتِي      وَلَا تَقْثَلِينِي لِأَجْلِ لَكُمْ دَمِي

٧٤ب/٧

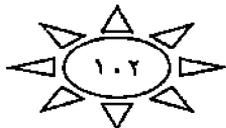
يعاتب عمر "مندأ" طالباً منها أن تخرج من هجره وصدده وتعلم أن ذلك بمثابة الإثم؛ لأنها تقتله قتلاً، وقد حرم الله جل وعلا- قتل المسلم للمسلم. وهنا خرج الأمر إلى العتاب والرجاء، عتاب لهجرها إياه، ورجاء بالوصل والأمل في الوداد.

ويخرج الأمر عن مقتضى الظاهر إلى الاستغاثة في قول عمر :

ارْحَمِينَا يَا نَعْمُ مِمَّا لَقِينَا      وَصَبَّيْنَا فَأَنْعَمِي أَوْ دَعِينَا

(١) النحو الوافي عباس حسن ٦٤/١ .

(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام دمنير سلطان ٣٠٦/١ .



يستغيث ابن أبي ربيعة بحبيته "نعم" أن ترحمه مما يلاقى من آلام الشوق  
ويكابد من عذاب الفراق، ويرجو عمر محبوبته أن تصله وإن لم تفعل فلتتركه وشأنه.  
فالأمر هنا عرضه استغاثة أمل ورجاء. وقد يخرج الأمر إلى التحفيز  
والحث والتشجيع وذلك في قوله :-

خُلِي إِذَا رَكَ سَكْنِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ      إِنَّ شَيْئًا وَأَجْزَى مُجِبًّا بِالذِي سَارًا

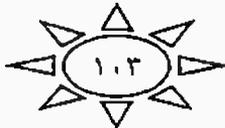
يحفز عمر "هنداً" ويحثها ويشجعها أن تفعل أمراً يحبه ويهواه، وذلك عن طريق  
الأمر في "حلى". و"اجزى". ويرجو عمر محبوبته أن تفهم موقفه، وتسمعه فيقول:  
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِي لِمَقَالَتِي      وَتَفْهَمِي مِنْ بَعْضِ مَا لَمْ تُفْهَمِي

خرج الأمر في البيت إلى الرجاء، فالشاعر يرجو محبوبته أن تسمع لحديثه  
وتفهم الأمر فهماً صحيحاً.

### توظيف جملة الأمر فنياً :-

#### "التوظيف الفني في الأساس يعنى :

اختيار كلمة دون غيرها أو جملة دون غيرها ، ثم وضعها في المكان الذي يحتاج  
إليها فنياً. دون غيره، الكلمة المناسبة في المكان المناسب. والجملة المناسبة في المكان  
المناسب، ثم يأتي بعد ذلك تشكيل الجملة في صورة تشبيهية أو مجازية... إلخ ، وقد تأتي  
الجملة بلا صورة فنية، كأن تأتي موقعة (أي محتوية على إيقاع) أو غير موقعة،  
فليست هذه العوامل شرطاً في تحقيق الجمال، لأنه قد تحقق سلفاً في (الكلمة



المناسبة في المكان المناسب) بقدر ما هي عوامل إضافية تُضفي جمالاً على  
الجمال والبلاغة كل لا يتجزأ".<sup>(١)</sup>

## أولاً : المجاز في جملة الأمر :-

المجاز هو : مُتَيَّرٌ تحول في نظر الفنان إلى استجابة ، ومثير تقمص الاستجابة  
مثير أثار الفنان فجعله يراه في شكل آخر استجابة لانفعاله بهذا المثير:

"كَلَّمْتُ أُسْدًا" أى كلمت رجلاً أثارتنى شجاعته، وأعجبنى إقدامه  
فانقلب فى عيني أسداً، والجامع أمر يخض الفنان، ولا دخل لحكماء اللغة والنحو  
بذلك فى التشبيه يظل المثير بصفاته ثم تتولد الاستجابة، وفى المجاز يتحول المثير  
إلى استجابة.<sup>(٢)</sup>

"وهناك استجابات مختلفة فهناك" الاستجابة السطحية، والاستجابة  
التقليدية، والاستجابة المبتكرة، والاستجابة السطحية هى تلك الاستجابة المفرغة  
من الروح والجمال ، تلك التى استهلكتها الأقلام وتناولتها الألسنة وصارت من معجم  
الفاظنا مثل "كلمت أسداً" . "سلمت على زهرة..... الخ".

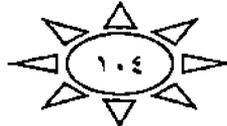
وهناك الاستجابة التقليدية، هى جميلة، ولكنها متداولة بين الأدباء والشعراء  
متوافرة فى الدواوين، تكاد تخفت أضواؤها وتضيع بهجتها مثل :

"بكيت دماً" . و"عَنَّتْ لَنَا ظِيْبِيَّة" ، و"جفانى مرقدى" ... لا جهد للشاعر فيها  
سوى نقلها من مخزونه الثقافى للتراث دون أى تدخل بتحويل أو تغيير يعدل من شعورنا  
ناحيتها . وهناك الاستجابة البديعة وتلك التى توصل إليها الفنان وابتكرها وزودها  
بروحه، وسكب عليها من رحيقه، وعجنها بذوقه، وجسدها بخياله وحركها بفنه".<sup>(٣)</sup>

(١) بدیع التراکيب فى شعر أبى تمام ٢٠٨/١ د. منیر سلطان.

(٢) السابق ٢١١/١.

(٣) بدیع التراکيب فى شعر أبى تمام ٢٤١/١ وما بعدها .



" المحاز الفنى دقة فى اختيار المثير، وإبداع فى اختيار الاستجابة ، ليتحقق التناسب. ويتم الغرض من المجاز، حتى يستقر فى سياق يسمح بحرية الحركة فيُخرج المجاز كل طاقاته، فالمجاز المناسب فى المكان المناسب هو الإبداع الذى يسعى الفنان إلى تحقيقه".<sup>(١)</sup>

ولقد اعتمد عمر على المجاز فى تصوير مشاعره ، وأحاسيسه ، وما يعانیه من آلام الحب ، ولوعة الشوق . وأحزان الهجرومن أمثلة ذلك قوله :-

فَكَيْ أَسِيرًا يَا عُنَيْمَ فَإِنَّهُ حَلَطَ الْحَيَاءَ بِعِفَّةٍ وَتَكَرَّمَ

١٥/٩١

أحس عمر بحب متأجج فى قلبه تجاه "عنيمه" - محبوبته - وهذا هو المثير الذى حرك مشاعره، ولذا أنته الاستجابة السريعة فصَّورها من خلال الجملة الفعلية المكونة من فعل الأمر ومفعوله "فكى أسيراً" حيث أصبح حب عنيمه أسراً لعمر، وقيداً له واحتباساً لحركته وحرية. وقد تحول المثير- حب عنيمه - إلى استجابة "الأسر" فأصبح الحب أسراً لعمر لا يطيق قيده، ولا يقدر على تحمل آلامه؛ وذلك يطلب من محبوبته أن تفك أسره بكلمة حب أو نظرة عشق أو تعطف بلقاء .

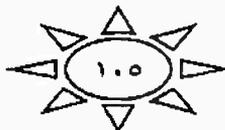
ويصور عمر أحاسيسه تجاه "هند" فى بيت آخر فيقول:

أَقْبَلَ الْمَلَامَ يَا عُنَيْمَ؛ فَإِنِّي بِهِنْدٍ طَوَالَ الدَّهْرِ حَرَّانٌ هَائِمٌ

فَقَضُ مَلَامِي وَاطْلُبِ الطُّبَّ إِنِّي أَسِيرٌ جَوَى مِنْ حُبِّهَا فَهُوَ رَايِمٌ ٧٨/٧

شعراين أبى ربيعة بحب جارف متقدِّر فى أوصال نفسه، عندما لامه صاحبه ابن أبى عنيق على حب "هند"، وهذا هو المثير الذى هرأحاسيسه فجاءت الاستجابة

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ٣٨٧/١ .



السريعة بأن حبها أضحى مرضاً عِضالاً يصعب شفاؤه، ويستحيل دواؤه، وهنا تَقْمص المثير لاستجابة فتحول الحب إلى مرض مؤلم موجع جاثم على قلبه، ومن هنا جاء عمر بالجملة الفعلية "اطلب الطب" - الاستجابة - ليظهر آلامه وليصور ما يشعر به عمر من حب نحوه فالحب أمرضه ، وجعله معتلاً يكابد آلام المرض، ويشعر بأحزان شديدة لذا يجب على ابن أبي عتيق أن يكف عن اللوم "فَقَضَّ مَلَأَمِي" وأن يبحث عن شفاء سريع لعمر من مرضه. (١)

## ثانياً اللّغايه :

استطاع عمر من خلال استخدامه للكناية أن يظهر مدى حبه لمحبياته، وتعلقه بهن، وإبراز ما يحدث له إذ هجرته، وبعدن عنه، ومن الأمثلة على ذلك قوله :

قَدَرْتُ عَلَى نَفْعِي وَضُرِّي فَأَجْمَلِي      وَفُكِّي بِمَنْ مِنْ إِسَارِكُمْ زَهْنِي ٧/١٣٥

سيطرت "نعم" على أحاسيس عمر، وتمكنت قلبه، وأصبحت مسيطرة على زمام أمره، قادرة على نفعه وضره، ولذلك يوجه إليها أمراً "فأجملي" راجياً منها أن تتقي الله فيه ، وتحسن الصنع معه، والشطرة الأولى كناية عن شدة حب الشاعر لمحبيته .

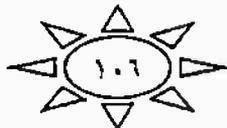
ويطلب ابن أبي ربيعة من محبيته أن تفكه، وتطلق قبده، لأنه رهين حبها، أسير ودادها، وهذه كناية عن عشقه لها، وضعفه أمامها، وتهافته عليها .

وفي بيت آخر تعبر الكناية عن حب ذات الخال لعمر فيقول على لسانها:

وَقَوْلًا لَهُ : إِنْ تَجِنِ تَنْبَأَ أُنْتُهُ      مِنْ الْعُرْفِ إِنْ زَامَ الْوُشَاةُ التَّكْنُفَا ١٥/٨٠

يبدو أن "ذات الخال" تود أن تصلح ما فسد من صلوات بينها وبين عمر فترسل له معبرةً عن مدى حبها له قائلة : مهما اقترفت من آثام وأخطأت فإثمك وخطاك أمر عادي في عرفي مهما حاول الوشاة إفساد حبيبنا وقطع علاقتنا الطيبة .

(١) من أمثلة المجاز في جملة الأمر ٤/٤ ، ٥/٧٣ ، ١/ب٧٤ ، ٢/ب٧٤ ، ١/٩٠ ، وغيرها .



وفى قوله على لسانها "إن جُن ذنبا أعده من العرف" كناية عن حب ذات الخال لعمر، وإظهارها لرغبتها الصادقة فى إبراز الحب به، حتى يتفهم موقفها ويصلها. (١)

## التشبيه فى جملة الأمر :-

"التشبيه الفنى هو "مثير" أثار الفنان، حين رآه أو تذكره أو تصوره، وكُنْدَ عنده "استجابة" أى: حالة ربط بين هذا المثير وشيء آخر وجد بينهما تقارباً أو تشابهاً وهذا التقارب أو التشابه ذاتى بحت، تولد فى ذات الفنان، ولا علاقة له بالتشبيه التعليمى لأن الفنان يصور لنا وَقَع المشبه الذى رآه أو تذكره أو تخيله، فى نفسه، ورؤيته له وإحساسه له، وهنا لا نطالبه بإثبات صفة مشتركة بين المشبه والمشبّه به تكون شائعة ومعروفة فى الألف والعادة واللغة والمعجم، ويكفى أن يدرك هو تشابهاً ما بين المشبه والمشبّه به ولا نفرض عليه حكماً الذى عادة ما يكون مخطئاً فإذا قال الفنان "هو كالأسد" فلا بد أنه يقصد أنه شجاع كالأسد، وما يدرينا؟ أليس من الممكن أن يقصد أنه كالأسد فى التوحش، كالأسد فى الافتراس، أو كالأسد فى الحيوانية أو ..... إلخ. هجاءً أو تعريضاً أو سخريةً.

إن استجابات الفنان للمثير الواحد تختلف باختلاف حالاته النفسية وثقافته والإطار الحضارى العام الذى يعيشه، وطبيعة الموضوع الذى يعالجه. والصورة التشبيهية لها ركنان "المشبّه والمشبّه به"، أى "المثير والاستجابة" والجامع صفة مشتركة من وجهة نظر الفنان نستشفها من السياق ولا نحكم عليها من خارج النص، ولها طرفان "الأداة والوجه". ولا تشبيه بلا ركنين ويكون تشبيهاً بلا أداة أو بلا وجه أو غيرها معاً. (٢) وللتوضيح والتفصيل المثير هو العامل الذى يستوقف الفنان، ويحرك أجهزته

(١) من أسئلة الكناية فى جملة الأمر ٩/١٤٠، ١/١٤٠، ٢٢/١٥، ٦/٨٠، وغيرها من الأمثلة

(٢) ديبج التراكيب فى شعر أبى تمام د. منير سلطان ٩/١ ٢٠٨٠٢٠٩١ .



الذهنية والوجدانية والعقلية ... إلخ ويدفعه إلى استحضار ما يوافق ويتناغم مع هذا المثير شكلاً ومضموناً أو هما معاً من وجهة نظره هو، هذا الذى أسميه "استجابة"، يرى الفنان فتاة فنقفز إلى ذهنه صورة الموناليزا مثلاً، وثانٍ يستحضر صورة ملك سابح فى الفضاء، وثالثٍ يستحضر رائحة عطر جمبل، المثير واحد والاستجابات مختلفة باختلاف الذوات المستقبلية" (١)

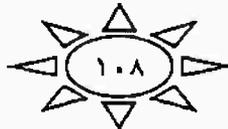
أما الاستجابة : فهى التفاعل مع المثير حتى تتولد صداها فى نفس الفنان .  
والسؤال : هل الاستجابة لأى مثير تكون مطلقة أم مقيدة بطبيعة العمل الفنى؟ أرى أنها مقيدة بطبيعة العمل الفنى، فالموضوع الذى يتناوله يفتح عليه وإبلاً من الأشياء المتصلة به "معنويات وماديات"، فيصنع منها الفنان صوراً بأن يستجيب لها استجابة متصلة بطبيعة العمل الفنى مدحاً أو رثاءً أو غزلاً ..

أما إذا أعد الفنان نفسه "ذهنه وخياله وثقافته ورؤيته وتجاريه" لعمل قصيدة مدح مثلاً أو غزل ، فالفكرة العامة التى تسيطر عليه والخطة التى سينفذ لها قصيدته هما اللذان يستجيبان للمثيرات ويشكلان الاستجابات وعندئذ تكون المثيرات من الخزون مما يحيط به، ومن طبيعة الموضوع ، وكلها تصب فى جسد العمل الفنى شكلاً ومضموناً" (٢)

أنفق مع أساذى الركفور منى سلطان فى وجهته نظره البلاغية القائمة على أن التشبيه قائم على ركنين "المثير والاستجابة" لأنها تقرر خصوصية التشبيه وذاتيته عند المبدعين فلكل مبدع طريقته فى الإثارة ولكل فنان طبيعته فى الاستجابة التى تختلف حسب ثقافته ورؤيته وشعوره وأفكاره. ومثلما اعتمد عمر على المجاز والكناية فى إبراز مشاعره تجاه محبوباته اتكا على التشبيه للغرض نفسه .

(١) دبيع التراكيب فى شعر أبى تمام ٢٣٦/١ .

(٢) السابق ص ٢٣٧/١ .



نَعَّ ذِكْرَهَا وَنَسِيَ الْحَبَّ تَلَقَّ بِهِ      وَاصْنُرْ وَكُنْ كَصَرِيحِ قَامَ مِنْ سَكْرٍ

٩/٨

تنصح قريبة عمر بأن يتخلى عن حب من يحب ، وأن يصبر حتى يتسنى له النسيان . صحيح أنه سيكون مثل شارب الخمر الذى لعبت الخمر بعقله لكنه سينسى حتماً وتنتهى التجربة.

**والتشبيه فى قوله:** "كصريح قام من سكر" جاء بعد فعل الأمر "كن"

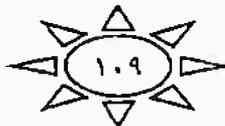
ليدل على مدى الصعوبة التى يكابدها عمر فى محاولته نسيان المحبوبة فسيصبح الشاعر مثل محتسى الخمر الذى ظل ليلة محتسباً للخمر ثم قام بترنح كأنه يتراقص ، وتلتف رجلاه حول بعضها ، تنتابه حالات مزاجية متباينة فهو ضاحك باك ، سعيد ، حزين فى آن واحد والتشبيه يوضح تعمق الحب داخل قلبه وتمكنه من نفسه.

ويقول عمر فى بيت آخر :

أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْتَمِعِي لِقَالَتِي      وَتَفَهَّمِي مِنْ بَعْضِ مَا لَمْ تُفَهَّمِي

٢٤/٩١

يوضح التشبيه البليغ فى قوله: "أنت الأميرة" مدى تحكم المحبوبة، وسيطرتها عليه، حيث حذف الشاعر الأدلة كما يظهر حب الشاعر لها، ورغبته القوية فى إرضائها فهى ملكة متوجة، مملكتها قلب الشاعر وروحه، وجسده، وعليها



أن تأمر فقطاع، وأن تفعل ما يحولها ، ولذلك يرجوها عمر أن تسمع لكلامه وتفهم الأمر جيداً.<sup>(١)</sup>

## ثانياً جملة النداء :

النداء هو : صوت يهتف به المنادي لمن يريد منه أن يقترب أو يستمع . أو يدرك ما لدى المنادي من عمل ، ويترجم رغبة أو يصور شعوراً أو يشكل موقفاً .

ويتكون هذا الصوت من حروف النداء التي تتفاوت مداً، وقصراً يأتي بعدها المقصود بالنداء، وقد تحذف، ويكتفى ببناء المنادي مجرداً من حرف النداء، ولكنه يأتي محملاً بصوت النداء الممدود أو المقصور، وجملة النداء الفنية هي التي ترقى بمستواها ومقاصدها عن جملة النداء العملي اليومي، ومن النداء تكون الاستغاثة ، ويكون التعجب وتكون الندبة، دوائر منبثقة من الدائرة الكبرى التي تخلق في سماء الفن بجناحين أحدهما لغوى ، وضع ضوابطه اللغويون ، وآخر فني من إبداع الفنان.<sup>(٢)</sup>

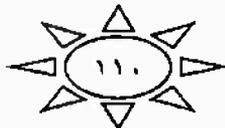
وأشهر حروف النداء ثمانية: الهمزة المفتوحة، مقصورة أو ممدودة - يا - أيا - هنا - أي مفتوحة الهمزة المقصورة أو المحدودة مع سكون الياء في الحالتين - وا ..... وهناك ستة أخرى هي: آ - يا - أيا - هيا - أي بسكون الياء مع فتح الهمزة مقصورة وممدودة لاستدعاء المخاطب البعيد حساً أو معنى، والذي في حكم البعيد كالنائم والغافل.<sup>(٣)</sup>

وقد وردت جملة النداء عند عمر في ستين بيتاً من الشعر، وقد استخدم عمر حروف نداء مختلفة منها "يا" ، "الهمزة ، أيا ، وغيرها من حروف النداء".

(١) من أمثلة التشبيه في جملة الأمر ٧/٤ ، ١٠/٨٧ ، ٦/٤ .

(٢) بدیع التراكيب في شعر أبي تمام د منير سلطان ٢٥٦/١

(٣) النحو الوافي عباس حسن ١/٢ .



## ثانياً: التوظيف الفني لجملة النداء :

"التوظيف الفني للتركيب اللغوي هو الحالة الخاصة التي يجباها هذا التركيب مع مجموعة من التراكيب داخل منظومة متناسقة ، هو التوفيق بين خصائص التراكيب واختيار المكان الذي يصلح له دون غيره .  
التوظيف الفني هو هذا التشكيل الدقيق المحسوب الذي يمنحه الفنان روحه وذوقه وكيانه".<sup>(١)</sup>

### (١) جملة النداء والصور :

(أ) المجاز : اعتمد عمر على الطاقات الفنية الحية المنبعثة من المحاز

للتعبير عن مشاعره داخل نطاق جملة النداء، ومن أمثلة ذلك قوله:

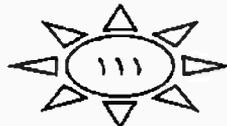
يا قلبُ ضيراً فإِنَّهُ سَفَةٌ بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِرَّهُ الْجَزْءُ

٤/٦٨

رحلت المحبوبة بعيداً عن ديار الشاعر، ولذا فهو لم يحتمل ألم فراقها، وكان هذا هو المثير الذي حرك مشاعره ولذلك جاءت الاستجابة سريعة واستحال القلب من وجهة نظره إلى رجل ثائر غاضب لا بد من توجيه النصع له حتى يستقر ، ويهدأ ؛ ولذلك خاطبه الشاعر منادياً عليه مستخدماً أداة النداء "يا" طالباً منه الصبر وتحمل الآلام ؛ لأنه ليس من الرشد أن يُسَلِّمَ الإنسان نفسه إلى الحزن والياس.

وجمال المجاز متوقف على أسلوب النداء "يا قلب" لأن ذلك الأسلوب يمثل استجابة قوية تظهر مدى الهم، والغم، والحزن الذي أصاب عمر إثر رحيل محبوبته لدرجة أن قلبه تحول إلى إنسان ثائر، ويجب على الشاعر أن يهدي من روعه. وهناك علاقة

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٢٧٨/٦ .



بين استفزاز الجزع وطلب الصبر ونداء القلب إذ أن استفزاز الجزع يتطلب صبراً وافرأً وتوجيه القلب إلى الصبر الوافر يتطلب نداءه بأداة نداء لذا فإن التركيب 'يا قلب صبراً' جاء متناسباً مع حالة القلب المتدهورة التي تستدعى توجيه النصح والإرشاد له.

وفي بيت آخر يعتمد عمر على المجاز في رسم صورته لـ "سكينة"

حيث يقول:

يَا سَكْنُ حُبِّكَ إِذْ كَلِّفْتُ بِحُبِّكُمْ عَرَضاً أَرَاهُ قَرِيباً مَكْتَةً مُفَرِّضِي

٧/٣٢٨

أتعب حب "سكينة" قلب عمر، حتى برى جسده، وأنخله وهذا هو المثير الذي ترك مشاعره فجاءت الاستجابة سريعةً ومعبرةً عن هذا الألم حيث أضحي هذا الحب عرضاً ظاهراً، ودليلاً واضحاً على وجود مرضٍ قابع في جسد عمر، أضعفه، وأرهقه، وآله .  
ويضيف أسلوب النداء إضافة جميلة إلى جمال المجاز؛ ذلك لأن أداة النداء المستخدمة في الأسلوب "يا" تتناسب مع الموقف ، فالشاعر يحب سكينة ، وحبها أثر في نفسه ، وهي تتدلل عليه ، وتهجره؛ ولذلك ينادى عمر محبوبته مخبراً إياها أن حبها أصبح مرضاً ظهرت علاماته عليه، كما أن النداء بـ "يا" بمثابة الصوت الطويل القوي المعبر عن ألم عمر لهجر سكينة له. (١)

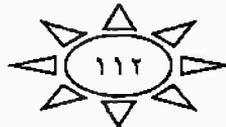
### ثانياً جملة النداء والكناية :-

وردت الكناية مرات عديدة في جملة النداء عند عمر، ومن الأمثلة على

ذلك قوله :

يَا قَوْمِ حُبِّ الْقَتُولِ أَجْرَضَنِي وَتَارِكِي هَائِمًا بِلَا يَمِّنِ

(١) من أمثلة المجاز في جملة النداء ١/٢٢١ ، ١/١٨٣ ، ١٥/١٧٨ ، وغيرها .



الكناية فى قوله "وتاركى مائما بلا دمن" حيث عبر عمر عن شدة تأثيره بحب القنول بأنه سائر فى الأرض بلا هدى ، ولا رشد ، لا يدرى أن يذهب، وإلى أى وجهة يتحه وهذه كناية عن حبه الشديد لها ، وعن تأثيره الشديد بهذا الحب. أما عن أسلوب النداء "يا قوم" فإنه بمثابة الاستغاثة القوية ، والشكوى المعبرة عما لحق به من جراء ذلك الحب وهذا يتناسب مع الكناية الواردة فى البيت (١)

### (ج) جملَةُ النداء والطباق :

ورد الطباق فى جملة النداء فى بيتين هما :

أَيْهَا الْعَاتِبُ فَيْهَهَا عُصِيَّتَا لَنْ تُطَاعَ الدَّهْرُ حَتَّى تَمُوتَا

٧٢٩٤

يخاطب عمر من يعاتبه فى أمر محبوبته ، وينشد قطع وشائج المحبة بينهما بـ "أيها" ويأتى خطابه بهذه الأداة تحديداً لشخص العاتب، وتنبهها له بالرد الصارم السريع الراض "عصيتا"، ثم يأتى الطباق غير المباشر بين "العاتب"، و "عصيتا" و "تطاع". و "تموتا" ليظهر حبه لمحبوبته وإخلاصه لها، ورفضه لموقف العاتب وهذا يعضد ما أفاده أسلوب النداء فى الشطر الأول. أما البيت الثانى فهو قوله :

يَا لَيْلَةً تَأْتِيهَا الْخَلْيُ مِنْ الْخُرِّ نِ وَتُومِي مُسْهَدُ أَرِقِّ

٧٢٩٢

جاء تنكير كلمة "ليلة" للدالتين:

الأولى : أنها ليلة سعيدة على الخلى من الحزن فهو ينام وتمتلئ جفونه بالنوم.

(١) من أمثلة الكناية المتضمنة فى جملة النداء ٥/٢١٦ ، ٣/٢٢٨ ، ٢/٢٢٠ وغيرها .



**التأنيذ:** أن الليلة كانت ليلة قاسية، مرهقةً طويلة على عمر؛ لأن النوم فارق جفنه، لأنه يفكر فيمن يحب. أما مدلول النداء فهو إظهار لما لاقاه عمر في تلك الليلة الذي عاشها أرقاً، ويأتى الطباق بين "تامها الخلى من الحزن". وبين "نومي مسهد أرق" ليظهر التناقض بين موقفه، وموقف من نام مرتاح البال يسعد بنومه وراحة جسده، أما عمر فلم ينام، ولم يسعد، ولم يرتح أو يستقر.

### (د) النداء والتعليل :-

من الفنون التي اعتمد عليها عمر في التعبير عن مشاعره تجاه محبوباته فن التعليل.

#### بقول عمر :

يَا صَاحِبِي تُصَدِّعْتُ كِبْرِي  
أَشْكُو الْغَدَاةَ إِلَيْكُمَا وَجُدِي  
مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلِّفْتُ بِهَا  
حَلَّتْ بِمَكَّةَ فِي بَنِي سَعْدِ

١/١٥٧

ينادى عمر صاحبيه بأداة النداء "يا". وهذه الأداة تتناسب مع حالته النفسية غير المستقرة، لأنها نداء للبعيد، فالشاعر تصدعت كبده من حب جارية، وهو يود أن يخبر عن حاله حتى تستقر نفسه لذلك نادى بـ "يا" التي هي بمثابة الصوت العال المرتفع حتى يدركه صاحبه ويعرفا ماذا ألم به وقد يكونا أمامه وشدة ألمه جعله يجار بالاستغاثة. ثم يأتى التعليل فى البيت الثانى مبرراً سبب نداء عمر على صاحبيه ومظهراً سبب تصدع كبده، وهو أنه أحب جارية سكنت بمكة وحلت فى بنى سعد.

#### ثالثاً جملة الشرط :

" نطلق جملة الشرط على تركيب الجملة الشرطية . أى المكونة من:



أداة الشرط، وجملتين بعدها" (١)، والشرط "هو تعليق فعل بفعل، هو: ربط مقدمة بنتيجة، هو معنى: له تكملة، وحركة دائرية تبدأ بفعل الشرط، وتنتهى بجواب الشرط والشاعر يشرط، يجعل وقوع فعل مترتباً على وقوع آخر، والفن يعطيه الرخصة أن ينطلق فى الأفق، وأن يرتب ما يرتب من أفكار وأحداث على أفكار أخرى، وأحداث أخرى وذلك من خلال الإطار الفنى والانفعالى للعمل الذى يقدمه". (٢)

وقد وردت جملة الشرط فى شعر عمر فى تسعة وأربعين بيتاً، أما عن الأدوات التى وردت بها جملة الشرط فهى إن، إذا، ولو.

ومن الأمثلة التى تبدأ بـ "إن" قوله :-

إِنْ نَأَتْ غُرَيْبَةٌ بِهِنْدٍ فِرَانًا      قَدْ خَشِينَا الْأَنْفَارَ جِينًا

٤/١٤١

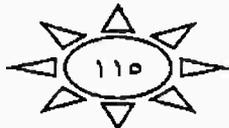
وفى بعض الأبيات يبدأ عمر جملة الشرط بـ "لو" مثل قوله :

لَوَدِدْتُ دَرُّوُنًا فَوْقَ قَرَفْرِهَا      لَأَكْثَرَ الذَّرْفُوقَ النَّوْبِ فِي النَّبْرِ (٢) ٥/٨

ومن الأمثلة التى تبدأ بـ "إذا" قوله:

إِذَا الْخُبُّ الْمُبْرَحُ بَادَ يَوْمًا فَحُبُّكَ عِنْدَنَا أَبَدًا مُقِيمٌ

(١) الجملة الشرطية عند النحاة العرب ص ١٥ ، أبو أمس إبراهيم الشمسان تقديم د.محمود فهمى حجازى ط الأولى (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) مطابع النجوى - عابدين - القاهرة .  
 (٢) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام ٤٠٩/١ وما بعدها .  
 (٣) الذر : صفار النمل ، وديبيه : سيره ، القرقز - بوزن جعفر - ثياب المرأة ، والبشر : الجلد ، الديوان ص ١١٧ .



## أولاً نَسْجِلُ جَمَلَةَ الشَّرْطِ عِنْدَ عَمْرِ -

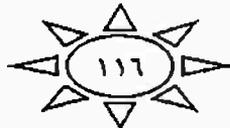
تختلف جملة الشرط النحوية عن جملة الشرط الفنية ؛ لأن جملة الشرط النحوية لا يتحقق فيها جواب الشرط إلا إذا تحقق فعل الشرط، لكن جملة الشرط الفنية لها خصائصها المميزة وهي: تُصَوَّرُ وإحساسٌ أحس به الشاعر في أثناء اندماجه نفسياً بعمله الفني، وذهنياً بهندسته المعمارية، ومن خلال العلاقة التي تنشأ بين الفعل الشرطي وجوابه- على ما بينهما من اختلاف في القوة أو في المجال ، أو في الارتباط المنطقي تتكون لدينا جملة شرطية لها طابع خاص، ولعلم خاص يجمع بين الخصائص المعمارية للشرط بأن يكون حدوث جواب الشرط مترتباً على الفعل بشكل يطرد يكاد يصل إلى الحتمية المنطقية، وبين المعالجة الفنية لهذا الشكل المنضبط بتوسيع مجراه حتى يتحول إلى حالة انضباط تأتي يراها الشاعر وحده، غير ملزم بها أحداً ، ومن هنا يكمن جمال الشرط ، انضباط غير منضبط ، وغرابة في ضم الشتات، ونتيجة غير متوقعة، وخيال ورشاقة. (١)

أما عن تشكيل جملة الشرط عند عمر فتنشكّل الجملة في تشكيلين أساسيين هما:

### أولاً: جملة جواب الشرط والتراكيب :

من المعتاد أن تأتي جملة جواب الشرط غير مقترنة بأمر أو نهى وذلك مثل قولنا "إن تذاكر تنجح" أما جملة الشرط الفنية عند عمر فإنها تخرج عن هذه الدائرة المحدوبة إلى آفاق أرحب حيث يقرن عمر جملة جواب الشرط بنهى أو بأمر لغرض بلاغي يقصده

(١) بنوع التراكيب في شعر أبي تمام ٤٢٣/١.



وعلى ذلك تكون جملة الشرط – التى تلى الأداة– بمثابة المقدمة لإقرار واقع معين، ثم يأتى جواب الشرط مسبقاً بالنهى أو الأمر وذلك مثل قول عمر على لسان صديقه ابن أبى عتيق:-

فَإِنْ كُنْتَ عَلَّقْتَ الرِّبَابَ فَلَا تُكُنْ أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرٌ

٥/٤

تشكك جملة الشرط المسابقة فى حب عمر الذى زاد عن الحد، وكاد

يفتضح أمره بين الناس، وكان ابن أبى عتيق صاحبه يقول:

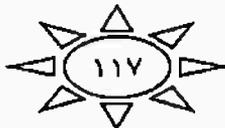
إن سلمنا معك بأن حبها فوق قدرتك على التخلص منه – مع أن كل شىء ممكن – فإنك إن عجزت عن نبذ حبها، فلست معذوراً فى أن تنهالك تهالكاً يفضحك ويفضحها. وجمال جملة الشرط عند عمر يكمن فى اختلافها عن جملة الشرط النحوية "إن كنت علقت الرباب فلا تفضح نفسك" ولكن عمر عبر عن المعنى ذاته بأسلوب فنى حيث ضمن جملة جواب الشرط كنايةً "ولا تكن أحاديث من يبدو ومن هو حاضر عبرت عن مدى حبه لهذه المرأة لدرجة خطيرة درجة أنه صار أحداثه للرائح والغادى وحديثاً للمجالس والنواصي، والناس لا ترحم والحب لا يرحم، وعمر بينهما يتمزق .

كما دللت الكناية على صدق حب عتيق لعمر لأنه يخشى عليه افتضاح

أمره وكشف سره .

ومن الأمثلة على افتزان جملة جواب الشرط بأمر قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشِقْ وَلَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَكُنْ صَخْرَةً بِالْجَجْرِ مِنْ حَجَرِ أَصَمِّ



يبرز عمر من خلال جملة الشرط أن الإنسان إذا لم ينبض قلبه بالحب ،  
فليكن صخرة أو حديداً ، أو جبلاً من جبال مكة ، تمر به الأيام والليالي وهو قابع  
صامد صامت .

ولو تأملنا أسلوب الشرط لوجدنا أن جمال جملة الشرط كامن في جملة  
جواب الشرط المقترنة بأمر "فكن صخرة بالحجر من حجر أصم" حيث شبه  
عمر الإنسان الذي لم يحب بصخرة صماء ، ووجه الشبه هو القسوة والغلظة والشدّة  
فقلب "لم يدق عشقاً وحباً هو قلب قاسٍ غليظ شديد أشبه بصخرة  
صماء لا نبض فيها ولا حياة" .

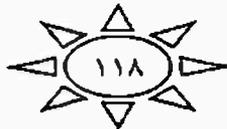
### ثانياً التقديم والتأخير وجملة الشرط :

يقدم عمر ويؤخر حسبما يشاء في جملة الشرط بحيث يتفق التقديم  
والتأخير مع ما يشعر به ويحسه بشرط ألا تختل الصياغة .

### بهول عمر :-

فَلَمَّا كَانَ فِي ذَنْبٍ إِلَيْكَ اجْتَرَمْتُهُ تَعَمَّدْتُهُ عَمْدًا فَنَفْسِي أَلْوَمٌ

تلوم الريباب - محبوبة عمر- الشاعر لسماعه أقوال الوشاة، وهي في الوقت ذاته  
تعتذر له إن أخطأت في حقه. وقد استخدم عمر أسلوب الشرط معبراً عن اعتذار الريباب  
له، ولومها لنفسها لوماً شديداً لأنها قصرت في حقه، وأنها لم تتعمد الخطأ في حقه ويبدى  
هذا كله التقديم والتأخير في جملة جواب الشرط حيث قدم المفعول به "نفسى" على



الفعل "ألوم" لقصر اللوم على المحبوبة وحدها اعترافاً بحق عمر عليها وتأنيباً لنفسها على ما حدث منها فى حقها.

## ثانياً توظيف جملة الشرط فنياً :

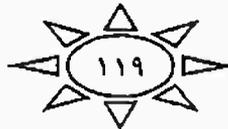
تضمن جملة الشرط عند عمر فنوناً بلاغية مثل المجاز، والكناية، والطباق وغيرها .

**أولاً: المجاز:** يعتمد عمر على المجاز فى إظهار مشاعره نحو محبوبته وذلك مثل قوله:

إِنْ تَكُنْ دَارُ آلِ نَعْمٍ قَوَاءً      خَالِيًا جَوْهَا مِنَ الْأَجْوَارِ (١)  
فَلَقَدْ مَأْرَأَيْتُ فِيهَا مَهَاءً      فِى جَوَارِ أُوَانِسِ ابْتِكَارِ ١٩/٥

يعتمد عمر على جملة الشرط ليعبر عن مشاعره تجاه ديار المحبوبة الظاعنة ورسم صورة جميلة للمحبوبة فى ذاكرته، وذلك من خلال جملة الشرط التى تعبر عن حالته النفسية تجاه ديار المحبوبة "إن تكن دار آل نعم قواء خالياً جوها من الأجوار" والتى هى فى الوقت ذاته المنير الذى أثاره كى يرسم لمحبيته صورة جميلة ثم تجئ جملة الشرط فى البيت الثانى "فَلَقَدْ مَأْرَأَيْتُ فِيهَا مَهَاءً فِى جَوَارِ أُوَانِسِ ابْتِكَارِ" لترسم تلك الصورة الرائعة للمحبوبة وتمثل الاستجابة السريعة لجملة الشرط فجملة الشرط "المنير" تحولت إلى استجابة فى جملة جواب الشرط ذلك إن تكن دار المحبوبة خربة لا أحد فيها، ولا عمار حولها فإن عمر فى الماضى طالما رأى فيها مهأة متألقة، رشيقة، خفيفة الحركة، جميلة تنهادى وسطا صديقاتها صغيرات السن.

(١) قواء - بنتح القاف - لا أنيس بها، والأجوار : جمع جار - الديوان ص ١٣٤ .



وجمال المجاز أنه يتكاتف في جملة الشرط - التي هو جزء منها - في رسم صورة جميلة لمحبوته ، وكذلك فإن جملة الشرط اتحدت مع المجاز في رسم هذه الصورة لمحبوته.

## وبقول عمر في بيت آخر:

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَعَطْفٌ فَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِنَا أَنْ تَأْتِي ٨٩/٨

تكشف جملة الشرط "إن لم يكن لك رحمة وتعطف" هجر محبوته عمر له ويُعَدُّها عنه، وسوء معاملتها له، وهذا هو المثير الذي حرك مشاعر عمر، فحدثت الاستجابة السريعة ممثلة في جملة جواب الشرط "فتحرجي من قتلنا أن تأتي" حيث تحول الهجر والبعد والصد - المثير - قتلاً يمزق أوصال الشاعر، واغتيالاً لمشاعره، وهزلاً لا يسقم جسده - الاستجابة - وفي هذا دليل على تدهور حالته الجسدية، وتمزق حالته النفسية ويعكس ذلك حبه الشديد لتلك المرأة وتعلقه بها.

وجمال المجاز نابع من كونه جملة جواب الشرط التي استطاعت أن تعبر عن أثر معاملة المحبوبة السيئة تجاه عمر التي أظهرتها جملة الشرط "إن لم يكن لك رحمة وتعطف" فآثر هذه المعاملة أثر خطير لا تقدر المحبوبة على تحمله لأن فيه قتل الشاعر ووفاته وتحمل المحبوبة لهذا القتل وتلك الوفاة لذلك يحذر عمر المحبوبة معتمداً على المجاز من تلك النتيجة السيئة .

ولقد ارتكزت جملة الشرط على المجاز في إظهار مشاعر عمر ولذلك تحقق الجمال ويظهر ذلك لو فرضنا جواب شرط آخر مثل "إن لم يكن لك رحمة وتعطف فارحمينا من هجرك وصدك" لما أحسننا بالجمال الذي شعرنا به من ذى قبل<sup>(١)</sup>.

(١) من أمثلة المجاز في جملة الشرط - ١٨/٧٤ ، ٣/٨٤ .



## ثانياً الكناية:

اعتمد ابن أبي ربيعة على جملة الشرط للوصول إلى الكناية سواءً أكانت للتعبير عن حبه لإحدى محبوباته أم لوصف جمالهن أو لغرض آخر.

### يقول عمر:

لَوَدَّبْتُ رَفُوقَ صَاحِي جَدِيهَا      لِأَبَانٍ مِنْ آثَارِهِنَّ خُدُورُ ٧١٣

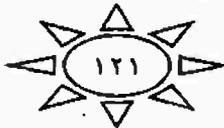
محبوبة عمر مترفة الحياة، لها من يكفل مصالحتها، ولذلك فإن يدها ناعمة الملمس ، يبدو عليها أثر الترف والنعمة لدرجة أن صغار النمل بالرغم من صغرها – لو مرت على جلد هذه المرأة لتترك أثاراً بالغة الوضوح فى جلدتها والبيت كناية عن ترف المحبوبة وغناها ونعومة ملمسها ورقتها ، ولعمر تراكيبه الخاصة التى عبر خلالها عن ترف محبوبته وغناها وعيشها الرغد .

### ويقول فى بيت آخر :

إِذَا خَدِرْتَ رِجْلِي أَبْسُوحُ بِذِكْرِهَا      لِيَنْدَهَبَ عَن رِجْلِي الْخُدُورُ فَيَنْدَهَبُ ٧٢٠٤

أضحت "زينب" أحب إنسانة إلى قلب عمر، لذا فإن الشاعر إذا أحس بعثور واسترخاء، وتعب فى رجله فإنه لا يستعين بطبيب أو بدواء ، ولكنه فقط يذكر اسم زينب محبوبته – ويردده، فإذا بالمرض يتبدد، وإذا برجله تُشْفَى وهذه كناية عن حبه الشديد لـ "زينب". (١)

(١) من أمثلة الكناية المُضننة فى جملة الشرط ٦/١٣ ، ٦/٨٦ ، ٦/١١٤ ، ٦/٦٤ ، ١/١٣٥ وغيرها .



## ثالثاً الإِبْعَاعُ وَجُمْلَةُ الشَّرْطِ :

السجع: يعطى السجع نتماً موسيقياً يضيف جمالاً على التراكيب الأخرى

وذلك مثل قول عمر:

لَو تَحَرَّجْتَ أَوْ تَجَرَّمْتَ مِنْى مَا تَبَاعَدْتَ كُلَّمَا أَزْدَدْتَ قُرْبَا (١)

٥/٢٢٦

إن المتفحص في جملة الشرط في البيت السابق يجد أن جملة الشرط في صدر البيت الأول جملة مسجوعة، والسجع بين فعل الشرط "خرجت"، الفعل المعطوف عليه "جرمت" وهذا السجع يعطى جملة الشرط - أداة الشرط وفعله - نسقاً موسيقياً هادئاً يمنح جملة الشرط جمالاً صوتياً متناسباً مع المعنى. وكذلك القول بالنسبة للسجع القابع في جملة جواب الشرط المتفية بين "تباعدت"، و"ازددت" فالسجع هنا يعطى جملة جواب الشرط مزية موسيقية بخصوصها لا يمنحها غيره من الفنون البلاغية.

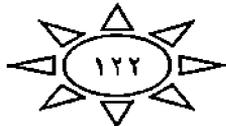
والسجع في الشطر الأول بين فعل الشرط "خرجت"، والفعل المعطوف عليه يتسق من ناحية المعنى مع السجع في البيت الثانى بين "تباعدت"، "ازددت" لأن البعد والهجران نتيجة لعدم التخرج أو التجرم من المحبوبة.

## رابعاً جملة الاستفهام :

الاستفهام - كما هو معروف - ينقسم قسمين:

استفهام حقيقى يبحث عن إجابة، وآخر مجازى يخرج عن دائرة الحقيقة إلى دوائر أخرى قد تكون تعجباً أو استنكاراً أو نفياً أو غير ذلك. وقد وردت جملة الاستفهام في شعراين أبى ربيعة في أربعين بيتاً.

(١) تخرجت: خشيت الحرج، وتجرمت: خفت أن تقع فى إثم، النيوان ص ٤٠٥.



## خروج الاستفهام عن مقتضى الظاهر :

خرج الاستفهام عند عمر عن مقتضى الظاهر إلى أغراض شتى مثل التقرير والحيرة، والعتاب، والتمنى، والسخرية وغير ذلك من الأغراض البلاغية لكن كل هذه الأغراض متفقة فى فضل واحد، ومزية واحدة هى أنها تصف أحاسيس الشاعر، ومشاعره تجاه محبوباته حيث تظهر مواقف المتباينة تجاه كل واحدة منهن .

وفد خرج الاستفهام عن مقتضى الظاهر إلى الحيرة ومن أمثل ذلك قوله:  
يَا قَلْبُ أَخْبِرْنِي وَفِي النَّفْسِ رَاحَةٌ      إِذَا مَا نَوَتْ هِنْدُ كَيْفَ تُصْنَعُ ؟  
أَتُجْمَعُ يَأْسًا أَمْ نَحْنُ صَبَابَةٌ      عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ حِينَ بَانَتْ وَتَجَزَعُ ؟ ٢/٦١

الشاعر متحير، ولا يدري ماذا يفعل بعد ما رحلت "هند" هل ييأس من أمرها، أم يحن إلى هواها، لا يعرف ماذا يفعل؟

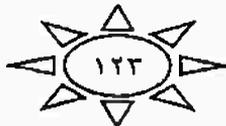
وفى بعض الأحيان يخرج الاستفهام فى شعر عمر إلى النفي وذلك مثل قوله:  
أَيَخْفَى لَنَا وَلِلْمُغِيرِىَ مَجْلِسٌ؟      فَإِنَّ النَّوَى كَانَتْ قَلِيلًا لِمَامُهَا ٤/٨٥

ينفى عمر أن لقاءه بواحدة من النساء وصديقاتها لا يخفى على الناس فى مجتمعه؛ لأنه من السهل عليهم أن يرصدوا مكان لقائه مع النساء .

## ويخرج الاستفهام إلى التمنى وذلك كقوله :

هَلْ عَبَسْنَا بِمَنَى يَعُودُ كَعَهْدِنَا      إِذْ لَا نُزَاعُ وَلَا يُطَاعُ الْيَوْمُ؟ ٨/٨٩

يتمنى عمر أن يعود عيشه بمنى مع من يحب مثل سابق زمانه حيث اللقاء الآمن من عين الناس والرقباء.



وفى بعض الأحيان يخرج الاستفهام إلى العتاب وذلك كقوله :

أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيَّكَ أَلَمْ تَخَفْ      وَقَبِيَّتَ وَحَوْلَىٰ مِنْ عَدُوِّكَ خَضْرُ؟

٢٩/١

تتعجب "نعم" من دخول عمر فجأة حجرتها دون إذن بالرغم من الحراس والرقباء .

ويخرج الاستفهام إلى الاصبعاد والاصحاح والرغيب التى لا تنقطع كقوله :

أَتَسَىٰ نَذَكْرَتَيْنِ بَ الْقَلْبِ      وَطِلَابُ وَصَلِ غَرِيرَةَ شَعْبُ؟ (١)

٧/٢١٢

يستبعد عمر حب قلبه لـ "زينب". وتذكره لها؛ لأنها فتاة صغيرة السن، وتذكر فتاة شابة مثلها يصدع القلب. ويخرج الاستفهام فى أحيان أخرى إلى الاستنكار والدهشة والعتاب كقوله:

أَهَجَرْتَنَا أَمْ اِعْتَلَبْتِنَا؟      وَلَقَدْ تَرَىٰ أَنْ مَا لَنَا نَتَّبُ

٥/٢١٢

يستنكر عمر هجر محبوبته له، وتعللها بالعلل، ويرى أنه لا ذنب له فى هجرها المزعوم.

ويخرج الاستفهام إلى التحدى والتعجيز مثل قوله :

فَقُلْتُ لِمُطَرِّدِهِنَّ بِالْحُسَيْنِ : إِنَّمَا      ضَرَرْتِ قَهْلَ تَسْطِيعِ تَعْمَأُ فَنَنْفَعَا

٨/٥٤

(١) أنى: كيف، والطلاب بكسر الطاء - الطلب، والغريرة: الشابة أو التى لا تجربة لها ، وشعب: يصدع القلب الحيوان ص ٣٨٧.



يتحدى عمر مادح النسوة له بأن يفعل شيئاً يخلصه مما أصاب فؤاده ،  
وشغل باله من جراء جمالهن الفتاك.

### ويخرج الاستفهام إلى الحث والتحفيز كقوله:

وَلَسْتُ بِنَسِيسٍ مَقَالِ الْفُتَاةِ      نَمَادَةَ الْمُخَصَّبِ إِذْ جَمُّ زُوا  
أَلَسْتُ مَلَمّاً بِنَايَا فُتَى      إِذَا نَامَ عَنَّا الْأُولَى تَخَذَرُوا هـ

تشجع الفتاة عمر أن يزورها ليلاً بعد أن ينام من تخشى صولته، ويتضح ذلك  
من خلال الاستفهام بالهمزة الذي - يحفزه ويشجعه على زيارتها- "ألسنت ملماً بنا" أما  
النداء "يا فتى" فيظهر القوة والفتوة لعمر.

### ثالثاً توظيف جملة الاستفهام فنياً :

#### أولاً الاستفهام والنداء :

ورد النداء داخل سياق جملة الاستفهام ، وكان لكل منهما دور في الصياغة  
وللنظر إلى قول عمر :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْوَأَشِيُّ يَهْتَدِي      أَضْرِي رُمْتَ أَمْ خَاوَلْتَ تَفْعُو؟  
أَقُلْتَ الرُّشْدَ صَرْمَ حَبَالِ هِنْدِي      وَمَا إِنَّمَا أَتَيْتَ بِهِ بِبَدْعِ  
أَتَأْمُرُ بِالْفَجِيغَةِ تَا صَفَاءِ      كَرِيمِ الْوَصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ؟ ٧/٦٩

يخاطب عمر الواشي ساخراً منه، متشككاً في أقواله، مستخدماً في ندائه "يا"  
و"أيها" وهما من حروف النداء.



ولعل السبب وراء استخدامه لحرفين من حروف النداء هو تحديد شخص الواشى وتنبهه لما سيأتى من حديث هذه ناحية أما الناحية الأخرى فالسخرية منه والتشكيك فى كل أقواله، ولما كل هذا؟

لسبب معين هو أنه أراد قطع صلات الحب بين عمرو وبين "هند" يجرى الاستفهام فى عجز البيت الأول ليتم المعنى فى شطر البيت الأول حيث يتساءل عمر متحيراً هل يريد الواشى نفعي؟ أم يريد ضري، وينكر عمر- معتمداً على الاستفهام - حديث الواشى له.

ثم يأتى الاستفهام فى البيتين الثانى والثالث متحداً مع النداء فى البيت الأول ليعبرا عن موقف عمر تجاه الواشى، حيث يسخر عمر من واشيه، ويسخر منه لأنه نصحه بهجر هند، وعمر ينكر عليه نصيحته ويرفضها لأن هند لا تستحق الهجر بل تستحق الحب كل الحب، والوصل كل الوصل.

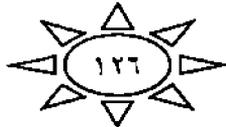
يستنكر عمر مستخدماً الاستفهام فى البيت الثالث هجر "هند" لأن الفجيرة كل الفجيرة فى هجرها والبعد عنها، وفى استنكار عمر لهجر محبوبته فى البيت الثالث تؤكد على عدم نيته فى هجرها مطلقاً.<sup>(١)</sup>

## ثانياً: الاستفهام والمجاز:

يعتمد ابن أبى ربيعة على المجاز المتضمن جملة الاستفهام ليرسم صوراً لجمال محبوبته ، ولوصف مشاعره نحوهن.

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُخَصَّبِ مِنْ مِيٍّ      وَلى نَظَرْتُ لَوَلا النُّخْرُجُ عَارِمُ  
فَقَلْتُ أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ      بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السُّجْفِ أَمْ أَنْتَ خَالِمُ

(١) من أمثلة النداء المتضمن داخل جملة الاستفهام ١/٧٠ .



نظر عمر إلى "هند" نظرةً - لولا تحرجه - لخرجت عن القصد والحد فكان هذا هو المثير الذى أثاره وحرك مشاعره ليصف لنا ما رآه من جمالها ، ولذا جاءت الاستجابة السريعة حيث أضحى "هند" شمساً متلائمةً أو مصابيح لها إضاءة عظيمة ظهرت له تحت السجف، ولتشبيهه المحبوبة بالشمس دللته فالمحبة لها تلالؤ الشمس، وبريقها ولعانها، وبياضها الناصع، وإشراقها حيث أصبحت المحبوبة شمساً منيرة تتبختر على الأرض وكذلك التشبيه المحبوبة بالمصابيح له دلالاته - التى تشترك مع دلالات الشمس - من الإضاءة والبريق وغيرهما، والمحبوبة لها جميع هذه الصفات وهى تحت الستر فما بالناس لو خلعت سترها، وأبانى جمالها، وكان للاستفهام دوره فى المشاركة مع المجاز فى إبراز جمال "هند"، ذلك أن الاستفهام فى البيت الثانى جاء ليظهر انبهار عمر بجمال هند، ويظهر تلك الحيرة التى اعترته من مشاهدته لجمالها، ولذلك هو لا يدري هل جمالها جمال الشمس المنيرة، أم أن جمالها جمال المصابيح عظيمة الإضاءة، أم أن هذا الجمال الرائع هو من صنع خياله فى منامه.

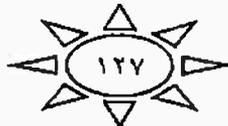
### وفى بيت آخر يقول عمر :

فَأَنى سَلَوُ الْقَلْبِ عَنْهَا وَقَدْ سَبَا فُؤَابى مِنْهَا دُوْعَدَائِرَ فَا حِمُّ ؟ (١)

١٣/٧٨

أثر شعر المحبوبة الأسود كثيراً فى عمر، وكان هو المثير الذى حرك أحاسيسه فجاءت الاستجابة سريعة أن هذا الشعر الفاحم قد سبى قلب عمر، وأسر مشاعره وأحاسيسه ، فالقلب رهين عند المحبوبة، مأسور بحبها، والأسير مغلوب على أمره، مضطر

(١) من أمثلة المجاز المتضمن فى جملة الاستفهام القصيدة رقم ١٠٩ / البيت رقم ٦ ، ١٢/٧٨ ، ٢/١٠٢ ، وغيرها .



أن ينفذ أوامر أسرته. ويأتي الاستفهام بـ "أنى" فى بداية البيت ليؤكد حب عمر الشديد لتلك المحبوبة، ورفضه الشديد لهجرها والبعد عنها.

## ثالثاً الاستفهام والمبالغة :

من الفنون التى تضمنتها جملة الاستفهام من المبالغة كقول عمر :

كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي ؟ وَهَلْ يَصُدُّ بِرْعَنِ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ ؟ ١٣٤ /

يفيد الاستفهام فى صدر البيت الأول "كيف صبري عن بعض نفسي" حب عمر الشديد لمحبوبته "زينب"، وعشقه لها ، وهيامه بها، ولذلك يجعل الاستفهام "زينب" جزءاً من جسد عمر، وقطعةً من لحمه ودمه، أما الاستفهام الثانى "وهل يصبر عن بعض نفسه الإنسان" فيدل على تعلقه بها، وسيره فى فلکها، لأنها قطعه من نفسه، ولا يستطيع الإنسان أن يتخلى عن بعض نفسه .

وقد خرج الاستفهامان فى البيت السابق إلى المبالغة فى حب عمر لتلك المرأة ذلك الحب الذى جعلها تتغلغل فى قلبه وتسرى فى دمائه ، لذا فهو لا يقدر على هجرها وفراقها.

## خامساً القسم:

يعرفه الأستاذ عبد السلام هارون القسم بقوله:

"القسم هو الحليف، واليمين، والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبى وهو إما أن يكون بجملة فعلية نحو: أقسم بالله أو بجملة اسمية نحو: يمين الله لأفعلن كذا. أو بأدوات القسم الجارّة لما بعدها .

وأدوات القسم هى: الباء، الواو، التاء ، اللام ، الميم المكسورة، مِنْ: (١)

(١) الأساليب الإنشائية فى النحو العربى عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، الخانجى القاهرة ص ١٦٢ .



وقد وردت جملة القسم في شعراين أبي ربيعة في أربعين بيتاً، أقسم فيها عمر مستخدماً تاء القسم وذلك في بيت واحد هو قوله:

ثَاللهِ أَنسَى حُبَّهَا      خَيَاتِنَا أَوْ أَقْبُرُ ١٦/٥٠

وأقسم عمر مستخدماً باء القسم في عدة أبيات منها قوله:  
وَأَتَهَا خَلَفَتْ بِاللَّهِ جَاهِدَةً      وَمَا أَهْلٌ لَهُ الْحُجَّاجُ وَاعْتَمَرُوا  
مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ تُسْرِئُهُ      وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمُرُ

وكذلك أقسم بـ " واو القسم بصيغة " والله " كقوله :

وَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبُّكَ أَيَّمَا      وَلَا ذَاتٍ بَعَلَ يَاهُنَيْدَةَ فَاعْلَمِي ٤/٧٤ ب

وأقسم عمر ببعض الأماكن الإسلامية في شعره ، وذلك مثل قوله :

لَا وَالنَّبِيِّ بَعَثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا      بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ دِينَ الْقَائِمِ  
وَيَمَّا أَهْلٌ بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبُرُوا      عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكْنِ تَيْبَتِ الْمُحْرَمِ  
وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْأُبَارِكِ حَوْلَهُ      وَالطُّورِ خَلْفَةَ صَاقِبٍ لَمْ يَأْتِ  
مَا حُنْتُ عَنْكَ يَا عَيْثُكُمْ ، وَلَا حَفَا      قَلْبِي إِلَى وَحْلِ لِعَبْرِكَ فَاعْلَمِي ١٢/٩١

أقسم به وأقسم عليه عند عمر :

يقسم الشاعر بلفظ الجلالة "والله" و"بالله" أو بصفة من صفات الله - جل وعلا مثل "الرحمن" أو بمكان له قيمة إسلامية في قلوب المسلمين مثل الكعبة، ولاشك أن في قسمه بالله تعالى أو بإحدى صفاته تأثيراً قوياً عند مَنْ يسمعه حيث إن القسم بالذات العلية أو صفة من صفاتها يصيغ كلامه بصفة الصدق في القول. أما عن القسم عليه فهي - عادةً - مشاعره وأحاسيسه المتباينة تجاه إحدى محبوباته ، فتارة يقسم أنه لا يحب أحداً في الدنيا مثل محبوبته، وأخرى يقسم أنه لا ينسى حبها أبداً، وثالثة يقسم أن حياته لا طعم لها بدونها.



وقد يأتي اطفاس عليه ثانياً للقسم مباشرة مثل قوله :

وَاللّٰهُ مَا أَحْبَبْتُمْ خُـبْرَكُمْ لَا نَبِيًّا خَلَقْتَ وَلَا بَكْرًا ٣٦/٢

وفى أحيانٍ آخر لا يأتي المقسم عليه بعد القسم مباشرة ويأتي فى البيت الثانى

مثل قوله :

هِيَ وَاللّٰهُ الَّذِي هُوَ رَبِّي صَادِقًا أَخْلِفَ غَيْرَ الْكِدَابِ

أَكْرَمَ الْأَحْيَاءِ طَرًّا عَلَيْنَا عِنْدَ قُرْبِ مَنْنُومٍ وَأَغْتَرَابِ ٢٦٣/٧

وقد يأتي اطفاس عليه بعد أبيات عدة مثل قوله:

إِنِّي وَمَنْ أَحْرَمَ الْحَجَّ لَهْ وَمَوْقِفِ الْهَنْى نَعْدُ وَالْبُدُنِ

وَالنَّبِيَّتِ نَبِيَّ الْأَبْطَحِ الْعَتِيقِ، وَمَا جَلَلِ مِنْ حُرِّ عَصَبِ نَبِيِّ الْيَمَنِ

وَالْأَشْعَثِ الطَّائِفِ الْمُهَلِّ، وَمَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَقَامِ وَالرُّكْنِ

وَدَمْرِ وَالْحِمَارِ إِذْ رُبِيَّتْ وَالْجَمْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالْبِطْنِ

وَمَا أَقْرَ الظُّبَاءِ بِالْبَيْتِ وَالْوُرُقِ إِذَا مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ

مَا حُنْتُ عَهْدَ الْقَتُولِ إِذْ شَحَطْتُ وَلَوْ أَنُوقَا بِهِ لِنَضْرَمِنِي ١٣٧/٧

توظيف جملة القسم فنياً :-

التوظيف الفنى فى الأساس يعنى : اختيار كلمة دون غيرها أو جملة دون غيرها

ثم وضعها فى المكان الذى يحتاج إليها فنياً ، الكلمة المناسبة فى المكان المناسب والجملة

المناسبة فى المكان المناسب ، ثم يأتى بعد ذلك تشكيل الجملة فى صورة تشبيهية

أو مجازية ... إلخ .

وقد تأتى الجملة بلا صورة فنية ، كما يأتى موقعه ( أى محتوية على إيقاع )

أو غير موقعة ، فليست هذه العوامل شرطاً فى تحقيق الجمال ، لأنه قد تحقق سلفاً



فى ( الكلمة المناسبة فى المكان المناسب) بقدر ما هى عوامل إضافية تضى جمالاً على الجمال، والبلاغة كل لا يتجزأ.

وجملة القسم هى المقسم به ، والمقسم عليه ، وتتسع فتكون المقسم، والمقسم به والمقسم عليه، والعلاقة وطيدة بين المقسم والمقسم عليه وطيدة أيضاً بينهما وبين موضوع العمل الفنى نفسه<sup>(١)</sup>.

### أولاً التراكيب : جملة القسم والاستفهام :

من الفنون البلاغية التى وردت فى جملة القسم "الاستفهام"، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي: أَتَعْجِيلُ حَاجَةَ سَرَّتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تُحَذِّرُ؟

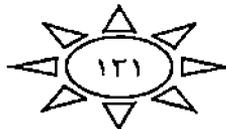
٣٢/١

يؤدى المقسم بصيغة "والله" دوراً مهماً فى صدر البيت الأول حيث يدل على صدق حديث المحبوبة، وصدق موقفها فهى تقسم بالله أنها متحيرة فى مجئ عمرى فى ساعة متأخرة من الليل. أما الاستفهام فى قوله "أتعجيل حاجة" فيتناسب مع القسم فى صدر البيت الأول لأنه يعكس مدى الحيرة والتعب اللذين أحستهما المحبوبة لما دخل عليها فى ساعة متأخرة من الليل، وهذا ما أقسمت عليه المحبوبة فى بداية البيت. إذاً فالمحبة تنأى بنفسها عن تعمد لقائه والتصدى له من خلال القسم وأسلوب الاستفهام.

### ثانياً الصور : (١) المجاز :-

يعكس المجاز المتضمن فى جملة الشرط أحاسيس عمر فتخرج فى صورة واضحة وذلك مثل قوله فى إحدى محبوباته:

(١) بديع التراكيب فى شعر أبى تمام د.منير سلطان ٢٠٨/١ .



فِيمَ بِاللَّهِ تَقْتَدِرِينَ مُجِبًا      لَكَ بِالْوَصْلِ مُخْلِصًا بَدَالًا  
وَلَعَمْرِي لَئِنْ هَمَمْتِ بِقَتْلِي      لَيْمًا قَدْ قَتَلْتِ قَيْلَى الرَّجَالِ ١٤/١٩٢

يتكى عمر على المجاز في التعبير عن مدى حبه ، وعشقه لمن يحب ، ولذلك جعل هجر محبوبته له قتلاً وهلاكاً وموتاً بالرغم من حبه لها ووصله إليها وبذله كل غالٍ وثمين لأجل حبها فهو البذال الذي يتمنى أن ترضى عنه . وللمجاز دلالة التي تعكس سوء حالة عمر الصحية كما يعكس المجاز تربيته وتدهور حالته النفسية فهو الحي الميت المقتول حي لنبض قلبه ، وميت مقتول لبعدها عنه وهجرها له . أما عن القسم في البيت الأول فيدل على صدق قوله ، وسوء حاله حتى يحن قلبها وتصله وتصدق؛ لأنه أقسم بقسم عظيم "بالله" يؤثر في السماع ويقنعه بصدق الحديث .

يبرز المجاز في البيت الثاني جرم المحبوبة وظلمها كما يعكس أن عمر مظلوم معها لأنه يظهر المحبوبة قتالة للرجال فكثيراً ما قتلت رجالاً ببعدها عنهم، وهجرها لهم وعمر ضحية من ضحاياها.

ويصيح القسم "لعمري" حديث عمر بصيغة الصدق مما يؤكد ظلم المحبوبة لعمر وتواصل قتل الرجال في نفسها ، فهي محترمة في هذا الجانب ويعكس هذا مدى الظلم الواقع على عمر.

## ثالثاً الكتابية:

اعتمد عمر على الكناية في جملة القسم للتعبير عما يشعر به تجاه محبوباته ومن أمثلة ذلك قوله :

فَأَنْتِ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، هَمِّي وَمُنْيِي      وَكَبْرُ مُنَانَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ ٧٤ب/٢



تظهر الكناية فى قوله "من فصيح وأعجم" أن المحبوبة وحدها هى التى دون لها قلبه، وتحركت لأجلها مشاعره، ودخلت دائرة اهتمامه وحدها دون نساء الأرض كلهم العربيات منهن أو الأعجميات.

أما القسم بـ "بيت الله" فيدل على صدق حديثه، ومن ثم صدق حبه لها، وعشقه إياها.

**الملاحظة:** وردت المبالغة فى جملة القسم عند عمر وذلك كقوله : -

وَأَقْسِمُ لَوْ حَلَّتْ بِهَجْرٍ هِنْدٍ لَصَاقَ بِهَجْرِهَا فِى النُّومِ ذَرِيْعِي  
٥/٧٠

أحب الشاعر "هنداً" حباً شديداً ، وقد تغلغل الحب فى قلبه ولذا فهو لا يطيق فراقها ولا يصبر على هجرها، ويعبر عمر عن ذلك المعنى بأنه لو حلم مجرد الحلم بهجر هند لأتعب الهجر قلبه ولرفض العقل الفراق فى حينه . وأخيراً يسير عمر بن أبى ربيعة على عادة العرب فى التأكيد على ما يقولون، وفى الإسلام جُلب الأقسام بالله، وبالأماكن المقدسة محل ما كانوا يحلفون به فى الجاهلية ثم يأتى عمر ليوظف القسم فى الغزل فيجعل منه شيئاً خطيراً فى الحياة يحتاج إلى المواثيق الغليظة بينما هو شاعر من زمرة الذين يقولون مالا يفعلون، وإنهم فى كل واد يهيمون.

ونحن نصدق، بل نحب له أن يفعل ذلك حتى نشعر معه أنه كان جاداً فى هذا الحب الذى شغل نفسه، وشغلنا به.

### صاحباً : جهلُ النفس :

(نفسى) الشئء نقياً : نحاه وأبعده.

ويقال : نفى الخير : أنكره، نافاه : عارضه وبابنه، انتفى الشئء : لم يثبت تنافى الأحكام أو الآراء : تعارضت وتباينت، (المنفى) مكان النفس والجمع



مَنَاف، (النافية): ما أبعد من الشيء لرداءته ، وبقية الشيء ، النفس: خلاف الإثبات<sup>(١)</sup>.

وجملة النفس التي أهتم بها تلك الجملة التي ورد فيها خبر منفي سواء أكان النفي بحرف من حروف النفي مثل لا النافية أو بالفعل الناسخ ليس أوب "لم" الجازمة أوب "لا" النافية للجنس، أوب "لا النافية".

وقد وردت جملة النفس في شعر عمر في عشرين بيتاً من الشعر، أما عن أدوات النفي الواردة في شعر عمر فهي ما<sup>(٢)</sup>، ليس<sup>(٣)</sup>، لا النافية<sup>(٤)</sup>، ولم الجازمة<sup>(٥)</sup> وقد اعتمد عمر في جملة النفس على الجملة الفعلية<sup>(٦)</sup>.

نفي ابن أبي ربيعة ليثبت لمحبوته أنه لم يرتكب إثمًا يغضبها، وأنه لم يخنها وينسى عهدا، وأنه لم يقل حبها بل إن الحب زاد في قلبه ..... الخ.

### ثانياً نوظف جملة النفس فتياً :

أولاً جملة النفس والتراكيب : ورد الاستفهام في جملة النفس عند عمر،

ومن ذلك قوله :

وَمَا أَنْسَى لَأَنْسَى مِنْ قَوْلِهَا      غَدَاةً مِنْنَى إِذْ أَجْدَ الْمَسِيرُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَدٌ      وَأَنْ غَدُوكَ حَوْلَى كَثِيرٍ ٤/١٧

اعتمد عمر على أسلوب النفس في البيت الأول في قوله "وما أنسى" وقوله

"لا أنسى" في توكيد تذكره ما قالت محبوبته عند رحيلها. أما الاستفهام في البيت

(١) المعجم الوجيز ط ١٩٩٤ م ، ص ٦٩٢ ، الطبعة الأولى ١٩٨١ مطابع التحرير للطبع والنشر .

(٢) من أمثلة النفي بما ١٢/٩ ، ٣/١٢ ، ١٤/٩١ وغيرها .

(٣) من أمثلة النفي بـ "ليس" ٨/٦١ - ٩ - ٥/٦٦ .

(٤) من أمثلة النفي بـ "لا النافية" ١٥/٨ ، ٨/٦٨ .

(٥) من أمثلة لم الجازمة ٥/٢١ ، ٥/١٨٩ ، ٩/١٣٢ .

(٦) من أمثلة النفي بالجملة الفعلية: ٥/٢١ ، ٥/٦٨ ، ١٤/٩١ ، ١٢/٩ ، وغيرها. استخدم عمر في النفي معتمداً

على الجملة الاسمية مثل ٩/٦١ ، ٥/٦٦ .



الثانى فيدل على تعجب المحبوبة ودهشتها من صنيع عمر، لأنه جاء ليودعها فى وجود أهلها ووجود الرقباء الذين يراقبون الموقف .

## ثانياً الكناية :

من أمثلة الكناية الواردة ضمن جملة الشرط قوله:  
مَا كَانَتْ الدَّارُ بِالتَّلَاعِ وَلَا الأَجْرَعِ ، لَوْلَا القَتُولُ ، مِنْ وَطْنِي

٩/١٣٧

يعبر عمر عن حبه لمحبيته " القتل " بحبه لديارها الواقعة " بالتلاع " و"الأجرع" والشاعر يحب هذه الديار ويحب المكان التى تقع فيه لا لشيء إلا لأنها ديار القتل ومكان إقامة القتل .

والبيت كناية عن حبه الشديد للمحبة فلأجلها أحب الدار ولأجلها أحب المكان كله، وعمر يعتمد على أسلوب النفي بـ " ما " للوصول إلى الكناية حيث ينفى عمر حبه للديار والمكان الذى تعيش فيه المحبوبة إلا لأجل القتل .

ومن الأمثلة الأخرى قوله :

وَأَسَى بَحْبُ غَيْرِ حَبِيْبِكَ لَنَّةٌ (١)  
وَأَسَى لِشَخْصٍ بَعْدَ شَخْصِكَ أَجْرَعُ

٨/٦١

فى البيت كنيتان الأولى فى الشطر الأول : "ليس بحب غير حبيبك لذة" فالشاعر لا يسعد إلا بحب "هند"، ولا يدق قلبه إلا لها وحدها. وهذه كناية عن حبه الشديد لها وتعلقه بها والكناية الثانية هى "ولست لشخص بعد شخصك أجزع" فعمر لا يتحرك، ولا يهرع ولا يقلق إلا إذا أصاب القتل ما يُقْلِقُ .  
وهذه كناية عن حبه المتأجج .

(١) من أمثلة الكناية فى شعر عمر ٩/١٣٧، ١٢/٩، ٣/١٣٢، ٣/٢٣٠ وغيرها.



أما النفي في الشطر الأول "وليس بحب غير حبيك لذة" فقد قصر سعادته على حبيبها وحدها وكذلك النفي في الشطر الثاني قصر خوفه وقلقه عليها وحدها دون غيرها من البشر.

### ثالثاً المجاز :-

اعتمد عمر على المجاز في إظهار مشاعره وأحاسيسه وذلك مثل قوله

لم يُحِطِ سَهْمُكَ إِذْ رَمَيْتَ مَقَاتِلِي وَتَطْيِشُ عَنْكَ إِنَّا زَمَيْتُكَ أَسْهُمِي (١) ٩/٩١

نظرة عثيمة إلى عمر نظرة لها مفعول السحر على نفسه، لأن هذه النظرة تصيب قلبه فتجعله أسيراً لها، هذا هو المثير الذي حرك مشاعر عمر فجاءت الاستجابة سريعة وهى أن النظرات أصبحت سهاماً تصيب عمر فى قلبه وتكاد تقتله، وتجعله صريعاً فى هوى عثيمة فكل نظرة هى سهم نافذ إلى قلبه ومشاعره، وهو لا يدري ماذا يصنع ليصد هجوم نظراتها وهذا دليل على قوة تأثير المحبوبة على قلده.

أما سهام عمر فلا تصل إلى محبوبته وهذا يعكس حاله معها فهو لا يحظى عندها بما تحظى عنده .

ويفيد النفي بـ "لم" وصول جميع سهامها إلى قلبه وهذا يعكس حبه لها ، وهيامه بها .

### رابعاً جملة النهى :-

يعرف د. منير سلطان النهى فيقول :

"النهى: أمر بالامتناع، منْعٌ عن الأداء، صَدُّ، وَقْفٌ، النهى فيه قوة حاسمة، تتجلى

فى الناهى إذا نهى.

(١) من أمثلة المجاز ١٠٦ ، ٦ / ١٨ ، ٥ / ٦٨ ، ٨ / ٦٨



«أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿١٣٧﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى .....»

(العلق: ٩-١٠)

الناهي قادر على إيقاف فعل، مالك للعقاب إذا لم يستجيب المنهى. ينهى

الله سبحانه:

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ  
وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَائِهِمْ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا  
تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ  
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

(الحجرات: ١٧)

وينهى (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)

(الإسراء: ٣٢)

وهو سبحانه قادر على العقاب، والإنسان ينهى من هو دونه ليخضع ويستجيب

للنهي ، مهما كان الأمر مخالفاً لهواه، وهنا تكمن قوة النهي والناهي. والتركيب اللغوي  
الوحيد للنهي هو لا الناهية التي تسبق الفعل المضارع<sup>(١)</sup>.

ويتابع د. منير حديثه عن النهي في الشعر فيقول: "أما الشاعر فينهي

ينهى نفسه وينهى الآخرين، وينهى ما لا يعقل معنى النهي، وهو في كل هذا فنان غير  
قاصد منعاً، ولا صدأً، وغير ملزم أحداً، يصوغ فكرته في أسلوب من النهي، يقصد من ورائه  
النصح ، أو العتاب أو الإعجاب، أو يقصد تصوير الأمل، أو تضخيم الألم أو يقصد  
أو يقصد ..... إلى آخر ما يقصد، وقد خرج بالنهي عن مقتضى الظاهر الجاد الملزم إلى آفاق  
أخر، آفاق تحكمها طبيعة الموضوع أو النسبج النفسي الذي يحركها، أو التوازن الفني الذي

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، د. منير سلطان ص ١/٣٢٩.



تريد أن تحقّقه. وجمال النهى فى الشعر يكمن فيما وقع عليه النهى، فيما وقع عليه المنع والصد. فيما حكم عليه بالإيقاف، خارجاً عن مقتضى الظاهر<sup>(١)</sup>.

وقد نهى عمر فى شعره، نهى محبوبته أن تُنصت لحديث الوشاة الذين ياملون قلع أو اصير الحب بينهما ونهاها أن تهجره، وتبتعد عنه، كما نهى صديقه ابن أبى عتيق عن لومه فى حب سعدى - محبوبته - لأنه لا يملك صدّ هذا الحب. وقد ورد النهى فى شعر ابن أبى ربيعة فى عشرة أبيات تقريباً.

ويقول الشاعر ناهياً محبوبته عن تصديق حديث الوشاة:

قُلْتُ: لَا تُصْرِمِي لِنَكْثِيرِ وَاشٍ      كَأَنْبِ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ  
لَا تُطِيعِي، فَأُذِنِّي لَمْ أُطِغْهُ      أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبَابِ وَالْأُجْوَارِ ٤/٢١

وقد خرج النهى فى البيت السابق إلى الرجاء والأمل، فالشاعر يرجو محبوبته أن تصله، ويأمل فى ذلك حيث علل الشاعر لذهبه فى سببين.

**أولهما:** أنه لم يطع الواشى .

**وثانيهما:** أن محبوبته بالنسبة له هى أحب الأحباب وأفضل الأحوار.

كما نهى الشاعر محبوبته أن تبتعد عنه فقال :

لَا يَكُنْ الْبُخْلُ إِلَى وَجُودِكُمْ      يَوْمًا لِيَعْرِى وَأَنْتُمْ شَجَبِي ٨/١٣٨

ويعاتب عمر - فى البيت - محبوبته معتمداً على النهى مقرأ أنه لا يجب عليها

أن تضن بوصولها عليه، وتعطيه لآخر، ذلك لأن بعادها قد يسبب له الحزن والألم .

ويقول عمر ناهياً ابن أبى عتيق - صديقه - عن لومه فى حب سعدى:

لَا تُلْمَنِي يَا عَتِيقُ حَسْبِي الْبُزْبُ      إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي

لَا تُلْمَنِي وَأَنْتِ رَيْتِنَهَا لِي      أَنْتِ بِنَلِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ ٢/١٣١

(١) السابق ص ٣٢٩.



أعتقد أن النهى فى البيت الثانى قد خرج عن مقتضى الظاهر إلى التأنيب واللوم  
 فالشاعر يدعو ابن أبى عتيق أن يكف عن لومه ويتوجه إليه بالتأنيب قائلاً:  
 لقد زينتها لى من قبلُ ثم تلومنى الآن، ويأتى التشبيه موضحاً موقف ابن أبى  
 عتيق مع عمر فهو مثل الشيطان يأمر بالفعل ثم يتنحى عنه بعد ذلك. وقد نهى عمر  
 فى شعره، نهى محبوبته أن تُنصت لحديث الوشاة الذى يأملون قطع أوامر الحب بينهما  
 ونهاها أن تهجره. وتبتعد عنه، كما نهى صديقه عتيق عن لومه فى حب سعدى - محبوبته  
 لأنه لا يملك صدقاً هذا الحب .

### وبقول عمر :

لَا تَرْحَلِينِي<sup>(١)</sup> بِدَنْبِ أَنْتِ صَاحِبِهِ      وَصَادِقِنِي صَفَاءِ الْوَدِّ وَاسْتَمِعِي  
 لَا تَسْمَعِينَ بِمَا قَوْلُ الْوَشَاةِ، وَمَنْ      يُطْبِعُ مَقَالَةَ وَاشٍ كَاشِحٍ يَضِعُ ٢/٦٦  
 يعتمد عمر على أسلوب النهى فى البيتين السابقين فى قوله : "لا ترحلينى"  
 و"لا تسمعن" فى وصل ما انقطع من صلات بينه وبين محبوبته .

### ° توظيف جملة النهى فنياً :-

° أولاً النصور :- (١) التشبيه: ورد التشبيه مُتضمناً فى جملة الشرط فى  
 بيت واحد هو قوله ناهياً عتيق - صديقه - عن لومه فى حب سعدى:  
 لَا تَلْمَنِي يَا عَتِيقُ حَسَنِي الَّذِي بِي      إِنَّ يِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي  
 لَا تَلْمَنِي وَأَنْتِ رَيْتَهَا إِلَى      أَنْتِ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ ٢/١٣١  
 يدعو الشاعر عتيق أن يكف عن لومه وألا يتوجه إليه بالتأنيب قائلاً:

(١) ترحلينى: هكذا هو فى الأصول كلها بالراء والحاء المهملتين، فإن صحت فالمراد لا تجملنى على نبيأ لم  
 أجه، وقد تكون هذه الكلمة مصحفة عن "لا ترجلينى" بالزاي والجيم ومعناه لا ترمينى تقول "زجل فلان  
 نشيء يزجله" من بلب نصر إذا رماه ، الديوان ص ١٩١ .



لقد زينتها لي من قبلُ ثم تلومني الآن. ويجزئ التشبيهه موضعاً موقفاً ابن أبي عتيق مع عمر فهو مثل الشيطان الذي يأمر صاحبه بالفعل ثم يتنحى عنه بعد ذلك .

ثانياً الكناية: - وردت الكناية في جملة النهي في بيت واحد هو قوله:  
لَا تَلْمَنِي فِي اشْتِيَاقِي إِلَيْهَا      وَأَنْكِ لِى مِمَّا حُرِّجَ الصُّلُوعُ<sup>(١)</sup> ٧/٧٣

ينهى عمر ابن أبي عتيق عن لومه في شوقه لـ "سلمى" وحبها لها ويأمره أن يبكى على الهم والألم الذي يحملهما عمر داخل ضلوعه. والكناية - قابعة في الأمر في الشطر الثاني وهي كناية عن حب الشاعر لسلمى وتعليقه بها وشوقه إليها.

### ثانياً فنون، بلاغة أخرى نضمنها جملة النهي :

من الفنون ، البلاغية الواردة في جملة النهي فن التعليل، وفن المبالغة ومن أمثلة فن التعليل قوله ناهياً محبوبته عن تصديق حديث الوشاة :

قُلْتُ لَا تُحَرِّمِي لِنَكَثِيرِ وَاشٍ      كَنَابِ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ  
لَا تُطِيعِي ؛ فَإِنِّي لَمْ أُطِيعُهُ      أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبَابِ وَالْأَجْوَارِ ٤/٢١

علل الشاعر نهيه لمحبوبته بعدم قطع صلوات الحب بينهما بأمرين:

**أولهما :** أنه لم يطع الواشى الذي أراد إفساد علاقتهما .

**وثانيهما :** أن محبوبته بالنسبة له هي أحب الأحباب وأفضل الأجوار.

وقد اعتمد الشاعر على النهي في الوصول إلى المبالغة ليعبر عن مدى عشقه

لمحبوبته "هند" وذلك في قوله:

فَلَا تُحَرِّمِي نَفْسًا عَلَيْكَ مَضِيقَةً      وَقَدْ كَرِهْتِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَطْلُعُ

(١) حُرِّجَ: تخفى وتكتم الديوان ص ١٩٩ .



ينهى عمر محبوبته "هند" عن هجره وفراقه، ويرحوها أن تصله، وألا تحرمه لقاءها، ذلك لأن نفس الشاعر كادت أن تخرج نائرة على موقفها معه، مفارقة جسده إلى غير رجعة اعتراضاً على هجرها له.

وتظهر المبالغة مدى حب الشاعر لمحبوبته وحرصه الشديد عليها ووفائه لها. وأخيراً هذا هو عمر الذى اعتمد على النهى ليحب، فهو ينهى ليحب، ويحب لينهى، ويوظف كل التراكيب الممكنة فى بيان هذا النهى، يشبه، ويشترط، ويتعجب ويكفى، وهو يقصد من وراء تلك قُرْب المحبوبة، وخوفه من بعدها عنه، ومن عيون الناس عليها، ثم هو ينهى نفسه عن عدم ترك لحظة تضيع دون أن يراها وهكذا. أدوات فنية بلاغية وظفها عمر ليقدم لنا صوره الفنية المتعة.

## ثامناً لجملة التعجب :

"عجب: العَجَبُ والعَجَبُ: إنكار ما يرد عليك لِقَلَّةِ اعْتِيادِهِ .  
وجمع العَجَبِ :

أعْجَابٌ ..... وقد عَجِبَ منه يَعْجَبُ عَجْباً وتعَجَّباً ، واستَعْجَبَ .....  
والاستِعْجَابُ : شدة الإِعْجَابِ . وفى النوادر: تَعَجَّبَنِي فلانٌ وتَعَجَّبَنِي أَيْ تَحَبَّبَنِي؛ والاسم العَجِيبَةُ والأعْجُوبَةُ" (١).

والتَعَجُّبُ: "شعور داخلى تنفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً أو لا مثيل له مجهول السبب أو خفى السبب، ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشياء كلها" (٢).

(١) لسان العرب ابن منظور المجلد التاسع ص ٥١ تحقيق على شيرى دار إحياء التراث العربى ، مؤسسة اتاريخ العربى، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٩٢ ، ١٤١٢ هـ.  
(٢) النحو الوافى عباس حسن ص ٣٣٩ ج ٣ ط التاسعة دار المعارف



"ومادة الكلمة تعبر عن الشعور الخاص حيال الغائب فى الحسن أو الفائت فى القبح، وقد يحمل هذا الشعور فى طياته دهشة أو سخرية أو نفوراً أو ألماً بدرجة تفوق الشعور بهذا أمام العابى من الأمور مما يوضحه السياق".<sup>(١)</sup>

وللتعجب أساليب كثيرة تنحصر فى نوعين: أحدهما مطلق؛ لا تحديد له ولا ضابط؟ وإنما يترك لمقدرة المتكلم ومنزلته البلاغية، ويفهم بالقرنية.

والآخر: "اصطلاحى". أو "قياسى" مضبوط بضوابط وقواعد محدودة، ولا تكاد تختلف فى استعماله أقدار المتكلمين

ومن أمثلة الأول: "لله در فلان"..... ومنها "يا لك، أو ياله، أو يالى"..... ومنها كلمة "عَجِبَ" مصدرأ ومشتقاته".

ومنها الاستفهام المقصود منه التعجب كقوله تعالى:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿

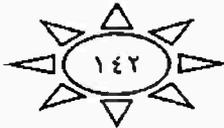
(القرة: ٢٨)

"....." ومنها سبحان الله" التى تصاحبها قرنية تدل على أن المقصود منها التعجب، إلى غير ذلك من كل لفظ يدل على التعجب، ونفهم منه هذه الدلالة بقرينة من غير أن يكون من النوع "الاصطلاحى" "القياسى".<sup>(٢)</sup>

أما النوع "الاصطلاحى" أو "القياس". فصيغتان "ما أفعله"، و"أفعل به" وهذان وزنان يستعملان عند إرادة التعجب من شيء تنفعل به النفس على وجهه

(١) بدیع التراکيب فى شعر أبى تمام - ص ٢٢١.

(٢) النحو الروائى ص ٣٣٩.



الذى شرحناه، فعند التعجب من الجمال الباهر - مثلاً- أو الضخامة البالغة أو القصر المتناهى ..... أو غيره ..... تأتي بأحد أسلوبين قياسيين<sup>(١)</sup>.

"وقد تعجب عمر خمس مرات على صفحات ديوانه وكان تعجبه من

النوع غير الاصطلاحي فى المرات الخمس .

### يقول عمر :

مَالِي أَرَى حُبَّ النَّبْرِيةِ كُلِّهَا      بِي يَبِيدُ وَحُبُّكُمْ يَتَجَدَّدُ ٢/١٥٦

عنيبدأ ابن أبى ربيعة بيته متعجباً من حبه المتأجج لمحبيته "أم الوليد" ذلك الحب الذى يزداد، ويلتهب، ويملاً قلبه، أما حبه لأى إنسان على وجه الأرض فمن السهل أن يندثر وينتهى بكل بساطة وسهولة.

ويعطى التعجب دلالة هى تغلغل حب المحبوبة داخل قلب عمر، وتمكن هذا الحب من مشاعره وأحاسيسه، وزيادة الحب يوماً بعد يوم، دليل ذلك أن عمر أوضح أن حب البشر بأسرهم يبيد عنده ، أما حب "أم الوليد" فهو متجدد .

### ويقول عمر فى بيت آخر :

فَيَأَلِكُ مَنْ لَيْسَ نَقَاصَ رُطُوبُهُ      وَمَا كَانَ لِيُؤَلِّيَ قَبْلَ ذَلِكَ يَفْضُرُ<sup>(٢)</sup>

٢٦٨

يتعجب عمر من قصر ليلته التى قضاها مع "نعم" داخل خبائها حيث نعيم بما أراد، وأعطى ما اشتهى .

ويظهر عمر عجبه من انقضاء هذه الليلة سريعاً لأنه تعود أن يقضى ليلة أرقاً سادراً لا يغمض جفنه ، وفى ذلك دليل على سعادته وسروره بتلك الليلة الهائلة القصيرة فهو لم يشعر بالوقت لأنه فرح سعيد ببقاء "نعم" .

(١) السابق ص ٢٤٠ .

(٢) من أمثلة جملة التعجب عند عمر : ١/٣٧ ، ٢/١١ ، ٧/٣ .



لقد جعلنا عمر نعيش تجربته ، ونصدق معاناته ، ونشقى لعذابه ، ونفرح لاقترب  
أحبابه ، وهو يتعجب تعجباً فيه نكاء ومكروبراءة ، وإخلاص ، وفيه اندفاع الحب الذي  
لا يألو جهداً في سبيل إرضاء المحبوبة . هكذا تفعل بلاغة العبارة في النفوس المهياة  
للتجارب وفن القول ولا سيما حين يكون هذا القول غزلاً ومن عمر بن أبي ربيعة .

## تاسعاً: تحليل الجملة الخبرية الفنية

من خلال نص "بِاسْمِ الإِلهِ تَحِيَّةٌ لِمَتَيْمٍ"

### أولاً : نص القصيدة

بِاسْمِ الإِلهِ تَحِيَّةٌ لِمَتَيْمٍ	ثَهَيْتِ إِلَى حَسَنِ الْقَوَامِ مُكْرَمِ
وَصَحِيفَةٌ ضَمَّنَتْهَا بِأَمَانَةٍ	عِنْدَ الرَّجِيلِ إِلَيْكَ أُمَّ الْهَيْتَمِ
فِيهَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ	حَفَّ الدُّمُوعُ كِتَابَهَا بِالْمُعْجَمِ (١)
مِنْ غَائِبِ كَلْفٍ يَبُوءُ بِذَنْبِهِ	صَبَّ الْفُؤَادِ مُعَاقِبِ لَمْ يَظْلِمِ (٢)
بَادِي الصَّبَابَةِ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ	كَلْفٍ بِحُبِّكَ يَا غَيْثِي مُتَيْمِ (٣)
يَسْتَكُو إِلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَيَعْوَلِي	وَيَقُولُ : أَمَا إِذْ مَلَكْتَ فَأَنْعِمِي (٤)
لَا تَقْنِئِي نِي يَا غَيْثِي ، فَأَبْذِي	أَحْشَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبِّكَ فِي دَمِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَعَطَّفِ	فَتَحْرَجِي مِنْ قَتْلِنَا أَنْ تَأْتِمِي (٥)

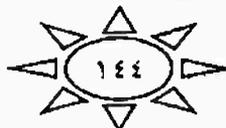
(١) حف: أحاط والمعجم هنا: الذي لا يظهر من الكتابة، يريد أن الدموع قد كتبت هذه الرحمة في هذا الكتاب بما لا يقرأ من الحروف، ولكن بما تستشعر هي به عند قراءة هذا الكلام الصادر عن القلب، الديوان ص ٢٢٨.

(٢) كلف: شديد العقق، ويبوء بفتنه: يعترف به، وصب الفؤاد: أي فؤاده ذو صبابة وهون، ومعاقب لم يظلم: يقع عليه العقاب، بالصنود والهجران، من غير أن يجنى ثنيا أو يفتقر إنما الديوان ص ٢٢٩.

(٣) بادى الصبابة: ظاهرها، يا غيثي: أراد يا غيثي، فحذف التاء للترخيم النيوان ص ٢٢٩.

(٤) العبارة بالفتح- المعمة، والعولة بالفتح أيضا-النكاء، و"أما إذ ملكت فأنعمي" هكذا وقع في الأصول كلها من الملل، وكانه يقول: ليكن هجرتك في غير تجن ولا بفض، وليكن بالدلال ونحوه مما لا يعظم على أشعر احتماله، ولعل أصل العبارة "أما إذ ملكت فأنعمي" وانظر شرح البيت ١٥ من القطعة ٩٠ الديوان ص ٢٢٩.

(٥) تحرجي: حرفيته عندي ما تأتبه معي من الصد والهجران جرجاء، والحرج بالتحريك - أصله الضيق، ويراد منه الإثم، وإذا رأت ذلك إنما كفت عنه وتركته، ولهذا يقولون "تحرج فلان" وهم يريدون كف عما يكون سبباً في الإثم ونظيره قولهم: تأثم، وتحوب، وتحذث، و"أن تأثمى" هو يفتح الهمزة على أن "أن" مصدرية، وقد حذف حرف الجر وأصل الكلام "تحرجي من أن تأثمى" أي تغفلي معي ما يوجب عليك الإثم، وضبط في أبهزمة تحت ألف "إن" على أنه حرف شرط وليس بذلك الديوان ص ٢٣٠.

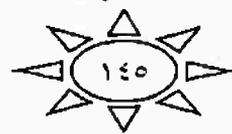


لَمْ يَخْطِ سَهْمُكَ إِذْ رَمَيْتَ مَقَاتِلِي  
 وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْخُبِّ حِينَ وَرَدْتَهُ  
 لَا وَاللَّيْلِ بَعَثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا  
 وَيَمًا أَهْلًا بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا  
 وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الْمُبَارَكَ حَوْلَهُ  
 مَا حُنْتُ عَهْدَكَ يَا غَيْبِي ، وَلَا هَفَا  
 فُكِّي أَسِيرًا يَا غَائِبِي ؛ فَإِنَّهُ  
 وَرَعَى الْأَمَانَةَ فِي الْمَغِيبِ ، وَلَمْ يَخُنْ  
 أَحْصَيْتَ حَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ  
 هَذِي تَمَائِيذُهُ هَلْ وَتَنَقَّصِي  
 مَكَتَ الرُّسُولُ لَدَيْكُمْ ، حَتَّى إِذَا  
 لَمْ يَأْتِنِي لَكُمْ بِخَطِّ وَاحِدٍ

وَتَطْبِيشُ عُنُقِ إِذَا رَمَيْتَكَ أَسْمُومِي (١)  
 مَرَّ الْمَدَاقِقَةَ طَعْمُهُ كَالْعَلْقَمِ (٢)  
 بِالسُّورِ وَالْإِسْلَامِ بَيْنَ الْقَيْمِ  
 عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكْنِ تَيْبِ الْمَحْرَمِ  
 وَالطُّورِ ، خَلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَأْتِ  
 قَلْبِي إِلَى وَصَلِ لِعَبْرِكَ فَأَعْلَمِي (٣)  
 خَلَطَ الْأَحْيَاءُ بِعَفْوَةٍ وَتَكَرَّمِ  
 غَيْبِ الصِّدِّيقِ ، وَدَاكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ  
 وَثَلَاثَةٌ مِنْ بَعْدِهَا لَمْ تُؤْهِمِ (٤)  
 عَالَجَتْ فِيهَا سَقَمٌ صَبَّ مُعْرَمِ (٥)  
 قَدِيمِ الرُّسُولِ ، وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمْ  
 يَشْفِي غَلِيلَ فَوَائِدِي الْمُتَقَسِّمِ (٦)

(١) لم يخط: أصله لم يخطي - بهمزة في آخره - فقلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم عملت هذه الياء معاملة الياء الأصلية فحذفها للجزم، وتقول "طاش سهم فلان" إذا لم يصب مرماه، وأراد بسهامها التي أصابته نحو لحظاتها مما تأمر به قلب عاشقها، وأراد بسهامه التي لا تصيبها نحو خضوعه لها ووصفه ما يكابده في هواها مما يستحلب به حبه، يقول: إنك إذا رجوت سهامك إلى لم تخطي، فأما أنا إذا وجهت إليك سهامي فإنيها تتجاوزك ولا تصيبك، وانظر البيت ٦ من ١٠٩ الديوان ص ٢٢٠.  
 (٢) أصل الحوض بناء يعد لكي يملأ ماء يرده من أراد أن يشرب من إنسان أو حيوان، وورد الماء: أتاه ليستقي وقد جعل الحب ماء على التشبيه، ثم جعل لهذا الماء حوضاً. يقول: إنني وجدت الحب من المذاق لا يكاد يستسيغه من ورده الديوان ص ٢٢٠.  
 (٣) هفا قلبي: أصله قولهم "هفا الظبي يهفو هفوا" أي خف واشتد عوده، وقولهم "هفا الطائر بجناحيه" أي خفق وطار، وربما قالوا في المصدر "هفاء" قال: أولئك ما أبقيين لي من مروءتي هفاء، ولا البيعتي ثوب لأعب الديوان ص ٢٢٠.  
 (٤) لم تؤهم: لم تقع تحت وهم الواهم، والروم: إبراك وخطرة للقلب تقتضي تخيله وتمثله، سواء أكان له وجود أم لم يكن، ويقال: توهمت الشيء، وتفرسته، وتوسمه وتبينه، كل ذلك بمعنى واحد، قال عنترة بن شداد العبيسي:

فهلأ عرفت الدار بعنتوهم  
 أراد عمر ثلاثة أشهر مرت عليه من غير أن يعرف ما جرى لها فيها، ووقع في ب "لم ترهم" تحريف، و"معدودة" بالجر وصف لأشهر كما وصف عنترة المعتود في قوله:  
 فيها اثنتان وأربعون حلوية سودا كخافية الغراب الأسحم  
 و"ثلاثة" بالنصب معطوف على "خمسة" وضبطه في بالرفع، ويخرج على أنه مبتدأ خبره "لم ترهم" الديوان ص ٢٢٠.  
 (٥) أهل الشهر: أي طلع هلاله، وذلك عند مبدأ الشهر، فالمعنى اللرم لأهل بدأ، وقالوا "أهل فلان الشهر" يريدون أنه استطاع هلاله، والسقم - بالضم هنا، ويأتي بالتحريك - المرض، والصب - بالفتح - العاشق الديوان ص ٢٢٠.  
 (٦) الغليل: أصله حرارة الجوف من عشق أو عطش أو غيرهما، والفواد المتقسم: الذي قسمه الحب أقساما، وانظر شرح البيت ١ من القطعة ٧٤، والبيت ١١ من ٩٠ الديوان ص ٢٢١.



وَحَرَمَيْنِي رَدُّ السَّلَامِ عَلَى الْكَرِيمِ بِمَحْزَمٍ (١)  
 أَنْ تُعَيَّبِي فِيمَا عَتَبْتِ وَتُكْزِبِي (٢)  
 وَتَفْهَمِي مِنْ بَغْضِ مَا لَمْ تَفْهَمِي  
 يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِيكَ مُنْعِمٍ  
 بِعَلْرِيْفٍ مَالِي وَالتَّلِيدِ الْأَقْدَمِ (٣)  
 عَمَّا جَتَبْتِ مِنَ الذُّنُوبِ فَتَرْخَمِي (٤)  
 حَتَّى تُعَادِرِي فِي الْمَقَابِرِ أُعْطِمِي (٥)  
 وَتُدْفِتُ بَعْدَ رِضَاكِ عَيْشَ الْأَحْدَمِ (٦)

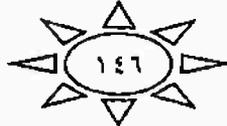
وَحَرَمَيْنِي رَدُّ السَّلَامِ ، وَمَا أَرَى  
 إِنْ كُنْتِ عَاتِبَةً عَلَيَّ فَأَهْلُلُ مَا  
 أَنْتِ الْأُمِيرَةُ فَاسْمَعِي لِمَقَالَتِي  
 إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ تَوْبَةَ مُذْنِبٍ  
 حَتَّى أَنْتَ رِضَاكِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ  
 وَأَعُوذُ مِنْكَ بِكَ الْعِدَاةَ لِتَصْفَحِي  
 إِنْ تَقْبَلِي عُذْرِي فَلَسْتُ بِعَائِدٍ  
 لَوْ كَفَى الْيَمْنَى سَاءَ نَكِ قَطَعْتُهَا .

نُ رَفْع ٩١ ص ٢٢٨ وما بعدها

## ثانياً نظرة عامة على القصيدة:-

هذه القصيدة رسالة غرامية من ابن أبي ربيعة لحبيبته عثيمة في ثمانية وعشرين بيتاً ، وهي تبدأ بالتحية باسم الله والقاء السلام والرحمة على المحبوبة ثم يظهر عمر مشاعره المتأججة نحو محبوبته . لأنه عاشق شديد العشق ، وهو يعترف بذنبه إن

- (١) حرمتني: منعتني، ومحرم: أي ممنوع ومحذور الديوان ص ٢٣١ .  
 (٢) "ما" في قوله "فأهل ما" زائدة ، وكان عليه أن ينون كلمة "أهل" وكأنه أضاف كلمة "أهل" إلى المصدر المنعيبك من "أن" المصدرية وما بعدها وفصل بما بين المضاف والمضاف إليه ، يقول : إن كان صدورك ناشئاً عن من استوجب به عتابك فأنت أهل العتاب والإكرام الديوان ص ٢٣١ .  
 (٣) المال الطريف : الذي استحدثته أنت ، والتلید : الذي ورثته عن أمائك الديوان ص ٢٣١ .  
 (٤) أعوذ منك بك : أي ألتجأ إليك مخافة من غضبك لتضري صنفنا عما اتفرقت من الذنوب الديوان ص ٢٣١ .  
 (٥) عاير الشيء : تركه ، يتول : إن تفضلت قبيلت عذري فإن أتعهد لك إلا أعود إلى الذنب مرة أخرى ما دمت حياً الديوان ص ٢٣١ .  
 (٦) سأتك : أصله سأعتك ، فحذف الهمزة بقيها لنا لكونها مفتوحة ، فاجتمع ألفان ، فحذف إحداهما ، والأجزم : الذي أصيب بالجذام ، وقوله "بعد رضاك" يريد بعد ذهاب رضاك ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ارتكانا على انفعال المعنى ، يتول : لو أن كفى اليمي أساعت إليك - وهي الكف التي بها العمل كله - لبادرت وقطع هذه الكف ولحييت حيلة منغصة كحياة الذي أصيب بالجذام الديوان ص ٢٣٢ .



أخطأ في حقها دون قصد أو تعمد ويقسم عمر بأغلظ الأيمان أنه لم يخن لها عهداً، ولم يتحول عن حبها، ويلج عمر إلحاحاً شديداً ليصل ما انقطع من صلوات الحب بينها.

## ثالثاً : توظيف الجملة في القصيدة ( التراكيب ) :-

من المهم الإشارة إلى أهمية الجملة في القصيدة وفي ذلك الإطار يقول د. منير سلطان:

"الجملة هي الحلقة الثانية من التراكيب، إذا فصلنا عنها الكلمة، لكنها الحلقة الأساسية بلاغياً فالكلمة لا تمارس حياتها منفردة بعيدة عن بيئتها الطبيعية (الجملة) فنحن نفكر في جمل، ولا يكتمل التعبير عن الفكرة إلا في جملة، حتى لو نطقها كلمة واحدة، فنحن نقصد نطق جملة، وحذفنا ما فيها وأبقينا على كلمة منها. والدرس البلاغي للكلمة لا يغفل عن هذه الحقيقة، وإذا فصل الكلمة بحثاً عن دلالتها المختلفة، فلا يقطعها عن بيئتها الطبيعية (١).

والجملة - نحويًا - تنقسم إلى اسمية وفعلية من حيث التكوين، وتعود وتنقسم إلى مستقلة، وغير مستقلة من حيث الموقع والمستقلة كالجملة المستأنفة، والحوارية والمعتضة، والفسرة، وغير المستقلة، أي المرتبطة بغيرها كالجملة الخبرية والجملة الفاعل ونائب الفاعل والحال، والجمال التوابع (الصفة والتوكيد والبدل)، والجملة الأصلية والإضافة وجواب الشرط وجواب القسم (٢).

### ١ - الجملة الاسمية المستقلة : بقول عمر :

بِاسْمِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ لِمَتَّبِعِمْ	تَهْدِي إِلَى حَسَنِ الْقَوَامِ مُكْرَمِ
وَصَّحِيفَةٌ ضَمْنَتْهَا بِأَمَانَةٍ	عِنْدَ الرَّجِيلِ إِلَيْكَ أَمْ الْهَيْئِمْ
فِيهَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ	خَفَّ الدَّمُوعُ كِتَابَهَا بِالْمُعْجَمِ

٢-١/٩١

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٤٥٩/١ .

(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٤٦٠/١ .



يستهل ابن أبى ربيعة قصيدته بجمل اسمية ثلاثة تبدأ بالبيت الأول ، وتنتهى بالبيت الثالث، ويستفتح عمر رسالته استفتاحاً جيداً فهو يصدر رسالته "باسم الله " ثم يقدم التحية من عاشق شديد العشق إلى محبوبة مكرمة حسنة القوام .

ولو نحينا التقديم والتأخير جانباً – تقديم الخير شبه الجملة باسم الإله على المبتدأ تحية – لوجدنا أن أصل الجملة تحية " لمتيم باسم الله وهذه جملة اسمية مصدرية بمصدر " تحية " وفى البدء بالمصدر دلالة الاحترام والتقدير والتبجيل ولو بدأ عمر قصيدته بقوله "أحیی المتيم باسم الله" ما كان لهذه البداية دلالات – الجملة الاسمية سالفة الذكر لأن المصدر – كما هو معروف – أقوى فى التعبير من فعله.

أما دلالات التقديم والتأخير "باسم الإله تحية لمتيم" فهى أن البداية باسم الإله فيها الخير والبركة والتفاؤل بأن هذه الرسالة سوف تؤتى ثمارها، وتجد صدق عند المحبوبة، كما أن هذه البداية التى تبدأ باسم الإله والتحية والسلام مقدمة جيدة مشجعة لسماع مضمون الرسالة والافتناع به. وفى البيت الثانى يعتمد عمر على الجملة الاسمية ليظهر صدق مشاعره، وحرصه على مودة المحبوبة "وصحيفةً ضمنتها بأمانة"، وتظهر الجملة الاسمية اهتمام عمر بالصحيفة ومضمونها فعمر قد وصف مشاعره نحوها بأمانة شديدة لم يبالغ ولم يغال ولا نستطيع أن نلمس هذه الدلالة إلا إذا عبرنا عن هذا المعنى بالجملة الفعلية فلو قال عمر "وضمنت صحيفةً بأمانة" لكان اهتمام عمر بعملية التضمن نفسها وليس بالرسالة.

كما أن كلمة "صحيفة" فى نطاق الجملة الفعلية نكرة صرفة أما نفس الكلمة فى الجملة الاسمية التى عبر بها عمر تجنح إلى التعريف أكثر من جنوحها إلى التنكير وكان هذه الصحيفة التى يتحدث عنها عمر معروفة لدى المحبوبة ومتفق عليها بينهما.

ويواصل عمر حديثه عن الصحيفة ويواصل اعتماده على الجملة الاسمية "فيها التحية والسلام" حيث يقصر عمر مضمون الرسالة على التحية والسلام والاعتزاز وفى هذا دليل على استمالة قلب المحبوبة.



## ٢- الجملة الفعلية :

### أ- الفعل المضارع :

اتكأ عمر على الفعل المضارع للدلالة على استمرار المعاناة

والألم والحزن يقول عمر:

يَشْكُو إِلَيْكَ بِعَزْرَةٍ وَيَعْوَاكَةَ وَيَقُولُ أَمَا إِذَا مَلَكَتِ فَأَنْعِمِي ٧٩١/٧

يوضح الفعلان المضارعان "يشكوا" و"يقول" استمرار المعاناة والحزن والألم

فعمر دائم الشكوى المخضبة بالدموع الغزيرة من هجرها له، وأما الفعل "يقول" فيبدل

على دوام الشكوى اللسانية من أثر بعدها عنه ولذا يرجوها عمر أنها إذا ما ملكت قلبه

وهجرته ألا تهجره ذلك الهجر الذي يحز في نفسه ويؤله.

ويلح عمر على محبوبته طالباً منها العفو فيقول :

وَأَعُوذُ مِنْكَ بِكَ الْعَدَاةَ لِتُصَفِّجِي عَمَّا جَنَيْتِ مِنَ الدُّثُوبِ فَتُرْخَمِي

٩١/٢٦

يعكس الفعل المضارع "أعوذ" مدى رغبة عمر في عفو محبوبته عنه؛ لأن

الفعل يدل على استمرار طلب العفو منها، والديومة على ذلك بل الإلحاح الشديد

في هذا الطلب .

### ب- الفعل الماضي:

ورد الفعل الماضي في القصيدة ليدل على الزمن الفائت الذي تمتد

آثاره إلى زمن الحاضر يقول عمر:

وَحَرَمْتَنِي رَدًّا السَّلَامِ وَمَا أَرَى رَدًّا السَّلَامِ عَلَى الْكَرِيمِ بِمَحْرَمٍ ٩١ / ٢١

الفعل "حرمتني" يدل على أن المحبوبة لا تأبه بسلامه ، ولا ترحمه عليها.

ولكن يمتد هذا السلوك إلى الزمن الحاضر فهي إلى الآن لا ترد سلامه ولا تأبه به .

ويقول في بيت آخر:



وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ مُرًّا الْمُنَاقَةَ طَعْمُهُ كَالْتَلْقَمِ ١٠/٩١

الشاعر وجد لحوض الحب مرارة ، ولكن هذه المرارة لم تنته من حلقه وهو مازال يشعر بها إلى الآن وطعمها لم يتبدل ، ولم يتغير .

### ٣- جملته النهى

يظهر ابن أبى ربيعة رغبته الصادقة فى إرجاع علائق الحب بينه وبين المحبوبة فيعتمد على أسلوب النهى فى قوله :-

لَا تَقْتُلِينِى بِأَعْيُنِيْمَ فَإِنِّى أَحْسَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبِّكَ فِى دَمِى

٧/٩١

يشعر عمر بان بعد المحبوبة عنه قتلاً لقلبه، وتدميراً لمشاعره ولذا فإن عمر يتوجه بأسلوب النهى إلى محبوبته طالباً منها أن تصله ولا تهجره وإن لم تفعل فلتتحمل عقاب الله وغضبه لأنها تسبب فى قتل نفس بشرية بدون ذنب .

### ٤- جملته الشرط :

يلج ابن أبى ربيعة فى قصيدته هذه على المحبوبة أن ترجع علاقتها به وأن تصله ويبدو ذلك من خلال أسلوب الشرط :

لَوْ كُنْتُ الْيَمْنَى سَاءَتْكَ فَعَلَعْتُهَا وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضَاكَ عَيْشَ الْأَجْنَمِ

٢٨/٩١

يعتمد عمر على أسلوب الشرط ليظهر فروض الطاعة والإخلاص للمحبوبة يبدو ذلك فى اختياره لأداة الشرط "لو" التى تفيد امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط فعمر يفترض من خلال أداة الشرط "لو" المستحيل وما لا يمكن حدوثه. ويأتى فعل الشرط "سَاءَتْكَ" ليدل على إساءة متعمدة من كف عمر اليمنى إلى المحبوبة فما يكون رد عمر



تجاه كفه التي يعتمد عليها في معيشته وفي حياته فيجئ جواب الشرط بإجابة سريعة تدل على استماتة في حب "عثيمة" لأنه لن يتردد ولو للحظة واحدة في قطعها. ويعكس أسلوب الشرط مدى حبه لها وتمسكه بها ورغبته في إرضائها.

## ٥- جملة النفي :

يعتمد عمر على النفي في التعبير عن حبه الشديد لمحبوته بقول :  
لَمْ يُخْطِ سَهْمُكَ إِذْ رَمَيْتَ مَقَاتِلِي وَتَطِيَّشُ عَنْكَ إِذَا رَمَيْتَكَ أَسْهُمِي

٩/٩١

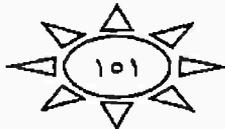
يرتكز عمر على النفي في قوله: "لم يخط سهمك إذ رميت مقاتلي" في التعبير عن وقوعه أسيراً في حب محبوبته وكذلك للتعبير عن قوة تأثير نظرات المحبوبة على قلبه، فهي تجعل النار تشتعل في قلبه، والحب يتدفق منه وفي ذات الوقت يرى ابن أبي ربيعة أن سوامه تضل الطريق، ولا تصل إلى قلبها مما يسبب له حزناً شديداً.

## ٦- جملة القسم :

يتكى عمر على جملة القسم ليثبت لعثيمة أنه متمسك بحبها، وفي لعهودها وأنه لم يخنها أبداً؛ ولذلك يحشد عمر كثيراً من ألقاظ القسم ليدال للمحبوبة على صدق حبه، ومودته.

## بقول عمر :

لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ بَيْنَ الْقَيْمِ  
وَيَمَّا أَهْلَ بِهِ أَحْبَبْتُ وَكَبَّرُوا عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكِنَ نَيْتِ الْمَحْرَمِ  
وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ حَوْلَهُ وَالطُّورِ، خَلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَأْتِمِ



مَا حُثْتُ عَنْكَ يَا مُحَمَّدٌ ، وَلَا خَفَا قَلْبِي إِلَى وَصْلِ لِعُذْرِكَ فَأَعْلَمِي

١٤-١٧/١٩١

حشد ابن أبي ربيعة أربع ألفاظ من ألفاظ القسم المتتالية وهي قسم بالله - جل وعلا - الذى بعث النبى محمداً ، وقسم بالله - جل وعلا- الذى نفرله الحجيج وكبروا عند المقام والركن ، وقسم بالمسجد الأقصى المبارك ، وقسم بجبل الطور؛ لرغبته الشديدة فى وصل ما انقطع من علائق الحب والود بينه وبين محبوبته ، وإقناعها أن قلبه لم يتسع لامرأة أخرى ولن يدق إلا لها، لأن المحبوبة هجرته وظنت أنه خانها ولذلك أقسم عمر بكل ألفاظ القسم السابقة ولكل قسم منها قيمته وعظم شأنه وتأثيره على المستمع حتى يؤثر فى نفسها وتبعد الوسواس عن قلبها وتصله بحبها.

## الصورة الفنية:

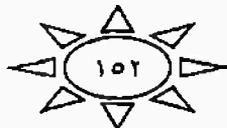
### أولاً التشبيه :-

يحاول عمر إقناع عثيمة فيعتمد على التشبيه ويقول :

أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِي لِمَقَالَتِي وَتَفْهَمِي مِنْ بَعْضِ مَا لَمْ تَفْهَمِي

٢٣/٩١

يحاول ابن أبي ربيعة إثبات حبه المتأجج فى صدره لمحبوبة تصد وتهجر وهذا هو المثير الذى هزه وحرك قلبه لذلك جاءت الاستجابة سريعةً ومناسبةً مع المثير من خلال الجملة الاسمية " أنت الأميرة " فالحبوبية أميرة على قلب عمر، مالكة لمشاعره وأحاسيسه، مسيطرة على تفكيره إذا أمرته وجبت لها الطاعة، إننا نهت نفذ تهبها.



والمثير والاستجابة مقدمة جيدة لما يطلبه عمر فهو يريد أن تسمع مقالته  
وتصدقها وتفهم وتقدر حاله لأنها أميرة متحكمة فى أمره .

### ثانياً الجاز :

أظهر عمر مدى حبه لعثيم معتمداً على المجازة فى قوله:  
لَا تَقْذِرْنِي يَا عُنَيْمُ فَأَبْنِي أَحْسَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبِّكَ فِي دَمِي

٧/٩١

هَجْرٌ عَثِيمَةٌ لِعَمْرٍ يَشْعُرُهُ بِإِحْسَاسٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَمَّلَهُ. وهذا الإحساس  
القاسى هو المثير الذى حرك مشاعره فجاءت الاستجابة القوية وتقمصت صورة  
المثيرة فأصبح هذا الهجر قتلاً لعمر ، وهلاكاً لصحته ، وسفكاً لدمه بغير إثم أو ذنب  
ولذلك ينهى عمر المحبوبة عن هجره لأنها بذلك ستحظى بعقاب الله لأنها قتلت  
إنساناً دون ذنب اقترفه .

### ثالثاً اللثام:

يكنى عمر عن حبه الشديد. وترقبه لإشارة من محبوبته  
فيقول:

لَمْ يَأْتِنِي لَكُمْ بِحَطٍّ وَاجِدٍ يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِي الْمُتَقَسِّمِ ٢٠/٩١

يظهر عمر مشاعره الملتهبة نحو عثيمة معتمداً على الكناية فى قوله،  
" قلبى المتقسم " ذلك لأن شدة حبه لها جعلته يتلف متشوقاً على كلمة  
فى رسالة تشفى ذلك القلب الذى قطعه الحب إلى أجزاء وهو يعانى آلام هذا التقسيم  
الموجع لقلبه.

